روايات الحبيب

www.riwaya.ga

لمزيد من الروايات

الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

الفصـــل الاول

فندق ترويون

وقف قطار المساء فى محطـة الشـمال فى باريس وانتشر الركاب فى أرجاء المحطة وترجل من احدى مركبات الدرجة الاولى شاب نحيل الجسم حاملا حقيبتين صغيرتين ٠

برح الشاب لندن على أثر صفقتين ناجحتين اتمهما فى الليلة الماضية ورأى من الحكمة أن يغادر العاصمة الانجليزية حتى يدفع الشبهة عن نفسه ويترك رجال بوليس سكتلنديارد يتخبطون فى الظلام ٠

والواقع ان الصفقة الاولى وهى سرقة مجوهرات أومبر اقامت رجال البوليس الانجليزى واقعدتهم ٠٠ ولكن الاستيلاء على الوثائق المعروفة باسم (تصميمات هوسمان) أحدث رجة شديدة فى جميع الاوساط وعلى الاخص فى الدوائر السياسية ٠٠

أخذ الشاب يشرق طريقه بين افواج المسافرين ، بعد أن تخلى عن حقيبتيه الى أحـد الحمالين الذى سار خلفه ٠٠ وما كاد يصل الى الباب المؤدى الى خارج المحطة ٠٠ حتى رأى نفسه وجها لوجه أمام (رودى) مفتش بوليس سكتلنديارد واقفا على احـدى جانبى الباب ٠٠ يقابله من الجانب الاخر احد كبار رجال البوليس الفرنسى الذى يعرفه الشاب بمجرد النظر ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وكان الاثنان يتصفحان وجوه الركاب وهم يتقاطرون الى خارج المحطة ٠

تمالك الشاب أعصابه ، وأدرك أن أقل اضطراب يبدو عليه سيفضى به الى السجن ، ولذلك تقدم بخطى ثابتة وجأش ساكن ومر أمام رودى الذى رمقه بنظرة مقطبة كأنه يحاول أن يستنجد بذاكرته ولكن يظهر أن ذاكرته خانتـــه ، اذ جاوز الشـــــاب باب المحطة دون أقل اعتراض ٠

وقاده الحمال الى احدى سيارات الاجرة ، فاستقلها الشاب ونفحه باجرته ، ورأى من الصواب ألا يذهب رأسا فى مثل هذه الظروف الى مسكنه بشارع روجيه خوفا من أن يكون رودى قد تظاهر بعدم معرفته وأرسل وراءه أحد رجال البوليس السرى ، ولذلك أمر السائق بغير تردد أن يقصد به الى فندق لوتيشيا ، وما هى الا لحظة واحدة حتى أسرعت السيارة الى وجهتها ٠

كان المطر ينهمر بغزارة ، واقفرت الشوارع الا من السيارات ، وتعرضت عجلات السيارة أكثر من مرة للانزلاق فوق الارض الملساء وما لبث الشاب وهو غارق فى مقعده أن ذهب به الفكر الى الماضى البعيد ٠ وادرك شدة المشابهة بين هذه الليلة المكفهرة وبين تلك الليلة التى وصل فيها الى باريس منذ عشرين عاما ٠

أخذت الصور تمر بذاكرته سراعا ٠٠ فرأى نفسه طفلا فى الرابعة من عمره مستقلا مركبة فى ليلة مغبرة كهذه الليلة أخذت تقطع به شوارع باريس ، وبجانبه رجل ضخم كان يلهيه بين وقت وآخر بقطعة من الحلوى ٠٠

ولما وصلت بهما المركبة الى الفندق المنعزل المعروف باسم فندق ترويون ،وكان معروفا فى ذلك العهد بجودة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

طعامه ورخص اجوره ، تكلفت مدام ترويون بالطفل ، فابدلت ملابسه ، وأرقدته فى سرير وثير • أما الرجل فقد ذهب فى الصباح ولم يره الطفل بعد ذلك ..

لم يكن الطفل يفهم اللغة الفرنسية كما كان اصحاب الفندق يجهلون الانجليزية • على انه حينما ألف لغة باريس قيل له ان اباه قد ذهب فى رحلة وسوف يعود ، لكن الطفل كان يعلم انه لا يمت الى هذا الرجل بصلة البنوة •• ولم يعد الرجل من رحلته المزعومة •• !

عرف الطفل نفسه بعد ذلك باسم مارسيل ترويون •• وبعد ايام قليلة من وصوله الى الفندق نقلته المرأة الى غرفة ضيقة مظلمة متصلة بمخدعها ، وأخذت تسىء معاملته وتضيق عليه وهو صاغر مستسلم •• واذا كانت قد سمحت بذهابه الى المدرسة فيما بعد فان ذلك راجع الى خوفها من سطوة القانون الذى جعل التعليم الاولى اجباريا !

أصبحت المطالعة هى كل عزاء الغلام • وكان يقرأ سرا كل ما تستطيع يده الوصول اليه من بقايا الصحف والمجلات المتخلفة من النازلين فى الفندق •

ومع انه نسى اللغة الانجليزية بمرور الايام ، فانه شعر بحنين غريزى يدفعه اليها حينما عثر على احدى القصص المكتوبة بهذه اللغة ، وبدت كلماتها فى عينيه غير غريبة •• وساقت الظروف اليه بعد ذلك قاموسا بالانجليزية والفرنسية ، فعكف على القراءة حتى تسنى له أخيرا أن يطالع بالانجليزية دون أن يتكلمها •

ولما بلغ الخامسة عشرة اشتد عوده وعلمته التجارب الحياة ما حرمه من تعليم المدارس •• لكن ظروف الحياة التى عاشها جعلته يمد يده الى مال الغير ، فتعلم السرقة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ذلك ان مارسيل كان يقوم فى ذلك الوقت بوظيفة خادم فى فندق ترويون ٠٠ وكان يغتنم فرصة وجوده فى غرف النازلين فيمد يده الى ما تيسر من نقودهم ، وان كان الحق انه كان ينفق هذه المبالغ الزهيدة فى اقتناء الكتب ٠

وكان من رواد الفندق رجل ايرلندى يدعى بورك ٠٠ وهو رجل يعتقد ان من حقه على الدنيا أن يقاسم الناس مالهم ٠٠ ولذلك كان يسطو على أهل لندن ثم يعود الى باريس حيث يقيم فى فندق ترويون الذى صادف جوه هوى من نفسه ، فيحيا حياة الرخاء ويستمتع بملذات باريس ٠٠

واعتاد بورك قبل الذوم ان يترك نقوده على طاولة بالغرفة ، ولذلك ندر أن يدخل اليهامارسيل صباح كل يوم حاملا قطوز بورك معه دون أن يحمل معه قطعةمن هذه النقود ٠

لكن بورك كان من الدهاء بحيث لا يفوته ذلك . فانه فاجأ مارسيل ذات يوم متلبسا بجريمته ، ولما سأله فى ذلك قرر انه يحتاج الى بعض النقود ليبتاع بها كتبا ٠

وهم بورك ان يبلغ الحادث الى مدام ترويون ، فقرر مارسيل ببساطة انه ان فعل شيئا من هذا القبيل ، فانه لا يتردد فى ابلاغ رجال البوليس الفرنسى حقيقة أمر بورك ٠ ذلك ان مارسيل لاحظ ان بورك كان يأتى الى باريس عقب حصول احدى السرقات الكبيرة فى لندن ، وكانت أولى زياراته فى باريس محلا معروفا بشراء الاشياء المسروقة ، وقد تحقق مارسيل من ذلك اذ كان يتتبع بورك ليلا دون أن يشعر به ، حتى وقف على سره .

ارتاع بورك وسقط فى يده حينما علم بانكشاف حقيقته . وعزم على مغادرة باريس وفرنسا بل وأوربا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كلهـــا فى أقرب وقت .. لكنه مع ذلك أعجب بهدوء مارسيل واستفسره عن تاريخه ٠٠ وما كادت الباخرة كاربانيا تقلع من ميناء نابولى بعد ذلك بثلاثة أيام قاصدة الى نيويورك حتى كان على ظهرها بورك متنكرا وفى رفقته مارسيل فى زى تابع له ، متسميا باسم ميشيل لاينارد ٠

وفى نيويورك بدأت المرحلة الثانية من مراحل تعليم الفتى كمحترف للاجرام ٠٠ فدرس العلوم الرياضية والميكانيكية حتى برع فيها ٠٠ وتوفرت له خبرة فى فنون السلاح على اختلافها ٠٠ واكتسب قدرة فائقة فى التمييز بين انواع الاحجار الكريمة ٠٠ واختلط بالاوساط الراقية حتى غدا كواحد من ابنائها ٠ واتقن التحدث باللغة الانجليزية وأضاف اليها الماما باللهجات الامـــريكية والالمانية فوق المامه بالفرنسية واكتسب دراية فىالفنون الجميلة وأصبح من هواة الصور الزيتية الثمينة ٠٠

وجملة القول انه تتلمذ على يدى بورك حتى بذه ، وبقى الى جانبه حتى توفى بورك بذات الرئة فـــى سويسرا .

وهكذا واجه هذا الشاب العالم وحيدا ٠ مـــزودا باخطر الاسلحة ٠

مرت هذه الصور متلاصقة فى خيال ميشيل لاينارد وهو غارق فى مقعده بالسيارة ٠ ولاول مرة منذ شهور طويلة استعرض هذه الصفحات التى بدأت فى فندق ترويون ، وارتسمت فى هذه اللحظة صورة هذا الفندق أمامه ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وكأن الاقدار ارادت أن تمثل دورا معينا ، فان عجلة القيادة افلتت من يدى السائق ، وصعدت السيارة الى الافريز واصطدمت بحاجز نهر السين • على أن السائق تمكن من اجتنا بالكارثة فى آخر لحظة ، وفيما كانت السيارة تتقهقر الى الخلف مرت احدى العجلات على الزجاج الذى تحطم من تأثير الصدمة ، وانفجرت فى دوى شديد •

ترك لاينارد مقعده وخرج الى المطر يستفسر السائق الذى خف الى العجلة المتقوسة يحاول أصلاحها • فعلم منه ان هذه الحادثة هى الثانية فى يومه ، وإن العجلة الاحتياطية استعملت فى المرة الاولى ، ولم يبق بد من الذهاب الى الجراج لاصلاح السيارة •

لم تكن هناك حيلة ، فنقد لانيارد السائق أجرته ، ووقف على الافريز يرقب ابتعاد السيارة الكسيحة عنه•

كان العثور على سيارة خالية فى ابان هذه العاصفة الثائرة أندر من النادر • ووقف لاينارد تحت رحمتها حتى مرت به أخيرا مركبة يجرها جواد منكود • فادرك على الفور ان مواصلة السير الى فندق لوتيشيا فى مثل هذه المركبة سيكلفه وقتا طويلا ، ولذلك ألقى امتعته بها واستقلها وأمر الحوذى أن يذهب به الى فندق ترويون •

لم يسخط لاينارد على هذا الحظ العاثر الذى صادفه فى الطريق •

فلو ان رودى كان يراقبه حقا ويعنى بتعرف الوجهة التى يقصد اليها عن طريق الرجوع الى سائق السيارة التى اقلته ، فان هذا الحادث الذى أدى الى تغيير وجهته الاصلية سيساعد على تضليل مفتش البوليس الانجليزى •

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ترجل لاينارد أخيرا أمام فندق تريون ،ولم يتمالك ان فرك عينيه ازاء النور الباهر المنبعث من الفندق · هذا الفندق الذى تركه عتيقا يضاء بالشموع والغاز ، فاذا الانوار الكهربائية تسطع فى ارجائه الان وقد تقدم اليه بواب أنيق المظهر فحمل امتعته وقدم اليه مظلة يتقى بها المطر ·· !

تمالك لاينارد جأشه ، واعتزم الا يظهر ما يدل على سالف معرفته بهـذا المكان اذا صادف أمامه وجوهـا مألوفة لديه ·

وحسنا فعل ·· فان أول وجه وقع عليه نظره كان وجه ··رودى ··

الفصـــل الثانى

دهـــاء

كان مفتش بوليس سكتلنديارد قد خلع قبعتـه ومعطفه · وتأهب لدخول غرفة الطعام · ووقعت عيناه للمرة الثانية على وجه لاينارد ، فلم يبد فيهما ما يدل على انه يعرف عنه شيئا ·

اطمأن لاينارد وزالت هواجسه · فانه هو نفسه منذ عشر دقائق فقط لم يكن يعرف انه سيقصد الى فندق ترويون ·· فمن المحال اذن يكون رودى قد توقع حضوره الى هذا المكان ·

ومهما يكن من سبب قدوم رودى الى فندق ترويون ، فلا ريب ان هذا السبب لا يتصل بشخص لاينارد ·

وفوق هذا فان رودى أمر الخادم أن يوقد النار فى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مدفأة غرفته الخاصة ، ومعنى هذا انه مقيم بهـذا الفندق ، وانه لا يحاول اخفاء هذه الحقيقة عن أحد .

اطمأن لاينارد اذن وتبع غريمه الى داخل غرفة الطعام .. فهرع اليه صاحب الفندق نفسه مرحبا بعد ان تخلى عن رودى لاحد مساعديه ..

والواقع أن لاينارد لم يقع اختياره على فندق ترويون عن غير قصد ، فانه كان ينوى أن يستقصى ما يعينه على معرفة ذلك اللغز الغامض الذى أحاط بماضى الطفل التعس مارسيل ، أو بعبارة أخرى ماضيه هو لاينارد .. لكن هذا التغيير الكبير الذى شمل الفندق خيب أمله ..

وأدار لاينارد دفة الحديث مع صاحب الفندق ، فعلم منه أن ترويون قد توفى وأن زوجته باعت الفندق على الاثر وانتقلت الى الاقامة فى الريف ، حيث لا يعرف بالضبط مكانها .. ولما آل الى الفندق جدده تجديدا تاما وحوله الى مظهره الحاضر .

جلس لاينارد فى موضع يراقب منه بُجلاء المفتش رودى الذى اتخذ مكانه فى وسط غرفة الطعام ، وراح يتناول طعامه وهو منهمك فى مطالعة نسخة من جريدة الدايلى ميل التى تصدر فى باريس .

عجب لاينارد من حالة المفتش ، فانه ليس من الطبيعى أن يستغرق الانسان الى هذا الحد فى مطالعة مثل هذا الملحق .. وراح يسائل نفسه عن الباعث الحقيقى على ذلك ، حتى عرف أخيرا أن اهتمام رودى يتجـــه الى شخص آخر غيره .

ذلك أن غرفة الطعام كانت تضم نحو اثنتى عشرة طاولة التف حولها الاكلون جماعات يتجاذبون أطراف الاحاديث بعد انتهاء العشاء ، وهم بين مدخن أو عاكف

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

على الشراب .. وكان بينهم على وجه التخصيص ثلاثة أفراد جلسوا حول طاولة غير بعيدة عن رودى ، ولاحظ لاينارد أن مفتش البوليس وان كان يتظاهر بالانهماك فى مطالعة صحيفته ، الا أنه كان موجها عنايته دون أن يلتفت اليه أحد الى الحديث الدائر بين هؤلاء .

كان أحد الثلاثة المشار اليهم رجلا عليه مسحة الامريكيين ذوى الجاه والثروة .. وهو كهل تخطى الستين من عمره ، مصاب بسعال حاد تدل ملامح وجهه على نفس معذبة وألم دفين ..

ولما رفع هذا الرجل نظره والتقت عيناه عفوا بعينى لاينارد ، أجفل الشاب وخيل اليه أنه يتطلع فى عينى رجل فارق الحياة .. لكن ما روعه حقا هو أن هذا الكهل تفرس فيه بعينيه الغائرتين بفضول عجيب كأنه يحاول أن يسبر غوره ويصل الى قرارة نفسه .. ثم حول نظره وشارك صاحبيه فى الحديث الدائر بينهم .

والى يمين هذا الكهل جلست فتاة حسناء يلوح من هيئتها أنها ابنته ، ولم تكن تشترك الا نادرا فى الحديث الدائر بين والدها وبين رفيقهما الثالث .. وهو شخص عرف فيه لاينارد وان لم ير سوى ظهره ، الكونت ريمى دى موربيان .

ولم يتمالك لاينارد أن ساءل نفسه عما اذا كان ممكنا أن رودى يسير فى أثر هذم الشخصية القوية .. ذات الشهرة الذائعة والغموض الشديد !

كان الكونت ريمى دى موربيان معروفا فى كل مكان بأنه أغنى رجل وأحب شخصية الى القلوب فى فرنسا .. وله على الخصوص حظوة قوية فى الاوساط النسائية .. وكان الى جانب هذا من أشد أنصار

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الالعاب الرياضية ، والمساهمين بنصيب وافر فى مختلف أنواعها .

لكن كانت تحوم اشاعات مريبة حول مصدر ثروة الكونت ، ومهما يكن من أمر هذه الاشاعات فان باريس بلد المتناقضات ، والواقع أنها كانت تنظر الى الكونت دى موربيان نظرتها الى اله معبود ..

حاول لاينارد أن يسمع شيئا من الحديث الدائر بين هؤلاء الثلاثة الذى استغرق عناية رودى الى هذا الحد ، لكن ضوضاء المتحادثين فى أرجاء الغرفة حالت دون ذلك .

على أن الحاضرين انفضوا واحدا بعد الاخر ، ولم يبق فى الغرفة سوى هؤلاء الثلاثة المشار اليهم ، ولاينارد ورودى وقد انهمك كل منهما فى طعامه أو شرابه ..

سمع لاينارد الامريكى الكهل يقول بعد أن ألقى نظرة على ساعته :

ـ الساعة الحادية عشرة الان ..

فقال دى موربيان فى مرح :

ـ لا يزال أمامنا وقت طويل ، هذا اذا لم تمانع الانسة .. ؟

فأجابت الفتاة بكلام لم يصل الى سمع لاينارد ، وقال الامريكى الكهل :

ـ لا تهتم بذلك .. ان لوسيا ألفت السهر الى ساعة متأخرة معى .. ثم أين هى الشابة الجميلة التى تسأم بعد ثلاثة أيام من زيارتها باريس لاول مرة ؟

فقال الفرنسى ضاحكا :

ـ الواقع أنه سيمضى وقت طويل قبل أن تفقد الانسة اهتمامها بما تجده فى شارع دى لابيه .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقالت الفتاة :

ـ صدقت ، مادامت توجد فيه مثل هذه الاشياء الطريفة ٠٠ أنظر ما الذى وجدناه فيه فى يومنا ٠٠

ونزعت الفتاة خاتما من يدها وناولته الى دى موربيان ٠٠ وما كاد الفرنسى يتمعن فيه حتى هتف :

ـ هذا رائع ! ٠٠ أهنئك يا آنسة ٠٠ هذه تحفة جديرة بك ٠٠ الواقع أنكم تملؤوننا حسدا وغيرة منكم معشر الامريكيين ٠٠ فان لكم أرواح الشعراء وغنى الامراء ٠٠

فقال الامريكى الكهل :

ـ لكن لابد لنا من الحضور الى باريس لاقتناء الاشياء الطريفة لنسائنا ٠٠

ـ أنصحك يا مسيو بانون ألا تسرف فى مثل هذه التصريحات ٠٠

ـ ماذا تعنى

ـ قد توجه اليك اهتمام (الذئب الوحيد) ٠٠ ويقال أنه انطلق يسرح ويمرح مرة أخرى ٠٠

ضحك الامريكى فى شىء من الازدراء ٠٠ أما لاينارد فقد أطبق أصابعه على الشوكة والسكين ، وان ظل مع ذلك ساكنا لا يبدو عليه شىء غير عادى ٠٠ واختلس نظرة فى مرآة الى جانبه فشاهد رودى على انهماكه فى مطالعة جريدة الدايلى ميل ٠٠

انحنت الفتاة الى الامام فى اهتمام قوى وقالت :

ـ (الذئب الوحيد) ؟ ٠٠ من يكون هذا ؟

ـ ألم تسمعى به فى أمريكا يا آنسة ؟

ـ لا ٠٠

فقال الكهل فى نبرات جافة :

ـ ان (الذئب الوحيد يا عزيزتى لوسيا هو وصف

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أطلقه محررو الصحف على مجرم مشهور روع الناس هنا فى الاعوام الحاضرة ٠٠ والظاهر أن أحدا لا يعرف شيئا محددا عنه ٠٠ لكنه يمارس أعماله بطريقة فذة ويترك رجال البوليس حيارى لا يدرون أين يوجه ضربته التالية ٠٠

تنفست الفتاة غير مصدقة لما سمعت ، بينا قال دى موربيان :

ــ الواقع أن حياة هذا الشقى حافلة بالعجائب ٠٠ وما ذلك الا لانه يعمل مستقلا عن أية مساعدة ويقصر محيط عمله على المجوهرات وما شاكلها من النفائس التى يسهل حملها وتحويلها الى مال منقول ٠٠

وكف الفرنسى هنيهة ثم أردف فى خشونة :

ــ لكن لا حرج اذا تنبأ الانسان باقتراب ساعته ٠٠

هتف الكهل قائلا :

ــ حقا ؟ هل اهتدوا الى أثره آخر الامر ؟

فقال موربيان فى لهجة اليقين :

ــ ان شخصيته أصبحت معروفة ٠٠

أجفل رودى قليلا وتخلى عن التشاغل بجريدته ٠٠ ورمق موربيان بنظرة تشف عن العجب ٠٠

أما لاينارد فترك الشوكة والسكين وازدرد آخر لقمة ثم أشعل سيجارة فى سكون الرجل الحديدى الاعصاب ٠ وأمر الخادم بكل هدوء أن يأتيه بالقهوة ثم بالشراب ٠٠

هتف الامريكى قائلا :

ــ هل قبضوا عليه

فأجاب موربيان ضاحكا :

ــ أنا لم أقل هذا لكن المسألة لم تبق فى هذه الاوساط المعينة كما كانت من قبل لغزا غامضا ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ ومن هو اذن ؟

ـ أرجو عفوك اذا قلت أنه لا يسوغ لى أن أصرح بهذا الان ٠٠ والواقع أنه قد لا يكون من الحكمة أن أصرح بمثل ما صرحت به ٠٠ لكن ، بين الاصدقاء ٠٠

أصر الامريكى على السؤال قائلا :

ـ لكن فى وسعك أن تخبرنا كيف اهتدوا الى أثره ٠٠

فأجاب دى موربيان :

ـ لم يكن هذا بالامر العسير ٠٠ ويمكننى أن أقرر أنه كان لى الفضل فى توجيه البحث الى الوجهة الصحيحة ٠ ذلك أن صديقى رئيس البوليس السرى أصبح فى ضيق شديد وخوطب فعلا فى تقديم استقالته لعجزه عن الاهتداء الى شخصية (الذئب الوحيد) ٠ ولما تطورت الامور الى هذا الحد وأحزننى حال صديقى رحت أقدح زناد فكرى حتى وفقت الى رأى قادنا العمل به الى الغاية المنشودة ٠

كف الفرنسى عن الكلام ، فقالت الفتاة متلهفة :

ـ هل تمتنع عن الافضاء لنا بما حدث ؟

ـ قد لا يجوز لى أن أفعل ٠ ومع ذلك ، فان المسألة لم تتعد حدود المنطق والاستدلال العقلى ٠ ان رأيى انتهى الى أن الذئب الوحيد لابد أن يكون رجلا من طراز معين ٠ وكان من السهل بعد ذلك أن نبحث فى كافة أنحاء فرنسا عن الرجل الذى تنطبق عليه هذه النظرية ، وأن نأخذ فى مراقبته حتى افتضح لنا سره ٠٠

فقال الامريكى فى كآبة :

ـ أتحسب أننا سندعك تقف بالحديث عند هذا الحد ؟

ـ حقا ؟ لا بأس اذن ٠ الواقع أن الموضوع سيدعو الى المفاخرة والزهو ٠ فقد كان الفوز عظيما نظرا لدهاء

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

هذا المجرم ..

توقف دى موربيان عن الكلام واستدار فى مقعده وهو يبتسم كالطفل الخبيث . وبهذه الوسيلة بات يمكنه بواسطة المرايا المنتشرة فوق الجدران أن يشرف على لاينارد فى مجلسه .

لم تفت لاينارد هذه المناورة ، ولكنه بقى فى مكانه دون أن يبدو عليه أقل تغير ، مراقبا رودى بطرف عينيه ، متسائلا عما اذا كان موربيان يقرر الحقيقة ، أو أنه يلتمس دواعى الزهو والفخر الكاذب ..

وقالت الفتاة مبتلهة :

ـ أرجو أن تستمر ..

ـ لا يسعنى أن أرفض طلبك يا آنسة .. الحق أنه كان يسوغ للانسان أن يستنتج من ندرة المعلومات المتعلقة بهذا المخلوق الغامض أنه أعزب ، لا أصدقاء له .. أحسب أن هذا مفهوم ؟

فقال الامريكى :

ـ بل لم أستطع أن أفهم ما ترمى اليه يا صديقى ..

فقال الكونت مباهيا :

ـ ان الكتمان المطلق ليس من خصائص البشر فى علاقاتهم الاجتماعية .. ومهما لاذ الانسان بالصمت والكتمان فلابد أن يشرك زوجته ، أو عشيقته ، أو ابنه ، أو صديقه الحميم فى أسراره الخاصة ، طوعا أو كرها ..

وعلى ضوء هذا الاستدلال المنطقى يمكن أن يقرر الانسان أن الذئب الوحيد ليس أعزب فقط ، بل لا صديق له بتاتا ، ولابد كذلك أن يكون شابا جريئا خصم الذهن متوقد الذكاء ، ذا مقام فى المجتمع أو مركز ظاهرى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يمكنه من التنقل فى أى مكان دون أن يثير حوله القيل والقال ٠

وعلى هذا عهد صديقى رئيس البوليس السرى الى رجاله بالبحث عن مثل هذا الرجل ٠٠ وضاق نطاق البحث شيئا فشيئا حتى انحصر فى دائرته أخيرا شخص واحد ، هو الشخص الحقيقى المنشود ٠٠

فجعلوا يراقبونه مراقبة دقيقة ، ويتعقبون حركاته فى أنحاء القارة الاوروبية ٠ والواقع أنه كان فى برلين وقت حدوث سرقة رينارث المشهورة ، وتمكن من احداثها دون أن يثير أقل شبهة ٠٠ وحل فى فيينا حينما وقع حادث السطو على السفارة الانجليزية ، ولكنه تمكن من الافلات قبل أن تمتد اليه أيدى رجال البوليس ٠٠ ثم انتقل أخيرا الى لندن واستولى على مجوهرات سيدة غنية .. هل سمعتم باسم مدام أومبر ؟

بدت دلائل الذهول على وجه رودى حينما سمع باسم مدام أومبر ٠ أما لاينارد فأشعل سيجارة فى هدوء تام ، وراح يسائل نفسه عما اذا كان دى موريبان يوجه اليه انذارا بهذا القول ، أو أنه يحسم بعض المعلومات التى وصلت اليه ويبنى منها بخياله الخصب قصة لا يقصد بها الا مجرد المباهاة ٠٠

قال الامريكى :

ـ نعم ٠٠ ومن لم يسمع عن مجوهراتها الفريدة ٠٠ ! ان موضع العجب حقا هو أن الذئب الوحيد أهمل الاهتمام بهذه التحف كل هذه المدة ٠٠ هل قبضوا عليه فى هذا الحادث ؟ ٠

ـ لم يحصل هذا على وجه التحقيق ٠٠ لكنه ترك وراءه

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

آثرا ٠٠ وسارع بالابتعاد عن لندن حتى لكأنه أيقن أنه أخطأ للمرة الاولى فى تاريخه ٠٠

ـ اذن سيضعون أيديهم عليه عن قريب ! ٠

اعترض دى موربيان قائلا :

ـ آه ٠٠ يحسن الوقوف عند هذا الحد يا سيدى ٠٠ لكن ثق أن رئيس البوليس السرى قد رسم خطة كاملة ٠٠ وعن قريب سيضاف طريد القانون فى سجن (لاسانتيه) ٠٠ لابد لنا الان من القيام ٠٠ فقد طال الحديث فى هذا الشأن على غير ما كان يجب ٠

أسرع أحد الخدم فنشر قائمة أمام الامريكى وقعها دون أن يدفع ثمن العشاء نقدا ، مما دل لاينارد على أنه مقيم بالفندق ٠٠ فعجب من الاسباب التى تحمل من كان فى مثل حالته على تفضيل هذا الفندق الذى لا يقاس شيئا الى جانب الفنادق الفاخرة التى تضمها باريس ٠

وفيما هو كذلك ، اندفع دى موربيان الى ناحيته باسطا يديه صائحا صيحة الفرح والدهشة ـ مع أن المعرفة السطحية بينهما لا تبرر هذا المظهر :

ـ آه ٠٠ هذا مسيو لا ينارد ، الخبير فى أنواع الصور والرسوم الثمينة ! ٠٠

هذه مصادفة سعيدة يا صاحبى ! ٠ تعال أقدمك الى أصدقائى !٠٠

نهض لاينارد مكرها اجابة لهذه الحفاوة العجيبة ، فجذبه الفرنسى من يده قائلا :

ـ أنت أمريكى مثلهما ، ولابد أن تكونوا متعارفين من قبل ٠٠ أقدم لك الانسة بانون ، وصديقى العتيد بانون ، الذى يشاركك فى هواية الفنون الجميلة ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تناول لا يناريد يد الامريكى ، فأحس بها باردة كقطعة الثلج . وما أن تلاقت أعينهما حتى أخذت نوبة السعال بخناق العجوز ، فهزته بشدة وضرجت وجهه بحمرة شديدة ، وجعلته يلهث مغضبا .

وقال دى موربيان مواصلا حديثه :

ـ كم نصحتك يا مسيو بانون ألا تقيم فى باريس فى هذا الفصل القارس ..

فقال الامريكى :

ـ لا تقلق .. هذا لا شىء ..

ـ لكن جونا القاسى لا يصلح لك .

فقال الامريكى بمرارة وهو يضع منديلا على شفتيه :

ـ بل أنا الذى لا أصلح للحياة ..

تمتم لاينارد بعض كلمات تشف عن عطفه . بينما كان الامريكى يتغلب على نوبة السعال التى انتابته .. وقد أحس لاينارد حينما التقت عيناه بعينى الفتاة أن نظرتها اليه قد تغلغلت فى أعماق نفسه كأنها تحاول أن تسبر غوره .

استطرد دى موربيان قائلا :

ـ سأقوم مع مسيو بانون بجولة فى حى مونمارتر ، فهو لم يشاهد باريس منذ عشرين سنة ، وسوف يلذ له أن يقدر مدى التغيرات التى شملتها فى خلال هذا الزمن الطويل . ومما يؤسف له ان الانسة م عبة ولن تتمكن من مرافقتنا . ولا شك أنه يكون تلطفا عظيما منك يا صديقى اذا جئت معنا .

فقال لاينارد :

ـ آسف لاننى وصلت توا من رحلة طويلة شاقة .. هذا كرم منك ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقال موربيان :

ـــ بل هى أنانيـــة منى لانى لا ألتمس الا التمتع بصحبتك ... ان حياتك سلسلة من المشاغل ياصديقى، فأنت دائم الطواف فى أوربا ، لا تكاد تستقر يوما فى مكان بعينه ، وهذا ما يدفعنا الى انتهاز فرصة فراغك لابد أنك سترافقنا ؟ ..

أؤكد لك أنى لا أستطيع هذه الليلة ، وأرجو أن ترجىء ذلك الى فرصة أخرى .

ـ كما تشاء يا صديقى .. لكن اذا سنح لك أن تغير رأيك ، فلن تجد عناء فى الاستدلال على مكان وجودنا ومقابلتنا .. نحن لا نلتقى الا نادرا ، وأنا فى شدة الاشتياق الى التحدث معك .

فقال لاينارد :

ـ هذا من دواعى سرورى .

لكن لاينارد كان فى أعماق نفسه ينشد وسيلة للقضاء على هذا الرجل .. فمن المؤكد أنه لا يقصد من الاقوال التى تفوه بها غير القاءالشبهات على لا ينارد والايحاء بأنه هو والذئب الوحيد شخص واحد ، كما أنه لا يجهل وجود رودى فى الغرفة واستماعه الى كل كلمة قيلت فى هذا الموضوع ..

فاذا صح فلابد من العمل على امساكات هذا الحيوان الى الابد .. وأخذ يفكر وهو يحتسى شرابه ، فاستقر رأيه على عدم مغادرة الفندق حتى لا يثير شبهات رودى .. ومن حسن الحظ أنه خير من يعرف مداخل الفندق ومخارجه اذا تطورت الحوادث بعد ذلك وأرغمته على التعجيل بالرحيل منه ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفصل الثالث

حيلة

استدعى لا ينارد صاحب الفندق وطلب اليه أن يعد له غرفة خاصة اختارها بنفسه بجانب غرفة رودى فى الطابق الثانى ، وجعله يطوف معه أرجاء الفندق بحجة التفرج دون أن يثير فى نفسه أقل شبهة ، وبهذه الوسيلة عرف منه أسماء جميع النازلين فى الفندق والغرف التى احتلوها ..

لم يكن لا ينارد واثقا مما اذا كان رودى قد فطن الى مرامى الكونت دى موربيان ، فعزم على مراقبته سرا حتى يعرف خطوته التالية ..

ولما استقر به المقام فى غرفته أخذ يبدل ملابسه ويحلق ذقنه ، ولم ينقض وقت طويل حتى سمع من أصوات رودى الصادرة من الغرفة الملاصقة لغرفته مادله على أن الرجل قد آوى الى سريره ، وبعد لحظات قليلة علا غطيطه ..

كان لاينارد قد تعمد أن يجعل رودى يعلم باختياره الغرفة المجاورة له ، ولذلك صمم قبل أن يخرج ، على التأكد مما اذا كان مفتش البوليس قد نام حقا أو أنه يغر به ..

فى هذا الوقت قاربت الساعة منتصف الليل ، ولما أتم لا ينارد ارتداء ملابسه ألقى نظرة أخيرة فى مرآته . ولم يتمالك فى هذه اللحظة أن راح يسائل نفسه ، ترى هل يستمر طويلا هذا الدور المزدوج الذى قام بتمثيله حتى الان بكل نجاح : دور السيد المحترم هاوى الفنون الجميلة فى النهار ، واللغز الغامض الذى ينقض ليلا فى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الخفاء ويصوب ضرباته دون عائق ؟ . أو ان الحظ سيخونه آخيرا وان هذا الانذار الذى وجهه اليه دى موربيان هو بدء النهاية ؟ .

ألقى لا يناردِ نظرة أخيرة على الغرفة مستوثقا من أنه لم ينس بها شيئا يثير الشبهة ضده فى حالة تفتيشها فى غيابه . ثم التف بعباءة رحبة ووضع على رأسه قبعة عالية ، وأغلق باب الغرفة خلفه بصوت مسموع ..

سار لايناردِ فى الممشى حتى وصل الى غرفة البواب فطرقها وأبدى رغبته فى الخروج ، وبعد قليل سمع صوت المزلاج وهو يرفع من مكانه ..

اتجه لايناردِ الى ناحية هذا الصوت ، فوجد الباب الصغير الخارجى مفتوحا نصف فتحة ، ولما صار فى المدخل تردد قليلا كأنه يستوثق من حالة الجو قبل الاقدام على الخروج ، وفى نفس الوقت دس بخفة خلف المزلاج قطعة صغيرة من الصلب .

كان المطر قد انقطع ، لكن حالة السماء كانت تنذر بقرب تدفقه . وألقى لا يناردِ نظرة سريعة فى أرجاء الشارع فلم ير ما يدل على وجود أحد كامن يتجسس فى الظلام .. ولذلك غادر مدخل الباب وأغلقه خلفه بصوت مسموع ، وابتعد عن الفندق ..

على أنه لم يلبث أن عاد أدراجه سالكا عدة منعطفات ، ولما دنا ثانية من فندق ترويون تسلل الى أحد الاركان ودس قدميه فى جذاء من المطاط .

دفع لايناردِ باب الفندق الصغير بكل سكون وأغلقه خلفه ، ثم أرهف سمعه وأصغى بكل حوارحه ، ولما لم يجد ما يبعث الارتياب تقدم بخفة وهدوء وصعد الدرج

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المؤدىٰ الى الطابق الثانى ، حتى وصل الى الممشى الذى تقع فيه غرفةنومه ٠

كان الممشى مظلما خاليا كما تركه منذ قليل ، مع فارق واحد هو شعور لايبارد بأن ظنونه تحققت وانه كان على صواب فى رجوعه الى غرفته خلسة ٠

ذلك أن الغطيط الذى كان ينبعث من غرفة رودى قد انقطع ٠٠ ولما وصل لايبارد الى باب غرفته الفاه مفتوحا قليلا ٠٠ فوضع يده على مسدسه متأهبا ، وتقدم الى داخل الغرفة وأغلق بابها خلفه بصوت مسموع ٠

كانت نوافذ الغرفة مغلقة والظلام سائدا ٠٠ ووضع لايبارد أصبعه على زر النور القريب من الباب ، غير أنه آثر أن ينتظر قليلا ليرى ما يفعله رودى ٠٠

مرت بضع ثوان وقد خيم سكون مطبق ، غير أنه لم يحدث ما يبدد هذا السكون ، وشعر لايبارد نفسه بسأم من الانتظار فى هذا الظلام على غير طائل ٠٠

وفجأة سمعت صرخةمكتومة هى مزيج من الانين والانتحاب ٠٠ فأجفل لايبارد حينما وجد هذا الصوت بعيدا عن صوت رودى ٠٠

ثم سمع خطوات مضطربة تقدم الى ناحية الباب ، وعلى الاثر وقف صاحبها فى هلع ظاهر ٠٠

وانبعث صوت رقيب يلفظ بلهجة متهدجة هذه الكلمات :

ـ أتوسل اليك ٠٠ من أنت ٠؟ وماذا تريد ٠؟

أدار لايبارد مفتاح النور مشدوها ٠٠ فشاهد على قيد خطوات منه ٠٠ الفتاة التى التقى بها فى مطعم الفندق ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفصل الرابع

مفاجأة

كان ذهول لاينارد ازاء هذه المفاجأة مضاعفا ، فبدلا من أن يرى أمامه رودى مفتش البوليس السرى ، شاهد الفتاة الامريكية واقفة أمامه ملتفة برداء فضفاض يحجب ملابس نومها ، وقد تدلى شعرها وبدت عليها دلائل الجزع والارتياع ..

والواقع أن الفتاة صعقت من هذه المفاجأة ، فوقفت فى مكانها ممتقعة الوجه ، منفرجة الشفتين ، واضعة يدها على وجنتها ..

على أن لاينارد استرد جأشه ، وقال للفتاة وهو ينحنى أمامها :

فقاطعته الفتاة وهى تلهث حينما عوفته ،

ــ ارجوك عفوك يا آنسة بانون ..

ــ مستر لا ينارد ! .

فأومأ برأسه مرة أخرى وقال : آسف لازعاجك .

ــ لكنى لا أفهم ! .

فقال ببساطة :

ــ من سوء الحظ أنى نسيت شيئا بعد خروجى .. ولم أجد بدا من الرجوع لاخذه ..

أجالت الفتاة نظرها فى الغرفة بارتياع ، ثم قالت لاهثة :

ــ لكن ! . لكن هذه الغرفة ! . أنا لا أعرفها ! .

ــ هى غرفتى ..

ــ غرفتك ! . لكن ! .

ــ هذا هو سبب .. تطفلى عليك .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تراجعت الفتاة الى الخلف خطوتين وهى تلهث ، وفى نفس الوقت تورد محياها وقالت فى نبرات ملؤها الجزع والخجل :

ـ غرفتك يا مستر لايرارد ! ٠

فقال لاينارد وقد رق فؤاده لحالها :

ـ ثقى أن هذا لا يهم ٠٠ أنك دخلت خطأ بلا شك ٠٠

فقاطعته وهى ترتعد :

ـ لكنك لا تعرف ! ٠ أواه من هذه العادة المريعة ! ٠ كنت أظن أنى تغلبت عليها ! ٠ كيف يمكن أن أفسر لك ٠٠

ـ صدقينى يا آنسة بانون ، أنه لا حاجة بك الى التفسير ٠

ـ لكن لابد من هذا ٠٠ لا أحتمل أن أدعك تظن ٠٠ لكنك من غير شك تلتمس العذر لمن يسير فى نومه ! ٠

عجب لاينارد كيف لم يفهم من تلقاء نفسه هذا التفسير من قبل ، وكذلك لم يتمالك أن تورد وجهه بدوره وتمتم قائلا :

ـ أرجو عفوك ٠٠

ـ لم تجب الفتاة أول الامر ، وبدا من هيئتها أنها تفكر فى موقفها المحير ٠٠ على أنها راحت تقول :

ـ يمكنك أن ترى مقدار ارتياعى ٠٠ لقد رأيت نفسى فجأة واقفة فى الظلام ، ثم سمعت صوت انسان يدخل الى الغرفة ويغلق بابها خلسة ٠٠ أواه ٠٠ أرجو أن تفهم قدر ما أقول ! ٠٠

ـ ثقى أنى فهمت تماما يا آنسة بانون ٠٠

ـ لكن مثل هذا الامر يصعب تصديقه ٠٠ ان هذا الموقف لم يحدث لى منذ عام ٠٠ صحيح أن هذه العادة كانت متأصلة معى أيام الطفولة ، حتى أنهم كانوا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يراقبوننى باستمرار .. انى فى أشد حالات الاسف ..
فقال لاينارد :
ـ لا تجزعى .. هذا طبيعى .. وهو يحدث فى حالات كثيرة ..
ـ لكنى لا أريد منك أن ..
ـ لا تهتمى بأمرى يا آنسة بانون .. هذا الى أنى لن أذكر هذا الموضوع لاى مخلوق ..
فاه لاينارد بهذه العبارة فى صدق واخلاص ، فتمتمت الفتاة وهى تتجه الى الباب :
ـ هذه مكرمة منك ..
.. فقال وهو يبتسم :
ـ بل انى سعيد الحظ اذا أتيح لى أن أكون موضع ثقتك ..
فتح لها الباب بيده ، غير انه قال هامسا :
ـ انتظرى .. سأتحقق من عدم وجود أحد فى الخارج ..
خطا لاينارد الى البهو ونظر حوله لحظة ورأهف سمعه ، ولما لحقت به الفتاة متسائلة قال لها :
ـ كل شىء على ما يرام ..
غير انها تمهلت قليلا وقالت له همسا وقد تورد محياها من جديد :
ـ انت مخطىء .. فانه يحق لى أن أعد نفسى سعيدة الحظ دونك ، لمقابلتى .. رجلا كريما .
ارتبك لاينارد ولم يحر جوابا ، فهمست الفتاة :
ـ ليلة سعيدة .. شكرا لك .. شكرا لك ..
كانت غرفة الفتاة فى نهاية الممشى ، فاتجهت اليها فى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

خطوات خفيفة ٠٠ ولما وصلت الى بابها القت على لاينارد نظرة أخيرة ، ثم دلفت الى الداخل ٠٠

هز لاينارد رأسه كأنما يطرد الهواجس التى ساورته، ثم عاد الى غرفة نومه ٠

قنع لاينارد بالتفسير الذى سمعه من الفتاة عن سبب وجودها فى دقائق يفتش ارجاء المكان تفتيشا دقيقا ، فلم يجد ما يريب ٠

أما فيما يختص بالمفتش رودى ، فان لاينارد جعل يصغى فترة طويلة الى الباب الموصل بين غرفتيهما ، فلم يسمع سوى صوت تنفسه الطبيعى ٠٠

ولما فشل لاينارد فى هذه المحاولة الاولى التى قصد بها الى مفاجأة رودى فى غرفته ، لم يجد مبررا للالحاح فى هذه الناحية ، ولم يلبث ان غادر الفندق خلسة دون أن يشعر به البواب ، وهو واثق ان رودى لو حدثته نفسه بتفتيش غرفته فلن يجد بها شيئا هاما ٠

الفصل الخامس

رسالة من الجمعية

لم يشأ لاينارد أن يسلك الطريق الطبيعى الى مسكنه الى مسكنه الخاص الذى استأجره فى الطابق الارضى بمنزل بشارع روجيه ، بل فضل من باب الاحتياط أن يقوم بدورة طويلة تضليلا لاى مطارد ، حتى وصل الى هناك حوالى الساعة الواحدة صباحا .

وكذلك لم يدخل الى هذا المسكن من الباب الرئيسى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الواقع تحت نظر البواب ، بل دخل من باب خلفى فى شارع ضيق ٠

ولما أضاء النور الكهربائى أخذ يتنقل بسرعة فى الغرف الثلاث التى يتكون منها المسكن ، باحثا منقبا ٠

والواقع انه لم يجد كل شىء كما تركه ، بل شاهد من الادلة ما أقنعه بان الايدى عبثت بمحتويات الغرف ، ونقبت فى كل شىء ٠

ومع ان المسكن يحوى طائفة كبيرة من الصور الفنية الثمينة والتحف القيمة التى تغرى السارق العادى وتسيل لعابه . الا أنهـــا بقيت كاملة ولم يتفقـــد محتـــويات الخانات ٠

كان بها طائفة من الرسائل معظمها مكاتبات متبادلة مع تجار التحف فلم يجد منها شيئا منقوصا ، وان الفاها مبعثرة مما دله على انها فحصت بدقة ٠٠

وأخيرا فتح أحد الادراج ، ومد يده فى فراغه وكشف عن تجويف خفى به مبلغ جسيم من النقود أعده لاينارد فى هذا الموضع للطوارىء ٠

الى هذا المخبأ حقا قصد لاينارد هذه الليلة ٠ فان مغامرته فى لندن قد أفنت ما كان يحمل من مال ، ولذلك أحب أن يتمون بمبلغ جديد ٠

ولما احصى النقود وجدها كاملة ، غير أنه شاهد على ظهر احدى الاوراق المالية كتابة ، فبسط الورقة ، واخذ وقرأها بامعان ٠٠ فطالع فيها ما يلى :

« الى الذئب الوحيد

« ترسل الجميعة تحيتها ، وتوجه دعوة انضمام الى عضويتها والانتفاع بحمايتها ٠ رسول خاص ينتظرفى ملهى لاباى » ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وكانت الرسالة مؤرخة بتاريخ اليوم ٠

أخرج لايناردد علبة سجائره ، ثم فرك الورقة المالية بين أصابعه وأضرم فيها عودا من الثقاب واشعل منها سيجارته ٠٠ وبعد ذلك حملها الى الموقد الخامد والقاها فيه حتى صارت رمادا ٠

ابتسم لايناردد ابتسامة مغتصبة وتفوه بهذه الكلمات كأنما يخاطب منشىء الرسالة التى تلاشت :

ـ حسنا يا صاحبى ٠٠ مهما يكن من شىء فلا يسعنى الا شكرك على هذه اللذة التى تفضلت بها على ٠٠ طالما اشتقت من قبل الى اشعال سيجارتى بورقة مالية من ذات العشرين جنيها ٠٠

تلاشت الابتسامة ببطء ٠٠ وحل محلها عبوس ٠ فان شيئا ثمينا يفوق هذه القيمة واضعافها قد ذهب معها ، وهو سر شخصيته الغامضة التى ظلت مجهولة للناس زمنا طويلا ٠ شخصية الذئب الوحيد ٠

الفصل السادس

ملهى لاباى

لم يشأ لايناردد ان يضيع الوقت فى البكاء والندم ٠ بل قرر ان يقوم قبل الصباح ببحث يتوصل به الى معرفة هؤلاء الذين هتكوا ستره وكشفوا سرة ، وان ينظر بعد ذلك فيما اذا كان لزاما عليه ان ينسحب بانتظام من هذا المحيط الخطر ٠٠

اطفأ لايناردد النور واعرض عن الخروج من الباب الخلفى خشية ان يكون اعداؤه المجهولون ٠ مرابطين

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

قربه • وخرج بسكون من الباب الامامى ومر بجانب غرفة البواب حتى وصل الى الفناء الكبير الذى يتوسط العمارة ••

كان الظلام سائدا بسبب رغبة اصحاب المكان فى اقتصاد نفقات الاضاءة • واخذ لاينادر بكل خفة يرتقى درجات السلم حتى وصل الى شقة فى الطابق السادس • فاضاء مصابحه الكهربائى ودس مفتاحا فى قفل الباب ونفذ الى الداخل فى سكون ••

ولما استقر به المقام فى هذا المسكن اخذ يعمل بحرية وبغير خوف من المفاجأة • وكان لاينارد قد استأجر هذه الشقة واعتاد ان يرسل اجرتها من لندن بانتظام تحت اسم مستعار • وسبب اختياره لها بالذات وفى نفس المنزل راجع الى اشراف احدى نوافذها على سطح المنزل المجاور ••

وقام لاينارد ببحث يسير فى جوانب الشقة اقنعه بأن الجمعية لم تصل الى هذا المكان ••

وبعد خمس دقائق كان لاينارد يهبط درجات السلم فى اقصى منزل بهذا الشارع ، وقرع باب غرفة البواب ففتح له الباب الخارجى وهو تحت تأثير النوم ولم يكلف نفسه عناء التحقيق من شخصيته ••

سار لاينارد قليلا ثم التقى بسيارة استقلها الى قرب محطة الانفاليد وترجل منها ، ومشى فى شارع به منازل قديمة ، فدفع باب احدها ودخل ••

وما كاد لاينارد يسير قليلا فى الممشى حتى أخرج من جيبه قناعا صغيرا وضعه على عينيه ، فحجب نصف وجهه الاعلى ، ثم تقدم الى أول باب أمامه ، فأدار مقبضه ودخل التى غرفة ضيقة يسيرة الاثاث ••

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كان بالغرفة شاب جالس يطالع امام مكتب على ضوء مصباح زيتى ، وما أن رأى الداخل حتى نهض وانحنى باحترام ، وقال بلهجة من يختفى بضيف يعرفه من زمن بعيد :

ـ صباح الخير يا سيدى ٠٠ تفضل اجلس ٠٠ يلوح انه قد مضى زمن طويل منذ التشرف بزيارتك لاخر مرة ٠٠

فقال لاينارد وهو يجلس :

ـ أصبت ٠٠

قال الشاب الذى تدل ملامح وجهه على انه يهودى ،

ـ هل مع السيد شىء يجب ان يعرضه ؟ ٠

ـ طبعا ٠٠

القى لاينارد هذا الجواب باقتضاب ٠ ولم يفته ان يلاحظ ان فى هيئة الشاب شيئا من التحفظ لم يعهده فيه من قبل ٠٠

اعتاد الذئب الوحيد ان يتخلص من ثمار غزواته الرابحة فى هذا المكان ، فيقبض من اليهودى ثمنها نقدا ، وهذا اليهودى يمثل محلا معينا فى أمستردام اعتاد لاينارد أن يبرق اليه حينما يفوز باحدى صفقاته ، فماذا جاء كان العميل اليهودى فى انتظاره ٠٠

فلما آنس منه هذه المرة ذلك الاضطراب الفجائى قطب وجهه مرتابا ٠٠

غير انه أخرج من ملابسه علبة جلدية من علب المجوهرات دون أن ينبس بكلمة وناولها الى اليهودى ٠٠ ثم اعتدل فى مجلسه فى سكينة ظاهرية ، غير ان الشك خيم على نفسه وحمله على أن يضع يده سرا على قبضة مسدسه ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

اخذ اليهودى علبة المجوهرات بانحناءة يسيرة ٠٠ ثم ضغط على الزر فارتفع غطاء العلبة ، وتناول منظاره ووضعه على عينه وأخذ يفحص هذا الكنز قطعة قطعة ٠ فلما انتهى من ذلك اعاد اقفال العلبة ، ونظر الى لاينارد مفكرا ، وتظاهر بانه يهم بالكلام ، غير أنه تردد ٠

قال لاينارد وقد نفذ صبره

ـ خيرا ؟ ٠

فقال اليهودى وهو ينقر على لعبة :

ـ أظن أن هذه هى مجوهرات مدام أومبر ٠٠

فاجاب لاينارد بسماحة :

ـ هذا ما فهمته ٠

فقال اليهودى فى تؤدة :

ـ آسف ٠٠

ـ هل يمكن ان أعرف سر هذا الاسف ؟ ٠

هز اليهودى كتفيه ودفع العلبة باطراف أصابعه الى عميله وقال ،

ـ انى أشعر حقا بتمام الاسف ٠ لكنى غير مخير ٠٠ ان التعليمات التى وصلتنى من المحل الذى أمثله تحتم على أن رفض منحك أى شىء فى مقابل هـذه المجوهرات ٠

ـ ما السبب ؟ ٠

ـ من الصعب ان اجيبك ٠٠ لم تقدم الى أسباب معينة ٠٠ ان التعليمات التى تلقيتها حددت لى أن أحفظ هذا الموعد السابق تحديده ، على أن أخبرك بـأنه سيستحيل على مخدومى ان يستمروا على سالف علائقهم معك ما دمت تسير على طريقتك الحالية ٠

فقال لاينارد :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ طريقتى الحالية !؟ . أرجو أن تفسر لى ما ترمى اليه ؟ .

ـ لا يمكننى يا سيدى .. وكل ما فى وسعى هو أن أعيد على سمعك العبارات التى قيلت لى .

نهض لاينارد بعد لحظة وتناول العلبة وأعادها الى جيبه ، ثم قال بهدوء :

ـ حسنا .. ان مخدوميك يفهمون من غير شك ان هذا السلوك الذى اختاروه سيضع حدا نهائيا لعلائقنا .

ـ هذا محزن يا سيدى .. لكن لابد من القول انهم درسوا موقفهم من جميع نواحيه .. لا ريب انك تعلم انه لا دخل لى فى هذا التطور ..

فقال لاينارد بغير مبالاة :

ـ نعم .. وداعا يا صديقى ..

مد اليهودى يده وصافح لاينارد بحرارة قائلا :

ـ طابت ليلتك يا سيدى .. اتمنى لك اسعد الحظوظ ..

أيقن لاينادر ان جهة معينة قد بذلت نفوذها وحملت أصحاب محل المجوهرات بامستراداام على ايقاف معاملاتهم مع الذئب الوحيد ، وان كانت تجلب لهم صفقات رابحة ..

وكان واثقا انه يستطيع أن يحدد هذه الجهة التى استخدمت نفوذها ضده ، غير انه اعتزم قبل أن يتخذ قرار افاصلا فى الموضوع أن يتحقق من كنه هؤلاء الذين ناصبوه العداء .. ومهما يكن من شىء فانه لن يتخلى مختارا عن عزلته او عن المهنة التى اختارها لنفسه .. ولكنه كان يفضل الا يقاتل فى الظلام ..

جاش الغضب فى نفس لاينارد حين رأى هذه العقبات

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

التى تقام فى وجهه على خلاف ما كان يألف ، ولم يبق لديه شك فى ان (الجمعية) قد أحاطته برقابتها حتى يخضع لها ..

استقل لاينارد أول سيارة صادفها فى طريقه ، وأمر سائقها ان يذهب به الى ملهى لاباى ، هذا الملهى المعروف بأنه لا يفتح ابوابه قبل منتصف الليل ، ولا يغلقها قبل الفجر ..

وما كاد مدير الملهى يرى لاينارد حتى احتفى به قائلا :

ـ آه .. مسيو لاينارد .. اننا لم نتشرف بزيارتك منذ وقت طويل .. على كل حال انى احتفظت لك بمكانك المألوف ..

ـ حقا ؟ ..

ـ وهل يمكن غير ذلك ، بعد أن تلقيت أمرك فى هذا الشأن ؟ ..

فقال لاينارد بهدوء :

ـ صدقت ..

هل انت وحدك يا سيدى ؟

ـ مؤقتا ، على ما يظهر ..

ـ تفضل معى ..

قاده مدير الملهى الى قاعة داخلية أعدت فى وسطها حلبة للرقص حيث قام فريق من الراقصين والراقصات يتنقلون فيها برشاقة على نغمات الاوركستر ، وجلس حولهم خليط من الانجليز والامريكيين والفرنسيين من رواد الملاهى الليلية ..

جلس لاينارد الى خوان فى أحد اركان القاعة وطلب شمبانيا وأشعل سيجارة وأخذ يفحص فحص الخبير وجوه الحاضرين . فلم يجد بينهم من يعرفه معرفة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

خاصة ، مثل مستر بانون ، او الكونت ريمي دى موربيان ٠

ضجر لاينارد لانه كان واثقا أنه سيلقى الكونت ، وأخذ يتلهى بمشاهدة انواع الرقص التى كانت تعرض أمامه ٠

ضعفت الانوار فجأة وعرض على الانظار لون رائع من الرقص معروف برقص « الاباش » وجاءت على الاثر راقصة اسبانية أخذت تغنى بكلام غير مفهوم ٠ فلما انتهت كان الضجر قد بلغ من نفس لاينارد مبلغا كبيرا ٠ وهم أن يغادر المكان وهو يلعن الجمعية فى سره ، فشاهد الراقصة الاسبانية تدنو منه مخترقة غمار المتخاصرين الذين ملاؤوا الحلبة على أثر انسحابها ، ووقفت الى جانب الخوان قائلة وهى تبتسم :

ــ لعلك غير ساخط يا عزيزى ؟ ٠

فلما وجه اليها لاينارد ابتسامة ينفى بها قولها: اردفت :

ــ هل يمكن اذن أن أجلس معك وأتناول كأسا من الشمبانيا ؟

فقال لاينارد :

ــ الا ترين انى احتفظت لك بهذه الزجاجة ؟ ٠

جلست الراقصة على الفور فى المقعد المواجه للاينارد ، فصب لها كأسا من الشراب تناولته وقالت وهى ترمقه بنظرها :

ــ ان دلائل السعادة لا تبدو عليك هذه الليلة ٠٠

فاجاب لاينارد :

ــ انى مشغول الفكر ٠

ــ ماذا تعنى ؟ ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ يحزننى ان افكر فى أمر هؤلاء النـاس ٠٠ فالامريكيون لايهدأ لهم قرار حتى يعثروا على ملهى شبيه بما يفاخرون به فى برودواى ، والانجليز يعبدون باريس حيث يمكنهم ان يسكروا علانية بعد منتصف الليل ٠٠

فقالت الفتاة :

ـ هذه افكار قاتمة لا تليق بشاب مثلك ٠٠

ـ أصبت ٠٠ انى متضجر متبرم ٠٠

ـ اذن لم لا تذهب الى حيث يريدونك ٠ ؟ !

ثم تجرعت الكأس وقفزت وهى تقول :

ـ ان سيارتك تنتظرك يا سيدى ٠٠ وسوف تجد محيطا أكثر بهجة وسرورا فى وسط (الجمعية) ٠٠

وارتمت الفتاة بين ذراعى راقصة أخرى وابتعدت عن لاينارد وهى تلقى عليه من فوق منكب رفيقتها نظرة ذات مغزى ٠٠

الفصـــل السابع

مؤتمـــر

ما كاد لاينارد يصل الى باب الملهى حتى أسرع اليه أحد الخدم قائلا :

ـ مسيو لاينارد ٠ ؟

ـ نعم ٠ ؟

ـ سيارتك تنتظرك ٠ !

ـ صحيح ٠ ؟

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

شاهد لاينارد سيارة فخمة قرب مدخل الملهى تتأهب للسير ، فابتسم ونفح الخادم بقطعة نقود ..

لكنه القى نظرة فاحصة على سائق السيارة التى أتت لنقله قبل أن يستقلها .. فألفاه رجلا رزينا مرتديا ملابس سوداء رسمية موشاة بالحرير .. ولكن ليس فى هيئته ما يدعو الى الارتياب ..

قال لاينارد :

ـ اظنك تعرف الجهة التى أرغب فى الذهاب اليها .. ؟

ـ فلمس السائق قبعته باحترام وقال :

ـ بلا شك يا سيدى .

ـ اذن هيا بنا ، بكل سرعة ..

استقر لاينارد فى داخل السيارة الوثيرة شاكرا للظروف التى هيأت له هذه الراحة قبل أن يستأنف نضاله الشاق ..

لم يبق لديه شك فى أن الجمعية قد دبرت كل شىء دون أن تثير ضجة ولا شبهة ضد أحد .. فاعطت امرا زائفا بحجز مكان له فى الملهى ونفحت كلا من الراقصة الاسبانية والخادم الذى أرشده الى السيارة بمبلغ من المال لاتمام بقية المهمة ..

لكن لم يطل به المقام فى السيارة ، فانها كفت عن السير بعد مسافة قصيرة عن عكس ما كان يتوقع .. ووقفت به عند باب أحد اندية المقامرة السرية التى يعرفها جيدا بحكم تردده الدائم عليها ..

طرق لاينارد الباب طرقة خاصة .. ففتح له على الاثر .. ودخل الى النادى حيث رأى اللاعبين على عادتهم منهمكين حول الموائد الخضراء .

وفيما هو كذلك ، حانت منه التفاتة ، فشاهد الكونت ريمى دى موربيان قرب احدى موائد الروليت يراقب

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

حركة اللعب ، ويجازف بين وقت وآخر بمبلغ جسيم من المال ٠

وما كاد الكونت يرى لاينارد حتى بدت عليه دلائل الاهتمام وأومأ له بيده محييا ، وهتف :

ــ هأنت ذا يا صديقى غيرت رأيك ! ٠ لكن هذه فرصة ظريفة ٠

فقال لاينارد :

ــ وأين صاحبك الامريكى ؟

ــ انه تعب بسرعة ، وأسرع بالعودة الى فنـدق ترويون ٠٠ ولم أحب أن أضغط عليه ٠٠

فقال لاينارد فى لهجة بريئة :

ــ اذن كنت تود حقا مقابلتى هذه الليلة ؟

ــ فقال الكونت وهو ينهض :

ــ بل فى كل لحظة يا عزيزى لاينارد ٠٠ لكن تعال معى ٠٠ أود أن أتحدث معك على انفراد ٠٠

واستأذن الكونت من اللاعبين ، فقال لاينارد موجها حديثه الى من يعرفه منهم :

ــ نعم ، أرجو أن تأذنوا له ٠٠ فانى أعتقد انه ينوى أن يرد لى مبلغ عشرين جنيها هو مدين لى به ٠

ارتفعت على الاثر ضحكة ازاء هذه الدعابة ، بينما قال لاينارد فى مرح موجها حديثه الى الكونت حينما أصبحا على انفراد :

ــ انى أعنى ما أقول ٠٠ فانك أضعت على تلك الورقة المالية ذات العشرين جنيها كما تعلم ٠٠

فقال الكونت محتجا وهو يبرز حافظة نقوده :

ــ هذا مبلغ يسير ٠ ٠اليك خمسمائة فرنك انزل عنها طائعا فى سبيل التعارف بالذئب ٠٠ !

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقال لاينارد ببساطة وهو ينحى الورقة المالية التى عرضت عليه :

ـ هل تمزح ؟

ـ أمزح ! ٠ من المؤكد انك لا تنوى أن تنكر ٠

قاطعه لاينارد قائلا :

ـ انى لا أنكر ولا أؤيد شيئا يا صديقى ٠٠ ليكن مفهوما انى وجدت ـ من ناحية ـ رسالة مكتوبة على ورقة مالية مخبأة فى مكان سرى ٠٠ ومن ناحية أخرى التقيت بك يا سيدى الكرنت ٠ وبين هاتين المسألتين يوجد لغز غامض يحتاج الى الشرح والتفسير ٠٠

فقال دى موربيان :

ـ سيكون لك ما تريد ٠٠ لكن لنذهب قبل كل شىء ، الى أولئك الذين ينتظروننا ٠

فقال لاينارد معترضا :

ـ ليس بهذه العجلة ! ٠ ما الذى افهمه من هذا ؟ ٠٠ هل افهم ان ترغب فى أن ارافقك الى ٠٠ عـرين الجمعية ؟ ٠٠

فقال دى موربيان :

ـ وهل هناك وجهة غير هذه ؟ ٠٠

ـ ولكن أين ؟ ٠٠

ـ لا يجوز لى ان أتكلم ٠٠

ـ ان لى مع ذلك عينين تنظران ٠٠ لم لا تشبع فضولى ونحن هنا ؟

ـ ان عينيك ستعصبان يا سيدى ، اذا سمحت ٠٠

ـ محال ٠٠

ـ عفوا ٠٠ هذا شرط لازم ٠

ـ صبرا يا صديقى ٠٠ لسنا فى العصور الوسطى ٠٠ لست مخيرا يا سيدى ٠٠ ان رفاقى ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ انى أصر على أن تكون الثقة متبادلة من الجانبين .. والا فلتوقف المفاوضات .

ـ لكنى أؤكد لك يا صديقى العزيز ..

ـ عبثا تحاول يا عزيزى الكونت .. قلت لك رأيى القاطع .. تعصب عينى ! .. انى أرفض .. لست فى حاجة الى تذكيرك باننا لم نعد فى عهد بلزاك أو اسكندر ديماس ! ..

فقال دى موربيان وهو يفتل شاربه :

ـ وما هو اقتراحك اذن ؟ ..

ـ هل يوجد خير من هذا المكان لعقد الاجتماع المنشود ؟ ..

ـ لكن لا يمكن أن يكون هنا ! ..

ـ ما السبب ؟ .. كل انسان يأتى الى هذا المكان .. ولن يكون هناك أى لغط .. انى جئت الى منتصف الطريق .. وعلى أصحابك ان يفعلوا المثل من جانبهم .

ـ هذا محال ..

ـ اذن أرجوك أن تبلغهم أسفى ..

ـ هل تنوى أن تستغنى عنا ؟ ..

ـ أبدا . لكن اهتمامى بكم سيتضاءل كلما ابطأتم ، حتى ينعدم ..

فقال الكونت متبرما :

ـ سحقا لهذا ..

ونهض لاينارد قائلا :

ـ أرجو الا تنسى أن الصباح يقترب على عجل .. وسأعود الى منزلى فى ظرف ساعة ..

هز دى موربيان منكبيه ، وقال بلهجة الحاقد :

ـ سأفعل ما فى وسعى من أجلك .. لكنى لا أعدك بشىء ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقال لاينارد فى مرح :

ــ ان لى ثقة كبيرة فى نفوذك الادبــى ٠٠ الى اللقاء ٠٠

وقصد لاينارد الى احدى موائد اللعب وجلس فىأحد المقاعد ، وما هى الا دقيقتان حتى انهمك فى المقامرة ونسى كل شىء عن (الجمعية) ٠٠

مضت عشرون دقيقة ربح فى خلالها لاينارد بضعة آلاف من الفرنكات ٠٠ وفيما هو كذلك أحس بيد توضع على كتفه ، ورن صوت دى موربيان فى اذنه قائلا :

ــ ان المائد ةالخاصة بنا على استعداد يا صديقى ٠٠ ونحن فى انتظارك ٠٠

ــ انا فى خدمتك ٠٠

سوى لاينارد حسابه ، ثم تخلى عن مكانه وهو منشرح الخاطر ، وصعد مع الكونت الى الطابق الثانى حيث توجد غرف صغيرة جعلت خصيصا لطــوائف المقامرين الذين يلعبون على انفراد .

قال لاينارد مداعبا صاحبه :

ــ يظهر انك نجحت ! ٠

فقال دى موربيان :

ــ انى فعلت المعجزات ٠٠

ــ لك شكرى وتهنئتى ٠٠

وقف دى موربيان عند احدى الغرف الخاصة ، فنقر على الباب ، وادار المقبض ، ثم تنحى بادب ٠

رد لاينارد التحية بمثلها ، وتقدم الى داخل الغرفة حيث شاهد طاولة مكسوة بغطاء أخضر ، وحولها خمسة مقاعد ، جلس فى ثلاثة منها رجلان فى ملابس السهرة ، وثالث بملابس عادية انيقة ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كان الرجال الثلاثة ملثمين باقنعة من المخمل الاسود ٠٠ فاجال لاينارد نظره فيهم واحدا بعد الاخر ٠ وابتسم فى هدوء ٠

قام دى موربيان بمهمة التعارف ، فقال فى رزانة :

ــ سادتى ٠٠ لى الشرف أن أقدم اليكم زميلنا مسيو لاينارد ، المعروف باسم (الذئب الوحيد) ٠٠ أقدم اليك يا مسيو لاينارد ٠٠ مجلس الجمعية ٠

نهض الثلاثة وانحنوا مرحبين ٠ فرد لاينارد تحيتهم بايماءة من رأسه فى هدوء ، ثم ضحك ثانية وقال :

ــ جمعية الاشرار ! ٠

فقال أحدهم بلهجة لاذعة :

ــ لا شك ان السيد يشعر باطمئنان ؟ ٠

فأجاب لاينارد بازدراء :

ــ فى حضورك يا بوبينو ؟ ٠ هذا غير ممكن ! ٠

كان الشخص الذى وجه اليه لاينارد هذه الكلمات من كبار اشقياء باريس ٠ فما كاد يسمعها حتى انتفض وتورد وجهه تحت القناع ٠ لكن زميله الجالس بجانبه وضع يده على ذراعه مهدئا ٠ فهز بوبينو كتفيه ، ومال الى الخلف فى مقعده ٠٠

قال لاينارد فى غير مجاملة :

ــ هذا تمثيل متقن ٠ ! هل انت واثق يا سيدى الكونت انه لم يقع أى خطأ ؟ ٠ وان هؤلاء المتنكرين لم يضلوا طريقهم الى المسرح ٠ ؟

غمغم الكونت :

ــ سحقا لك ! ٠ احترس ! انك تجاوزت الحدود ! ٠

ــ اتعنى حقا ما تقول ؟ ٠ لكنكم تثيرون دهشتى وعجبى ! ٠ **ولا أحسبكم ايها السادة تظنون انى ساحمل**

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

سلوككم هذا على محمل الجد ؟ !

فزمجر المدعو بوبينو ساخطا :

ـ اذا لم تعتقد اننا جادون ، فستنقلب المسألة شرا عليك ..

ـ هل انت جاد ؟ . ما ابدع هذا الموقف ! .

لا ينقص اجتماعكم سوى شمعة ضئيلة النـور . وجمجمة بشرية .. ووعاء من الدم . توضع جميعا فوق هذه المائدة . وبهذا تكمل معدات المهزلة ! .

ايها السادة .. أؤكد لكم انك تشـعرون بغفلتكم وحمقكم وانتم تقومون بتمثيل هذا الدور ! . انى ست طفلا ! . لم لا تكشف عن ملامح وجهك اللطيف يا بوبينو ؟ . ولا شك انه سيكون ادعى الى راحتك يا فرتيمر اذا اظهرت محياك ! . اما هذا السيد الثالث فانى لم أتشرف بمعرفته بعد ..

ضحك فرتيمر ضحكة قصيرة ونزع قناعه ، فبانت من تحته ملامح وجه حسن القسمات ، تنطق بانه انجليزى الجنس ..

وحذا حذوه بوبينو ، وهو يرمق لاينارد شذرا ..

أما الثالث ، فقد بقى فى مكانه جامدا ، يتطلع الى لاينارد ببرود .

كان شابا فى مثل سن لاينارد وقوامه . يعلو فمه شارب قصير اسود . وتنم ملامح وجهه عن قـوة الشكيمة ..

شـعر لاينارد كأن هذا الشـخص غير غريب عنه ، وان كان موقنا انه لم يقابله من قبل .. على انه استطرد فى تؤدة :

ـ انا لا أعرفك يا سيدى .. لكنك لن تدع صديقيك يفضلانك أدبا ومجاملة ؟ .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقال الشاب باللغة الفرنسية ، وان دلت لهجته على أنه ليس من ابنائها :

ـ اذا كنت تقصد أن أنز ع قناعى ، فلن افعل ..

ـ هل انت أمريكى ؟

ـ ولدت فى أمريكا .. اذا كان هذا يهمك ..

ـ هل قابلتك من قبل ؟ .

ـ لا ..

فالتفت لاينارد الى دى موربيان قائلا :

ـ تفضل يا عزيزى الكونت بتقديم هذا السيد الى ..

ـ لن يفعل الكونت هذا .. واذا كان يهمك أن تنادينى ، فيكفى أن تنادينى باسم سميث .

جذب لاينارد مقعدا الى الخلف وقال وهو يجلس :

ـ لا يهم .. ولو كان هذا يهمنى حقا لاضررت على معرفة شخص . والا لرفضت أن أتشرف بالاستماع الى أحاديث جمعيتكم الدولية .. الواقع أيها السادة انكم تملؤوننى زهوا . فهنا مستر فرتيمر يمثل فريق النصابين الانجليز ذوى المظهر الخلاب .. والكونت دى موربيان يمثلهم عن فرنسا .. وبوبينو ينطق باسم أصدقائنا (الاباش) .. ولا شك ان مستر سميث هو رسول عصابات نيويورك المسلحة .. واظن انكم تنتظرون ان تروى فى شخص ممثل الاجرام السرى فى أوربا ..

قال بوبينو فى عنف :

ـ عليك أن تفهم انى لا اطيق وقاحتك ..

ـ آسف .. لكنى قررت لكم من قبل عجزى عن حمل اجتماعكم هذا على محمل الجد .

فقال الامريكى متوعدا :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ ولم لا ؟ ·· لو كنا نمزح حقا لاعطيناك درسا قاسيا ·

ـ انت تسيء فهمى يا مستر ·· سميث ·· لا تنس انكم انتم الذين سعيتم الى عقد هذا الاجتماع ·

تدخل دى موربيان قائلا :

ـ والنتيجة اذن ؟

كف لاينارد عن اتخاذ لهجة السخرية · ومال الى الامام وراح يقول وهو ينقر على المائدة بسبابته :

ـ اسمعوا أيها السادة ·· انكم وفقتم الى اكتشاف حقيقة سرى اما عن خطأ منى ، واما بفضل براعتكم ، أو عن طريق الامرين معا · فامتلات نفوسكم حسدا منى ومن نجاحى المتصل فى مشروعاتى · ذلك انى كنت وما أزال أفوز بغنائم كان يمكنكم الحصول عليها اذا أوتيتم حظا من الذكاء للتفكير فيها قبلى ·

ولذلك اجتمعتم وتشاورتم ، وقررتم أن تضعوا خطة لارهابى والتأثير فى نفسى حتى أقاسمكم أرباحى · ولست أرتاب فى أنكم على استعداد للتجاوز لى عن نصف الغنائم اذا آثرت أن أضم جهدى الى جهودكم ·

فقال دى موربيان :

ـ هذا هو الرأى الذى نحن مفوضون بعرضه ·

استطرد لاينارد قائلا :

ـ بعبارة أخرى ·· أنتم فى حاجة الى · لعلكم رحتم تحدثون أنفسكم بهذا الكلام ·· « لنتظاهر بأننا زعماء عصابة اجرامية خطيرة ، ولنهدده بافساد مساعيه اذا لم يتفق معنا » .

لكن نسيتم حقيقة هامة ، ذلك أن مستواكم العقلى لا يسمح لكم بأن تكونوا مثل هذه الجبهة ·

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ماذا ؟ .. هل تحسبوننى أرضى بكم رؤوسا مفكرة لمشروع اجرامى ضخم كهذا ، وليس فيكم سوى بيبينو الذى يتزعم عصابات (الاباش) .. والا فرتيمر اللص الحقير المتسلط على ضعيفات النســاء .. والا دى موريبان الذى يعيش من السطو على بيوت أصحابه ؟ !

أشار لاينارد بيده اشارة تدل على التأفف ، واستلقى فى مقعده منتظرا ردهم على هذا الحكم الذى أصدره فى وجوههم ..

التقت عيناه بعينى الامريكى ، فقال هذا متلطفا :

ــ انك نسيتنى ..

ــ بالعكس .. انى أرفض معرفتك مادامت تنقصك الشجاعة لاظهار وجهك

فضحك الامريكى وقال :

ــ كما تشاء يا صديقى لك أن تفسر هذا على النحو الذى يحلو لك ..

اعتدل لاينارد فى جلسته ثانية وقال :

ــ انى شرحت أغراضكم أيها السادة .. وهى تلخص فى الاستغلال المضحك .. فاما أن أقاسمكم أرباحى ، واما تفضحونى الى رجال البوليس .. أليس كذلك ؟ ..

فقال دى موريبان برقة وهو يفتل شاربه :

ــ ليس هذا بالضرورة ..

وقال بوبينو بحماسة :

ــ أريد من ناحيتى أنا أن تعمل بالتعاون معنا ، أو تكف بتاتا عن ممارسة أعمالك فى باريس ..

وقال الامريكى :

ــ أو فى نيويورك ..

فقال لاينارد ساخرا :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لم نسمع رأى انجلترا بعد ..
عند ذلك أجاب فرتيمر :
ـ اذا كنت تنتظر رأيى ، فلا أظن انك ستعمل مطمئنا هناك اذا صممت على العصيان ..
ـ اذن ماذا أستخلص من هذا ؟ اذا كنتم تخشون أن تشوا بى لدى البوليس ـ وهو ما لا أستصوبه لكم ـ فلا ريب انكم ستعملون على اغتيالى .. أليس كذلك ؟
فغمغم الكونت بلهجته السالفة :
ـ ليس هذا بالضرورة ..
وقال فرتيمر :
ـ هناك أكثر من وسيلة لتسوية هذه المسائل ..
ـ هل تعلنون الحرب على .. اذا رفضت الخضوع لكم ؟
فأجاب الامريكى :
ـ شىء مماثل ..
نهض لاينارد من مقعده . ونظر الى الجميع متحديا .. وقال :
ـ فى وسعى الان أن أقول لكم رأيى بكل تحديد .. ورأيى هو أن تذهبوا الى جهنم ..
هتف الكونت مشدوها :
ـ انك تنسى يا صديقى العزيز ...
فقاطعه لاينارد ببرود قائلا :
ـ أنا لا أنسى شيئا .. هذا قرارى النهائى .. ما يخطر لكم .. لكن لا تنسوا انكم بدأتم .. والبادى أظلم ..
لقد بلغت بكم الوقاحة الى التدخل فى أعمالى .. بل انكم بدأتم فعلا فى حركات عدائية قبل أن تشهروا الحرب

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

على ٠٠ واذن فلا تلوموا الا أنفسكم اذا نالكم ما تكرهون ٠٠

فقال الامريكى ساخرا :

ــ هل تتفضل بتفسير ما ترمى اليه ٠ ؟

ــ انى أترك لك أن تفهم غرضى كما يحلو لك ٠٠ لكن اسمعوا كلمتى النهائية ٠٠ انى واثق انكم ستهتمون بشئونكم الخاصة ٠٠ وتدعون غيركم وشأنه ٠٠ فان لم تفعلوا فستعضون بنان الندم ٠٠

فتح لاينارد الباب ٠ والتفت اليهم ٠٠ وحياهم ساخرا بهذه الكلمات :

ــ لى الشرف أو أودع حضرات السادة ٠٠ أعضاء مجلس الجمعية ٠ !

الفصل الثامن

الكارثة

هبط لاينارد درجات السلم واضعا يديه فى جيبه وهو يبتسم ابتسامة الرضاء والسرور ٠٠ بعد أن أشبع غرضه من التعرف بأشخاص خصومه ٠٠

وقصد الى احدى موائد الروليت فاستأنف اللعب نحو الساعة ٠٠ لكن التوفيق لم يصادفه هذه المرة ، وخسر أكثر مما ربح فى المرة الاولى ٠٠

أحس لاينارد بالملل ٠ فقصد الى حيث يوجد معطفه وقبعته ٠٠ فشاهد دى موربيان من جديد ٠٠ مرتديا كامل ملابسه وعلى أهبة الخروج ٠ وقد وضع سيجارة غليظة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فى فمه .. وبدت على وجهه دلائل نفاد الصبر ..!
هتف دى موربيان حينما لمحه :
ـ وأخيرا جئت ٠ !
فقال لاينارد باسما :
ـ لم أكن أتصور حقا انك ستنتظرنى ٠ !
فقال الكونت بخشونة :
ـ وهل كنت تحسبنى أتركك تنصرف وحدك فى مثل هذه الساعة فيستحيل عليك أن تعثر على سيارة ، أو تتعرض لاعتداء أحد (الاباش) عليك ٠٠ ؟ انى عزمت على نقلك الى الفندق فى سيارتى ٠ وان كانت هذه الرغبة قد أخرتنى نصف ساعة كان ممكنا أن اقضيها فى نوم لذيذ .
فقال لاينارد وهو يتناول معطفه وقبعته :
ـ هذا تلطف منك يا سيدى الكونت ٠ هلم بنا اذا لم يكن لديك مانع ، فلن أعوقك أكثر من هذا ٠
وفى اللحظة التالية خرج الاثنان من النادى ، حيث كانت السيارة الفخمة التى أقلتهما اليه لا تزال فى مكانها ٠
ألقى لاينارد نظرة سريعة فى الشارع ، فألفاه مقفرا ، وليس به ما يدل على وجود خطر كامن ٠
على انه وضع يده على ذراع دى موربيان قائلا :
ـ لحظة واحدة يا سيدى ، من واجبى أن أخطرك بأنى مسلح ٠٠
ـ كنت أحسبك أكثر تعقلا ٠٠ اذا كانت مثل هذه المسائل تستهويك ، فلا بأس أن أقرر لك انى أحمل كذلك سلاحى كاملا .. لكن ما الفائدة من هذا ؟ هل بلغ بنا التهافت على القتال الى حد تبادل الطلقات النارية فى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مثل هذا الوقت ، لا لشيء سوى استلفات أنظار البوليس ! ٠

ـ ان خطورة الحالة قد تفضى الى هذه النتيجة ٠٠ أليس كذلك ؟ ٠

ـ كفى ٠٠ لم أعد أستطيع الصبر على الوقوف هكذا فضحك لاينارد وقال :

ـ تعجبنى جرأتك وحبك للمغامرة يا سيدى الكونت ٠ انى أشكر لك فضلك وأقبل ركوب سيارتك ٠٠

أمر دى موربيان السائق أن يذهب الى فندق ترويون ، ثم تبع لاينارد الى داخل السيارة ، وقال وهو يهبط فى مقعده بقوة :

ـ فضلى ! ٠ ان هذا لا يغير من جوهر الموضوع شيئا ٠٠ لو أنى عملت بما يوحيه الى شعورى من ناحيتك ، لتركتك فريسة سهلة لشياطين بوبينو ٠

قال لاينارد معترضا :

ـ هذا كلام ظريف ٠ أراك تعرب أول الامر عن رغبتك فى نقلى الى الفندق محافظة على حياتى ، ثم اذا بك الان تتمنى لى هلاكا محققا ٠٠ هل تتفضل بتفسير غرضك ؟ ٠

ـ ان تفسير هذا عندك ٠٠

ـ عندى أنا ؟ ٠

ـ نعم ٠ أنت تحمل السر معك يا صديقى ، فى شكل مجوهرات أومبر ٠٠

ـ لنفرض جدلا صحة هذا الكلام ٠٠

ـ انك ذهبت الى منزل ذلك اليهودى حاملا تلك المجوهرات ٠٠ وقد وضعتك تحت المراقبة منذ ذلك الحين ٠٠

فقال لاينارد ببساطة :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ وما هو غرضك من هذا الكلام ؟ هل راقتك تلك الغنائم ؟ ٠

ـ نعم ولولا طمعى فى الاستيلاء عليها لتركتك تحت رحمة بوبينو هل تحسب أنى أحلم برؤيتها بعد ذلك لو قضى عليك رجال (الاباش) ؟ ٠

ـ آه ٠ أرى اذن ان جمعيتكم المزعومة لا تقوم على أساس من الثقة والاخلاص الضروريين لنجاح مثل هذه ٠٠ المشروعات ٠٠

فقال الكونت :

ـ استخلص من كلامى ما تشاء ٠ لكن لا تنس نصيحتى الخالصة ! أوصيك بالابتعاد عن طريق بوبينو ٠٠

ـ هل هو شخص حقود ؟ ٠

ـ هذا صحيح ٠٠

ـ ألا يمكنك أن تسيطر عليه ؟ ٠

ـ مستحيل ! ولم يكن من الحكمة أن تستفزه على النحو الذى فعلت ٠٠

ـ هذه طريقتى الخاصة . لكنى لا أفهم كيف تتوقع الحصول على مجوهرات أومبر ٠ ٠

ـ لكل شىء وقته ٠ ولو كنت عاقلا لناولتنى هذه المجوهرات بغير ابطاء ، وقنعت بما أمنحك فى نظيرها ٠ لكن ما دمت مصرا على حماقتك ، فلابد أن تتلقى درسا ٠٠

ـ تعنى ٠٠ ؟ ٠

ـ لديك مهلة كافية لتدبر الامر ٠٠ خير لك أن تقابلنى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

غدا وتسلمنى تلك المجوهرات فى مقابل وضعك تحت حمايتى ..

ـ هل تعنى صديقك رئيس البوليس السرى ؟

ـ جائز .. انى معروف كذلك فى ادارة الامن العام ..

ـ أصارحك انى لا أفهم غرضك .. اللهم الا اذا عنيت أنك سترشد عنى .

ـ لم يخطر هذا ببالى أبدا . .

ـ انك اذن تتكلم بالالغاز .

ـ فى الوقت الحاضر فقط .. لكنى سأقرر لك الحقيقة ثابتة .. ثق انك تنشد المستحيل اذا حاولت الافلات من باريس .. ان بوبينو قد أخذ عليك فى الوقت الحالى جميع المنافذ .. ولم يبق لك الا أمل واحد عندى .. وسأنتظرك فى منزلى حتى منتصف الليل غدا . . أو بالاحرى اليوم .

وجعل يحدق فى صاحبه .. لكن الكونت جلس فى مكانه ساكنا مصوبا نظره الى الامام .. ولا يمكن أن ينطوى ذلك التهديد الجدى على مجرد التهويش .

ـ لابد أن أفكر فى الامر مليا .

فقال الكونت فى تهكم :

ـ أرجو ألا ترغمنى على قطع سلسلة أفكارك .. انى أريد كذلك أن أستسلم لافكارى الخاصة .

كانت الشوارع مقفرة فى هذا الوقت المتأخر ، ولذلك مضت السيارة بأقصى سرعة ، حتى وصلت أخيرا الى فندق ترويون .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مال لاينارد الى الامام بنشاط وألقى نظرة فاحصة على ما حوله ، فقال الكونت بجفاء :

ـ ما أظنك تحسب اننا سنعوقك عن الدخول ! ٠٠ ان بوبينو لا يمانع فى هذا ، بل يمانع فقط فى خروجك بغير اذن ٠٠

ـ هذه عادتى ، وانى أحتاط لكل شىء .

لم ير لاينارد مايشير الى وجود أحد من رجال بوبينو كامنا له ، لكنه مع ذلك أخرج مسدسه قبل فتح باب السيارة ، ثم خاطب الكونت :

ـ الف شكر لك ياعزيز الكونت

ـ وعلام الشكر .. انك تخجلنى ..

تمهل لاينارد قليلا قبل الدخول الى الفندق حتى رأى السيارة تبتعد ثم تختفى عن نظره ٠٠ وشعر فى هذه اللحظة بقلق خفى لم يدر له سببا ٠

على انه هز كتفيه وضغط زر الجرس الذى يرن فى غرفة البواب ، وماهى الا لحظة حتى سمع صوت المزلاج يتحرك فدفع الباب بيده ودخل الى الفندق ٠

كان السكون تاما لا يعكره أدنى صوت ولما مر لاينارد بغرفة البواب الذى خرج ليتحقق من هذا الزائر المتأخر ٠ نفحه بقطعة من النقود تقبلها شاكرا ٠ وارتقى لاينارد درجات السلم وهو يحس بتثاقل فى أطرافه ورغبة قوية فى النوم ، حتى وصل الى باب غرفته الخاصة ٠

وضع لاينارد المفتاح فى ثقب الباب ، فلم يجد أدنى مقاومة ٠ وفى لحظة ذهب عنه خموله ، وغدا كتلة مرهفة من الاعصاب ٠

كان لاينارد واثقا انه اغلق الباب باحكام بعد تلك المقابلة التى تمت بينه وبين الفتاة الامريكية التى تسير

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وهى نائمة . فهل عادت ثانية ؟ أو ان رودى قد حلا له أن يزور غرفته مستطلعا ؟

دفع لاينارد الباب ودخل الى الغرفة وأسرع بوضع يده على مفتاح النور الكهربائى .

لكن النور لم يظهر ..

وفى اللحظة التالية انتفض لاينارد بشدة ، وتحول من مكانه .

ذلك أن الباب أغلق بسرعة ولكن فى غير عنف ، فحجب النور الضئيل الذى كان ينبعث من الممشى الخارجى ، وترك الغرفة فى ظلام دامس ..

ظن لاينارد لاول وهلة ان الدخيل مر من جانبه بخفة وانسل الى الخارج وأغلق الباب خلفه .

وفجأة الفى لاينارد نفسه فريسة هجوم قوى عاجل فترنح مرتطما بالجدار وهوى على الارض قبل ان يجد وقتا للدفاع عن نفسه ..

وفى نفس الوقت أطبق مهاجمه الخفى على عنقه ووضع ركبتيه على ساعدى لاينارد فسمرها فى الارض ، وراح يضغط بأصابعه على حنجرته ..

حدث كل هذا فى ثوان معدودات حتى ذهل لاينارد ولم يجد فرصة للدفاع عن نفسه ، وشعر باختناق وخوار فى قواه ..

وفجأة تخلى مهاجمه عن عنقه .. ثم أحس باحدى يديه تتحسس رقبته ، وشعر على الاثر بوخز ابرة خلف أذنه ..

كهربت لاينارد هذه الحركة ، فعاد الى الحياة فى طرفة عين .. وشعر بقواه تتجدد وتتضاعف ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أزاح لاينارد غريمه عن صدره بقوة عجيبة .. ولم يكد ساعده الايمن يتحرر حتى صوب الى وجه خصمه ضربة قوية سددها الى ذقنه رغم الظلام فهوى على الارض بغير حراك ..

تحامل لاينارد على نفسه ونهض وهو يترنح وكان أول مافعله هو انه أخرج مسدسه من جيبه قبل ان يخطو خطوة أخرى .

ـ هذه عادتى ، وانى أحتاط لكل شىء .

الفصل التاسع

العين بالعين

تذكر لاينارد مصباحه الكهربائى فأخرجه على الفور وسلط ضوءه على خصمه ..

كان مهاجمه ممددا على أحد جانبيه بغير حراك ووجهه المقنع مائلا الى أسفل .. فهزه لاينارد بحذر وهو مصوب اليه مسدسه خوفا من مفاجأة غادرة .

فلما اطمأن من هذه الناحية سدد ضوء المصباح الى أقرب (كوبس) فشاهده مرفوعا من مكانه كما توقع ذلك ، وموضوعا على الارض .. فأعاده الى موضعه وعلى الاثر سطع النور فى أرجاء الغرفة ..

عاد لاينارد الى الرجل الطريح فـانحنى فوقه وحركـه حتى استوى على ظهره .. فعرف فيه فى الحال وجه سميث الامريكى عضو الجمعية .

أسرع لاينارد ونزع القناع عن وجه غريمه ، ومع أن

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ملامح وجهه دلته على انه لم يره من قبل ، فقد ساوره شعور غامض لم يدر سببه ...

فى هـــذا الوقت اختلجت أطراف الامريكى وبدأ يتحرك .. وفيما هو يفعل ذلك سقطت من يده اليمنى أداة فضية لفتت نظر لاينارد .. فانحنى والتقطها واذا هى عبارة عن (حقنة) مملوءة سائلا هو مخدر من غير شك ، هذا اذا لم تكن بها مادة سامة قاتلة .

لم يشك لاينارد فى أن الوخزة التى أحس بها خلف هذه (الحقنة) .. ومعنى هذا ان الجمعية أوفدت اليه رسولها ليفقده صوابه وقتا معينا ريثما تتم نواياها

ابتسم لاينارد ابتسامة خطيرة .. ثم انحنى فوق غريمه وسدد (الحقنة) الى معصمه ، وماهى الا لحظة حتى تغلغل السائل فى عروقه . فتح الرجل عينيه بسرعة وثاب الى رشده ولكنه احس بفوهة المسدس لاصقة بصدغه ، وخاطبه لاينارد قائلا :

ـ تمدد فى هدوء ياعزيزى سميث ! . لا ترفع صوتك ! دع السائل يفعل فعله ، ولن يستغرق هذا لحظـات معدودة .

وقبل ان يتم لاينارد جملته ، اختلجت عضلات وجه الامريكى ، وارتخت أطرافه ، ولم تمض الا لحظة حتى استغرق فى سبات عميق ...

شعر لاينارد فجأة بظمأ قوى ، فاتجه الى وعاء ماء بالغرفة وشرب منه حتى ارتوى ثم جلس فى مقعد وأخذ يفكر فى خير طريقة يسلكها .

وقع نظـــره عفوا على رداء حريرى وردى اللون مطروحا على أحد المقاعد ، وكان واثقا انه تركه فوق سريره ... فعجب فى نفسه مما حمل الرجل على نقل الرداء من مكانه .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تناول لاينارد الرداء عن غير قصد ٠٠ فأحس به لزجا فى يديه ٠٠ ثقيلا على غير العادة ٠٠ فتركه يسقط على الارض وقد تملكه العجب ٠٠

ولما فحص أصـــابعه بسرعـــة ٠٠ ألفاها ملوثة ببقـــع حمراء ٠٠

وفى نفس اللحظة وقع نظره على جسم صغير على الارض قرب قدميه ، فانحنى وتناوله فاذا به يرى موسى الحلاقة الخاصة به مخضبة بالدم ٠٠

سطعت الحقيقة المروعة أمام عينى لاينارد كالبرق ٠٠ فبدرت منه صرخة ، مكتومة واتجه بنظره مذعورا الى ناحية الباب الموصل الى غرفة رودى ٠٠٠

كان الباب مفتوحا قليلا ٠ ورأى لاينارد القفل منزوعا من مكانه ٠٠ وعلى الارض آلة فولاذية لنزع الاقفال ٠٠ والسكون التام ٠

تغلب لاينارد على اعصابه المضعضعة وتقدم بعزم الى داخل الغرفة المجاورة . وما أن سطع ضـــوء مصباحه الكهربائى فى أرجائها حتى تحققت مخـــاوفه وصح ما كان يرتاع منه ٠٠

أدرك فى هذه اللحظة ان رداءه المنزلى الحريرى لم يستخدم الا لستر ملابس القاتل وحفظها من التلوث بدماء الفريسة ٠

عاد لاينارد الى غرفته وأغلق الباب خلفه واستند اليه بظهره كأنما يضع سدا بينه وبين المجزرة الدامية الممثلة وراءه ٠٠ وكان ممتقع الوجه شديد الجزع والذعر مضعضع الحواس ٠٠

كانت الخطة محكمة احكاما جهنميا ٠٠ ذلك ان وجود رودى كان يهدد سلامة (الجمعية) ويعرقل اعمالها ٠٠ فلم يكن بد من اغتياله على نحو يلقى التبعة على كاهل

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لاينارد ٠ ولذلك حاول منفذو هذه الخطة الشيطانية ان يخدروا لاينارد حتى لا يحاول الفرار قبل ان يأتى رجال البوليس ٠ !

ولم يبق شك عند لاينارد فى أن موربيان قد تأخر عمدا فى نادى المقامرة لكى تؤخره ويحجزه بقدر مايمكن ، وبذلك يعطى فرصة كافية للامريكى سميث يتم فيها المجزرة المروعة وينصب الشرك للفريسة الثانية ٠!

والحق ان ذلك التدبير الهائل قد أفلح رغم فشله الجزئى ٠٠ فان رداء لاينارد ملوث بدم رودى وهو أكبر شاهد ضده ٠ كما ان لاينارد عثر فى غرفة القتيل على قفازه ملطخا بالدم ، ولاشك ان القاتل أخرجه من أمتعته وارتكب به جريمته ثم نزعه بسرعة وألقاه الى جانب الضحية

صمم لاينارد على مغادرة باريس فورا ٠٠ فالقى نظرة على ساعته فاذا هى الرابعة والنصف ٠

لكن كيف السبيل الى مغادرة باريس وهو سيكون بين نارين ٠٠ استهدافه لاعتقال رجال البوليس اياه ٠٠ أو تعرضه للاغتيال على أيدى رجال (الاباش) ؟

ولابد له كذلك من المال الكافى ان أفلت من هذا أو ذاك ٠٠٠ فان مامعه من النقود المحدودة لا يكفى فى حالات الطوارىء والمفاجآت

صحيح انه يحمل مجوهرات مدام أومبر ، وتصميمات هوسمان ٠٠ ولكنه لا يستطيع ان يستبدل هـذه المجوهرات بنقود طالما هو فى باريس ٠٠

أخذ لاينارد يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو يفكر فى مخرج من هذه الورطة الشنيعة وفجأة وقع نظره على

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وجهه الشاحب فى مرآة قريبة ٠٠ فجمد فى مكانه ازاء فكرة طارئة خطرت له ٠

وانحنى فوقه وجعل يتأمل ملامحه ٠٠ فانكشف له ذلك السر الذى طالما حيره ورأى المشابهة بينه وبين الامريكى قوية الى درجة غريبة ، ولم يكن هناك فارق بينهما الا فى ذلك الشارب القصير القائم فوق فم المدعو سميث !٠

فتش لاينارد ملابس الامريكى قبل ان ينهض ، فلم يجد بها سوى ساعة رخيصة ومفتاح وعلبة سجائر ومسدس وبضعة قرنكات ٠٠ كما ان اسم الخائط كان منزوعا من مكانه بالسترة ٠٠ ومعنى هذا هذا ان سميث جاء لاتمام مهمته محتاطا لكل شىء فلم يترك معه أثرا ينم عليه ٠٠

نهض لاينارد الى حيث احضر موسى حادة ومقصا دقيقا ، ثم عاد الى القاتل وازال شاربه القصير ٠

ولو اتيح لانسان ان يرى وجه الامريكى فى هذه اللحظة ، لشهد بانه هو ميشيل لاينارد ٠

وفى اقل من عشرين دقيقة ، استبدل لاينارد ملابسه بملابس الامريكى وحمل معه الاشياء التى وجدها فى جيوبه ، كما حمل بعض ادوات يسيرة تخصه ، وتأهب للرحيل ٠

اطفأ لاينارد النور واسرع الى احدى النوافذ وارسل نظرة من خلالها الى الشارع ٠

وفى هذه اللحظة لمح شبحا يبرز من مدخل احد المنازل وينعطف بسرعة ملوحا بذراعه الى زميل له كان من غير شك فى مكان آخر ٠٠

فلم يشك لاينارد فى ان اعوان بوبينو مترصدون فى الظلام ، وان اعداءه قد احتاطوا لكل شىء وبثوا رجالهم سرا حتيت اذا فشلت خطتهم وتمكن لاينارد من الافلات ، قابلوه لدى خروجه من باب الفندق واغمدوا خناجرهم

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بين اضلاعه ..

اطرق لاينارد برأسه وقد احس بخطورة الموقف ، ثم اضاء مصاحبه الكهربائى لينير له الطريق الى الباب ..

الفصل العاشر

الفرار

اغلق لاينارد باب غرفته من الخارج ووقف دقيقة ينصت بكل جوارحه . فلم يأنس حوله غير السكون الشامل ...

على انه لم يكد يخطو بضع خطوات فى الممشى ، حتى رأى بابا يفتح فى نهايته ، وشاهد لوسيابانون تخرج وهى مرتدية معطفا لا تقاء المطر يسترها من عنقها الى قرب قدميها ، مما يدل على تأهبها لمغادرة الفندق

غضب لاينارد من هذه المفاجأة التى تكاد تفسد عليه ماينشد من التستر والختفى . لكن عجبه مما يحمل الفتاة على الخروج فى مثل هذه الساعة فاق غضبه ..

ولم تكد الفتاة بدورها تراه حتى وقفت مأخوذة ، ثم تراجعت الى مدخل غرفتها وهى تلتمس مقبض الباب .

لكن لاينارد اعتزم ان يضمن سكوتها قبل ان تفسد عليه اغراضه وتفضح حقيقة تنكره . ولذلك تقدم الى ناحيتها بسرعة يستوقفها بيده ..

والواقع ان الفتاة تغلبت على ارتباكها وتركت مقبض الباب وتقدمت للقائه بهدوء ، وبدا عليها كأنما كانت ترحب برؤيته .

تشجع لاينارد بهذا التحول ، ولما دنا من الفتاة قال همسا :

ـ ارجوك ياآنسة بانون الا تفوهى باقل كلمة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

اومأت الفتاة برأسها ايجابا ، فاستطرد لاينارد :
ـ من الضرورى جدا ان اغادر هذا الفندق دون ان يعرف احد فهل يمكن ان اعتمد عليك واطمئن الى انك لن ـ شيئا ٠٠ ؟
اشارت له الفتاة اشارة تطمئنه ، وقالت فى همس :
ـ لكن كيف ؟٠ ان البواب ٠٠
ـ انى اتكفل بهذا ٠٠ فانا اعرف طريقا آخر ٠٠ وكل ماأريده هو الفرصة ٠
ـ الا تصحبنى معك اذن ؟
غمغم فى دهشة :
ـ ماذا ؟ ٠
بسطت اليه يديها فى توسل وقالت :
ـ لابد لى كذلك من الخروج بغير علم احد ٠٠ خذنى معك بعيدا عن هذا المكان ٠٠ واعدك انه لن يعرف انسان بذلك ٠٠٠٠

لم يكن امام لاينارد الا أن يقبل هذا الطلب ، رغم انه يضع فى طريقه عائقا كبيرا فقال :
ـ تعالى اذن ! لا تحدثى اقل صوت
اومأت الفتاة برأسها فانثنى لاينارد الى باب قريب فتحه بلطف واضاء مصباحه الكهربائى ونفذ منه ٠٠
تبعته الفتاة ، واجاتز الاثنان على ضوء المصباح مغسلا للملابس ، وهبطا درجات سلم حلزونى افضى بهما الى رواق يقوم على جانبيه جناح ، المطبخ ، حتى وصلا الى باب ضخم تغلقه مزاليج حديدية من طراز عتيق ٠

وهكذا لم تمض دقيقتان على مقابلتهما حتى كانا واقفين خارج باب فندق ترويون الخلفى ، الذى يشرف على زقاق ضيق ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كان المطر يهطل متلاحقا والنور ضعيفا ٠٠ ولم يلبث لايبارد ان أخذ يسير محاذرا فى الزقاق الضيق ، وقد تأبط ذراع الفتاة بيسراه ووضع يده اليمنى قريبا من مسدسه ٠٠ رلم يشأ ان يستعين بمصباحه الكهربائى خوفا من أن يلفت اليه أعداءه وان كان واثقا أنهم أغفلوا حراسة هذا المنفذ ليقينهم بأن لايبارد لا يمكن ان يهتدى اليه لو حدثته نفسه بالفرار عن طريقه ٠٠

لكن لايبارد لم يكن مطمئنا الى الفتاة ، ورأى أن وجودها فى طريقه فى هذا الوقت لا يمكن ان يكون من باب المصادفة المجردة وبدأ الشك يتسرب الى نفسه فى صحة ذلك التعليل الذى بررت به وجودها فى غرفته منذ ساعات معدودة أى سيرها أثناء النوم ٠ بل انه حينما تذكر فى هذه اللحظة ان الفتا ة فتحت باب غرفته المغلق بمفتاح مطابق ، وهو مايهدم ادعاءها من أساسه أيقن انها دخلت غرفة عامدة ٠

يضاف الى هذا أن الفتاة هى ابنة ذلك الامريكى صديق دى موربيان الحميم وعدوه اللدود ٠٠ ولا ريب أن خروجها فى مثل هذا الوقت المبكر وهذا الجو القاى لغير سبب مفهوم لما يزيد الشك فى أمرها ٠٠

كانت هذه الافكار تشغل ذهن لايفارد حينما وصلا الى نهاية الزقاق ٠ فكف عن التقدم وتحقق من خلو الطريق من أى خطر قبل الانعطاف فى الشارع الضيق الذى أفضى بهما السير اليه ٠٠

سحبت الفتاة يدها بلطف ، ووقفت مترددة قليلا ، ثم قالت باسمة :

ــ أين نحن ؟

فلما ذكر لها اسم الشارع قالت

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هذا سواء عندى . فانى غريبة عن باريس ، ولا أعرف سوى بعض الشوارع الرئيسية . أين ميدان سان جرمان ؟

أشار لاينارد الى موقع الميدان قائلا :

ـ خلف صفين من المبانى القائمة فى هذه الجهة ..

ـ شكرا لك ..

وتقدمت خطوتين ، لكنها وقفت ثانية وقالت :

ـ أيمكنك أن ترشدنى الى حيث أجد سيارة ؟

فأجاب لاينارد

ـ لا يمكن أن تجدى سيارة فى هذه النواحى فى مثل هذا الوقت . وربما وجدت مركبة اذا ساعدك الحظ قرب مونمارتر .

هتفت الفتاة فى جزع :

ـ أواه .. انى لم أتدبر هذه المسألة .. كنت أحسب أن باريس لا تنام .

ـ ربما كان بامكانى أن أساعدك .

ـ اذا تكرمت .. لكنى لا أحب أن أضايقك .

فابتسم ابتسامة خادعة وقال :

ـ لا تقلقى من هذه النية .. الى أين تذهبين ؟

ـ الى محطة الشمال .

حدق لاينارد فى وجه الفتاة وردد قولها :

ـ محطة الشمال ! .. لكن ..

فقالت الفتاة بهدوء :

ـ أود أن أستقل أول قطار الى لندن .

فقال لاينارد :

ـ عليك أن تنتظرى وقتا طويلا .. فان أول قطار يقوم حوالى منتصف الساعة التاسعة ، فى حين أن الساعة لا تتجاوز الان الخامسة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لا حيلة فى هذا ٠٠ بوسعى أن أنتظر فى المحطة ٠٠
قال لاينارد :
ـ يمكنك الوصول الى المحطة عن طريق المترو ٠٠ توجد محطة قريبة من هنا اذا أحببت أن أرشدك اليها ٠
تنفست الفتاة الصعداء حتى كاد لاينارد يصدق مظهرها ، وغمغمت قائلة
ـ انى أكون شديدة الامتنان ٠

استأنف لاينارد السير مع الفتاة حتى وصلا الى ميدان سان جرمان ٠ وفيما هما يخرجان من الشارع الضيق الى هذا الميدان حدث ما قلب خطة لاينارد رأسا على عقب . فقد ظهرت فى هذه اللحظة مركبة بين ثنايا الضباب ، وهتف الحوذى مناديا لاينارد للركوب.
لعن لاينارد الرجل فى سره ٠٠ فانه كان يريد المركبة لنفسه وحده ٠٠ وليس أمامه الان الا أن يتخلى للفتاة عن المركبة ، أو يستقلها معها ٠
ورأى أخيرا أنه يمكنه أن يعمل بهذا الرأى الاخير ويغادر المركبة حينما يصل الى وجهته ، تاركا الفتاة تواصل الركوب الى محطة الشمال ٠٠ كما أن المترو لن يعينه على بلوغ غرضه وهو الاختفاء قبل طلـوع النهار٠٠

ولذلك أشار للحوذى بالاقتراب ، وترك الفتاة تدخل الى المركبة ، ثم قال لها
ـ هل لديك مانع من ركوبى معك بعض الطريق ؟
فأجابت :
ـ بل أكون مسرورة ٠٠ أن يتاح لى أن أرد لكبعض هذا الجميل ٠٠
ـ آه . . لا تهتمى بهذا . .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لقن لاينارد السائق الجهة التى يقصد اليها ، فسارت بهما المركبة متثاقلة ، بينما كان المطر يزداد غزارة ٠

جلس كلاهما فى مكانه ساكنا مستسلما لافكاره ٠ وتعاقبت الشوارع والميادين واحدا بعد الاخر ٠ وفجأة التفتت اليه الفتاة قائلة :

ــ ترى ما هو رأيك فى سلوكى يا مستر لاينارد ؟

أجفل لاينارد ، غير أنه أجاب :

ــ رأيى أنا ؟ ٠ لا تهتمى بى ، فلا قيمة لرأيى ٠٠

ــ لكنك تلطفت معى كثيرا ، وأرانى مدينة لك بتفسير حالتى ٠

فقال فى عذوبة :

ــ اذا كان الامر كذلك ، فقد خطر لى أنك تبتعدين عن والدك ٠

ــ نعم ٠٠ انى لم أعد أطيق أكثر من ذلك ٠٠

وأمسكت عن اتمام جملتها ٠٠ وسكت كلاهما قليلا ٠٠ ثم قال لاينارد ،

ــ ان لك أصدقاء فى لندن بلا شك ؟

ــ كلا ٠٠ بتاتا ٠٠

ــ لكن ٠٠

ــ لن أبقى فى لندن أكثر من يوم أو يومين ٠٠ حتى يحين موعد قيام أول باخرة ٠٠

ــ فهمت ٠٠ اسمحى لى يا مس بانون أن أتمنى لك رحلة موفقة ، وأن أعرب لك عن أسفى لاضطرارك لتغيير خطتك ٠

فى هذه اللحظة وصلت بهما المركبة الى ميدان البورصة ، ووقفت أمام مكتب التلغراف الليلى ، فقال لاينارد وهو يفتح الباب ،

ــ أستأذنك فى النزول هنا ٠٠ ولكنى سأوصى الحوذى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أن يذهب بك الى محطة الشمال ٠٠ أرجو أن لا تمنحيه شيئا ، فانى سأتكفل بهذه المسألة ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا تشكريني ٠٠ من دواعى سرورى يا آنسة بانون أن الفرصة سنحت لى لاسداء بعض الخدمات لك ٠٠ والان . . طابت ليلتك . .

مدت الفتاة يدها فى حياء وقالت فى تردد :

ـ شكرا لك يا مستر لاينارد ٠٠ يؤسفنى ٠

لكنها لم تتم جملتها ٠٠

أما لاينارد فتناول يدها بهدوء وهو عارى الرأس ، وكرر تحيته لها ونقد الحوذى أجرته ولقنه الجهة التى يقصد بها ، ثم وقف يشيع المركبة بنظره قبل دخول مكتب التلغراف ٠

دخل لاينارد الى المكتب وأنشأ بالانجليزية اشارة برقية الى البوليس الفرنسى صديق رودى الذى اشترك معه فى مراقبة القادمين من لندن عند وصول لاينارد الى باريس ، بالنص التالى :

« تعال فورا الى غرفتى بفندق ترويون . . ادخل عن طريق الغرفة المجاورة مستعدا لعمل سريع تحتمه تطورات هامة ٠٠ لا تتأخر ٠

« رودى »

ولم يفقه مستخدم التلغراف المغزى الذى انطوت عليه هذه الرسالة ولم يحفل بها أكثر من أية رسالة أخرى ٠٠ فاطمأن لاينارد وغادر مكتب التلغراف وهو واثق من الثأر لمصرع رودى من قاتله الامريكى اذا سارع البوليس الفرنسى وعمل بنص البرقية ٠٠ ولكن على شرط ألا يهتدى البوليس الى مرسلها . .

على أن لاينارد لم يكد يصل الى خارج المكتب حتى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وقع نظره على تلك المركبة التى بها الفتاة وقد عادت أدراجها ووقفت أمام الباب ، وأطلت الفتاة نفسها من نافذتها ، بينا راح الحوذى يلوح اليه بسوطه ٠

حنق لاينارد وهم أن يتجاهل الفتاة ويمضى فى طريقه ، لولا أن شاهد قريبا منه أحد رجال البوليس واقفا يتطلع الى ما يجرى ، فاستسلم لاينارد ودنا من نافذة المركبة قائلا فى أدب ظاهرى :

ــ ربما بدر منى تهاون فى شىء ما ٠٠ أعذرينى ٠٠

فقاطعته الفتاة وقد شفت نبرات صوتها عن تهيجها ،

ــ ان التهاون من جانبى يا مستر لاينارد ٠٠ انى ٠٠ انى ٠٠

تهدج صوت الفتاة ، وكفت عن اتمام الكلام وهى تنتحب ٠٠ فقال لاينارد :

ــ ماذا حدث ؟ هل يمكن أن أسدى اليك خدمة أخرى يا آنسة بانون ؟

ــ لا أردى ٠٠ ولكنى اكتشفت الان أنى لا أحمل فرنكا واحدا ، اذ خرجت من الفندق بسرعة قبل أن أتحقق من هذه الناحية ٠٠

انتظر لاينارد قليلا ، ثم قال :

ــ هذا يزيد الامور تعقيدا ٠٠

ــ ماذا أفعل « لا يمكننى أن أعود ٠٠ انى أفعل كل شىء الا أن أعود ٠٠ لكنى سأتجاسر وأطمع فى كرمك ، فوق ما سببت لك من المضايقة ٠٠

فقاطعها مواسيا :

ــ العفو ٠٠ لكن صبرا ٠٠ لابد لنا من بحث هذا الموضوع ٠

قويت شكو كلاينارد من ناحية الفتاة ، لكنه لم يكن يستطيع أن يقف طويلا تحت وابل المطر وأمام رجل

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

البوليس اللعين ، ولذلك دخل الى المركبة وأمر الحوذى أن يذهب الى حى ستاسلاس ..

انعطفت المركبة ويممت شطر نهر السين ، فقالت الفتاة حينما استقر لاينارد بجانبها :

ـ الى أين تذهب بى ؟

أجاب لاينارد فى أسف ظاهر :

ـ انى آسف .. ما فعلت هذا الا تحت تأثير الضرورة ، واعتقادا فى كامل ثقتك بى .. وان كان هذا لا يغتفر طبعا .. لكن ما عليك الا أن ترفضى ، فيكون لك ما تريدين ..

أصرت الفتاة على سؤالها ، فقالت فى تضجر :

ـ لكنك لم تجيبنى .. ما هوحى ستانسلاس هذا ؟

هو مقر قنان أعرفه .. يدعى صولون الرسام .. وسنحتل مكانه أثناء غيابه .. لا تقلقى .. فانه لن يعترض على ذلك ، بسبب خدمات فنة جليلة أسديتها ه ما ننشد من السكينة اللازمة للتفكير ملياً فى الامور التى تشغلنا ..

همت الفتاة أن تكرر الاعتراض ، فقاطعها قائلا :

ـ اذا كنت تصرين على الابتعاد عن أبيك ، وليس معك نقود ولا لك أصدقاء فى باريس ، فلا مفر لك من ايجاد مكان تلجأين اليه ..

أما فيما يتصل بى ، فانى لم أذق طعم الرقاد منذ ثمان وأربعين ساعة ، ولابد لى من أن أنال قسطا من الراحة حتى أقوى على التفكير فى شئونى وتدبير مصالحى .. كما أنه ليس من الصواب أن نستمر على الركوب الى ما شاء الله بغير وجهة معينة ..

هذا هو الحل الوحيد الذى يسعنى تقديمه اليك فى الظروف الحالية .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

سكتت الفتاة لحظة ، ثم أجابت ،

ـ أصبت ٠٠ وأرجو ألا تحسب أنى انتقص من وجاهة آرائك ٠ ويسوءنى فى الواقع أن أرانى عاجزة عن امدادك برأى يخفف متاعبك ٠

فقال لاينارد بهدوء :

ـ قد تكون هناك وسيلة لذلك ٠٠ لكن لن نتحدث فى هذا الشأن حتى نأخذ حظنا من الراحة ٠٠

ـ سيكون هذا من دواعى سرورى

ولم تتم جملتها ، وراحت تختلس النظر اليه بقية الطريق ٠٠

بعد عشر دقائق وقفت المركبة فى نهاية شارع صغير، فترجل لاينارد والفتاة ، ونقد الحوذى أجرته ،ثم قصد الى منزل مكون من طابقين يتوسط حديقة يحيط بها جدار مرتفع ٠٠ وحول المنزل من الجانبين عدة منازل من الطراز العتيق ٠٠ فتح لاينارد الباب الحديدى الكائن فى الجدار وأغلقه خلفهما بعناية ، وفعل مثل ذلك فى باب المنزل الامامى ؟ ولما وصل الى غرفة الاستقبال المظلمة أضاء لاينارد النور الكهربائى ٠٠

قال لاينارد فى عجلة قبل أن يدع للفتاة فرصة لفحص جوانب المكان ،

ـ فى هذا القسم يقيم صولون ٠٠ فهو أعزب ويعيش وحده ٠٠ ولا يبقى خدمه فى المنزل سوى بالنهار ، وليس عنده بواب ٠٠ تفضلى معى لكى أريك (الاستديو) الذى يعمل فيه ٠٠

تقدمها فى سلم ضيق الى الطابق العلوى المكون من غرفة فسيحة الجوانب ، فأضاء النور قائلا :

ـ أعتقد أنك ستجدين كل أسباب الراحة فى هذا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المكان ٠٠ ان المقعد المستطيل الذى ترينه هناك هو خير فراش يمكن توفيره ٠٠ وفى وسعك اغلاق هذا الباب المؤدى الى السلم ٠

أما أنا فسأتولى الحراسة تحت ٠٠ واني أستأذنك الان يا آنسة بانون ، اذا كنت فى غير حاجة الى شىء آخر ٠٠

تهالكت الفتاة فى المقعد المستطيل وهى تبتسم ابتسامة فاترة ، وأجالت نظرها فى جوانب الغرفة ثم استقرت عيناها فى وجه لاينارد فشاهد فيهما دلائل الاعياء والكرب الشديد ٠٠

قالت الفتاة ،

ــ صحيح أنى متعبة جدا ٠٠ لكنى سأجد الراحة الكافية هنا ٠٠ انى أعد نفسى سعيدة يا مستر لاينارد ، فقد أديت نحوى من آيات الكرم والطيبة أكثر مما أستحق ٠٠ ولولا أنى التقيت بك فلست أدرى ما كان يؤول اليه أمرى ٠٠

ــ كفى يا آنسة بانون ٠٠ طابت ليلتك ٠٠

ما كاد لاينارد يصل الى الطابق الارض حتى سمع الباب العلوى يوصد ويغلق بالمزلاج فى رفق ٠٠ وهم أن يغلق باب السلم الاسفل ٠ ٠ لكنه وقف فى مكانه مترددا ٠ فراح يخاطب نفسه متبرما ٠

ــ سحقا لى ! ٠٠ لا ضرر من هذه الفتاة ! ٠٠ يستحيل على من كانت لها مثل هاتين العينين ان تكون كاذبة مخادعة ٠٠ ومع ذلك ، ومع ذلك أواه ! ٠٠ ماذا أصابنى ؟ ٠٠ هل بدأت افقد توازن اعصابى ! ٠٠ لماذا أتردد فى اتخاذ اسباب التحوط الضرورى ضد طوارىء الغدر والخيانة ازاء امرأة لا يهمنى شأنها ولا أعرف عنها شيئا محددا ؟ ٠٠ كل ذلك من أجل محياها الصبوح

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وحالة الاستعطاف التى تبدو بها ؟ ..

وهكذا أغلق هذا الباب فى هدوء تام .. ولما دس المفتاح فى جيبه طاف بالابواب والنوافذ يستوثق من اغلاقها ، ثم اندس فى فراش صديقه الفنان واستسلم لنوم عميق .

الفصل الحادى عشر

اليقظـــة

استيقظ لاينارد فى المساء بعد رقاد طويل متصل لم تتخلله احلام .. ولما فتح عينيه الفى حوله ظـلاما دامسا ، وسكونا تاما .

ظل يضع دقائق ممددا فى الفراش لا يبدى حراكا ، وأول ما اتجه تفكيره الى الفتاة التى اضافها ، ثم حجزها فى الطابق العلوى بغير علمها ..

شعر لاينارد انه تغير حتى أصبح شخصا جديدا غير الذى كان ، فلم يكن تفكيره فى هذه اللحظة متجها الى نفسه ، وانما دار حول التماس منفذ لانقاذ الفتاة من الورطة التى وقعت فيها . .

القى لاينارد نظرة على ساعته ، فلم يصدق عينيه حينما رآها تشير الى الخامسة مساء ، وساوره قلق على الفتاة فزايل الفراش على الفور وتلمس طريقه فى الظلام حتى وصل الى باب السلم ، فالفاه مغلقا ووجد مفتاحه فى جيبه كما تركه .

وأخرج مصباحه الكهربائى ، وأرسل ضوءه شطر الباب العلوى ،فشاهده موصدا ..

وقف لاينارد فى مكانه بضع دقائق . وهم آن يصعد درجات السلم ، غير انه حسب ان تكون الفتاة نائمة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وآثر ان يتركها تستيقظ بمحض رغبتها · وان ينتهز هذه الفرصة فيستعرض الموقف فى هدوء وروية ·

على انه حينما شعر بالجوع اتجه الى المطبخ يلتمس شيئا من الطعام فلم يجد سوى بعض علب البسكويت واللحم المحفوظ ·· وخطر له ان يخرج لشراء بعض المأكولات من أحد المحال المجاورة · غير انه لم يستصوب ترك الفتاة وحدها · ولذلك أخذ فى اعداد الشاى · وجلس يدخن ويحدق فى نار الموقد ·· مستعرضا جوانب الموقف الذى جمع بينه وبين تلك الفتاة ··

وفيما هو كذلك ، طرق سمعه وقع خطوات · فثاب الى نفسه واستجمع افكاره المشتتة ·· فاذا هو وجها لوجه أمام لوسيابانون ، وقد وقفت عند مدخل الغرفة تلوح عليها دلائل الغضب والازدراء · وواجهته بهذا السؤال دون مقدمات :

ـ لم حبستى داخل الغرفة

حاول الجواب · فقال :

ـ ارجو عفوك ··

ـ لم حبستنى داخل الغرفة «

ـ انى اسف ··

ارجو عفوك ··

ـ انى اسف ··

ـ لم ···

وقرعت الارض بقدمها كأنما تؤكد كلامها · فاجاب لاينارد على الفور :

ـ اذا كنت تصرين على الجواب · فذلك لانى لم أكن اثق بك ·

قالت وقد ظللت وجهها سحابة :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لكنك كنت تلح على لكى أعطيك ثقتى ..

ـ إن ظروفنا ليست متعادلة . فانك لست شريرا سيء السمعة يبحث عنه رجال البوليس فى كافة العواصم الاوربية ، ويتعقبه منافسوه فى المهنة كأنهم كلاب الصيد ، يريدون ان يقاسموه اسلابه ، وهو يقاتل قتال والسعادة .

لهثت الفتاة فى دهشة ممزوجة بالجزع . وقالت فى عجلة :

ـ هل أنت .

ـ أى شيء .

ـ هل أنت . كما قلت .

ـ تعنين انى مجرم .. الى آخر هذه القصة . ؟ انت عالمة بهذا يا آنسة بانون ..

ـ هل انت الذئب . ؟

ـ انت تعرفين كل هذا منذ حين .. ان دى موربيان أخبرك به ، أو ربما كان والدك .. أو انك استخلصت هذا بذكائك من خلال الحديث الذى افضى به دى موربيان فى مطعم فندق ترويون . !

ومهما يكن من شيء ، فان السبب الوحيد الذى حملك على الذهاب الى غرفتى فى الليلة الماضية هو رغبتك فى ايجاد بعض الادلة والبراهين على انى والذئب شخصية واحدة .. سواء كان الدفاع الدافع الى ذلك اشباع فضولك ، أو بطلب من بانون ..

كما انه لم يدفعك الى الفرار من ذلك المحيط البشع سوى اشمئزازك مما كان يحدث .. وان كنت مع ذلك لا اعتقد أنك فكرت فى مبلغ ماهم عليه من الشر والاجرام.

توقف لاينارد عن الكلام ، وهو يتوقع أن تنكر الفتاة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بقوة هذه التهم التى كالها فى وجهها ٠

لكن شيئا من هذا لم يحدث ٠٠ ولم تلبث ان فارقها الغضب وتقدمت الى داخل الغرفة ٠٠ وواجهته وهى واقفة حول طرف الخوان المقابل ، وراحت تقول فى هدوء :

ــ هل ساورتك كل هذه الافكار من ناحيتى ٠٠ هل فكرت فى انى كنت اتجسس عليك ، ومع ذلك شاء كرم عواطفك أن تعتقد أنى أنفت من هذا واحتقرت نفسى من أجل هذا العمل ٠ ٠

ــ عندما قابلتك فى نهاية المشى فى فندق ترويون ، كنت موقنا انك تنوين التجسس على ٠ هذا ما خالجنى فى أول الامر ٠٠ غير انى حينما استيقظت منذ نصف ساعة ، واستعرضت كل شىء ، بدأت اقرر انه يستحيل عليك ان تكونى مساهمة فى شرور الليلة الماضية ٠٠

ــ لكن اذا كنت راجعت نفسك على هذا النحو ، فلم ٠٠ ؟

ــ رأيت انه يحسن بى ان احتاط لكل شىء ، وأحول دون رجوعك الى مقر اعدائى وابلاغهم كل شىء ٠٠

ــ لكنك الان غيرت رأيك من ناحيتى ؟

ــ تماما ٠٠

فقالت فى ذهول :

ــ ولكن ما السبب ؟ ٠٠ ما السبب ؟ ٠٠

فأجاب فى تردد :

ــ لا ادرى ٠٠ وكل ما يمكننى قوله ٠٠ هو أنى أرانى مدفوعا الى الوثوق بك ٠٠

اختلجت عينا الفتاة ، وتورد محياها ، وغمغمت ،

ــ لست افهم ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقال فى نبرات خافتة :
ـ ولا أنا ..
فجأة ارتفع صوت الماء وهو يغلى فى الاناء فوق الموقد ، فأسرع لاينارد وصبه فى اناء به قليل من الشاى ، وقال وهو يبتسم فى قلق :
ـ ان فنجانا من الشاى وقليلا من الطعام سيجدد قوانا ، ويعيننا من غير شك على هذا التحليل النفسانى الذى نقوم به الان ، لتفهم أسباب التقلبات الفكرية وتغيرات المنازع .

الفصل الثانى عشر

الاعتراف

قال لاينارد وهو يقدم للفتاة قدحا من الشاى وجانبا من البسكويت واللحم المحفوظ :
ـ يؤسفنى انه لا يوجد ما أقدمه خيرا من هذا .. كنت أود أن أخرج وأحضر لك بعض الطعام ، لولا أنى لم استصوب تركك وحدك .
ـ وما المانع ؟
ـ افرضى انك استيقظت والفيتنى ذهبت وتركتك وحيدة فى هذا المنزل الغريب ..
قاطعته الفتاة قائلة :
ـ انى استيقظت منذ بضع ساعات،والفيتنى رهينة الغرفة ، ولم أسمع صوتا يدل على وجودك فى المنزل ..
ـ أنا آسف .. لقد كنت منهوك القوى واستغرقت فى النوم . لكن اذا فرضنا انى خرجت وتركتك ، فكان من الجائز ان تغادرى المنزل وحيدة ، بغير نقود .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ وهل كنت استطيع الخروج والباب مغلق ؟
ـ بل انى ما كنت اذ ذاك أتركه مغلقا ٠٠ انك كنت تصبحين بلا نصير ولا معين فى مدينة غريبة عنك ٠
ـ أصبت ٠ ولكن ماذا بعد ذلك ٠ ؟
ـ كان من الممكن أن يدفعك اليأس الى العودة ٠٠
ـ والافضاء اليهم بنتيجة تجسسى وتحرياتى ! !
فقال لاينارد :
ـ ان ضغط الظروف كان يمكن أن يدفعك الى هذه النهـــاية التى تضر بى ٠ ٠ وسواء صح هذا أو لم يصح ٠٠ فانك كنت ترغمين على استئناف تلك الصلات التى تخلصت منها ٠٠
ـ هل انت واثق من ذلك ٠
ـ طبعا ٠
ـ كيف تثق بان هذا هو شعورى ، وأنت لم تعرفنى الا منذ أربع وعشرين ساعة ؟
ـ لكنى أعرف من أهم الذين كنت تعاشرينهم ٠ الحق انى واثق من قولى ٠ فان الظروف اذا كانت أرغمتك يا آنسة بانون على النزول الى التجسس على فى الليلة الماضية ٠٠ فلم يكن فى مقدورك أن تستمرى فى القيام بهذا الدور ٠٠ ولم يكن بد من أن تبتعدى عن لتويث نفسك بمخالطة عصابة الثعالب ٠
كف لاينارد لحظة عن الكلام ، ثم استطرد :
ـ لو رأيت انه يجدر بى ان استمر على التشكك فى أمرك يا آنسة بانون ، لقلت لك بصريح العبارة ٠٠ « هذا هو الباب مفتوح على مصراعيه ٠٠ اذهبى الى حيث تشائين ٠ ٠ عودى الى الجمعية ٠ ٠ ٠ وقدمى اليها تقريرا بالنتيجة ٠ ٠ ٠ ودعيها تفعل ما تراه » ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

هـــل تحسبين أنى خـــاف من أحـــد أفراد تلك العصبة . . . ؟

ــ ان فى هذا ما يشعر بالاعتداد والزهو ٠ !

ــ ليكن ما تقولين ٠٠ انى اعد نفسى أرقى مستوى من أولئك الحيوانات ٠٠

قالت الفتاة فى شىء من الخيبة :

ــ لم تفاخر بهذا ٠٠ أمامى ٠

ــ بدافع الازدراء لطغمة المجرمين القتلة ٠ بسبب اشمئزازى من التفكير فى أمثال بوبينو ، وفرتيمر ، ودى موربيان وسائر الطائفة ٠

فقالت بهدوء :

ــ وبانون ٠٠ لعل هذا قصدك ٠ !

لم يحر لاينارد جوابا ، فقالت الفتاة :

ــ ثق انى لا اهتم بذلك ٠٠ انى افهم ما ترمى اليه ٠ لكنى لا أحفل بالامر كثيرا أو قليلا ، وان هذا القول غريبا ٠ انى أعرف كل شىء ٠

فقال لاينارد فى شىء من الحيرة :

ــ كم أود أن أعرف مبلغ المامك بكافة الحقائق ٠٠

صارحته الفتاة قائلة :

ــ لكن ما الذى تعرفه ضد مستر بانون ٠٠ أى ضد والدب ٠ حتى تبدى كل هذا الارتياب فى أمره وأمرى معا ؟ ٠

فأجاب لاينارد فى غير مواربة :

ــ لا شىء ٠٠ انى ارتاب فى كل شىء ٠٠ وفى كل انسان ٠٠ لكنى كلما استعرضت تلك المأساة الوحشية

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

التى وقعت فى الليلة الماضية وفكرت فيها ٠٠ أحسست باصبع بانون من ورائها ٠٠

اضحكى اذا شئت ٠٠ لكن هذا هو شعورى ٠٠ ما الذى قادك الى غرفتى ، اذا لم تعملى بوحيه ؟ ٠٠ ما الذى يجمع بينه وبين دى موربيان ، اذا لم يكن من طراز امثاله سافكى الدماء ؟ لم تفرين منه اذا لم يكن ذلك بسبب وقوفك على نصيبه من هذه المكائد الجهنمية ؟ ٠

لم تجبه الفتاة ولزمت الصمت ، فأهاجه سكوتها ، واستطرد :

ــ فى وسعى اذن اعتقد أن رودى المنكود ٠٠ قد قتل بأمر والدك ٠ مستر بانون ٠٠

امتقعت الفتاة ، وبدا عليها الذهول ، وقالت فى نبرات خافتة :

ــ رودى ؟ ٠٠ رودى ؟ ٠٠ فقال بغير اشفاق ولا رحمة :

ــ ان رودى مفتش بوليس سكتلنديارد قتل وهو نائم فى الليلة الماضية بفندق ترويون ٠٠ وقد تسلل القاتل الى غرفته عن طريق غرفتى الملاصقة لها ٠٠ انه استخدم موسى الحلاقة الخاص بى ، ولبس ردائى المنزلى لكى يصون ملابسه وفعل كل ما فى وسعه حتى يلقى بالشبهة على ٠٠ ولما وصلت الى غرفتى هاجمنى بقصد تخذيرى وتركى مغمى على حتى يأتى رجال البوليس ٠٠

لكنى كنت اسرع منه لحسن الحظ ، وتركته هو تحت تأثير المخدر مكانى حينما التقيت بك فى البهو ٠٠ ألا تعرفين كل هذا ؟

ــ قالت الفتاة فى أنين :

ــ كيف تسأل هذا السؤال ؟ ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بدا الذعر والارتياع بأجلى معانيهما فى وجه الفتاة ، واردفت فى صوت متهدج :

ـ الا تخدعنى ! ٠٠ لكن لا ٠٠ ما الذى يدفعك الى ذلك ؟ ٠٠ ما افظع هذا ! ٠٠ ما أبشعه ! ٠٠

قال لاينارد :

ـ أنا آسف ٠٠ لولا انى حسبتك تعرفين كل شىء ، لامسكت لسانى ٠٠

قفزت الفتاة قائمة وقد احتقن وجهها وهتفت :

ـ حسبتنى أعرف ٠٠ ومع ذلك لم أحرك ساكنا لانقاذ القتيل ودفع الموت عنه ؟ ٠٠ كيف تجسر على هذا ؟ ٠٠

ـ لم أذهب فى تفكيرى الى هذا الحد ٠٠ لكنى لما رأيتك فى ذلك الوقت ، لم يكن بوسعى أن اتجاهل مغزى هذه المصادفة العجيبة ٠ ولما اعترفت لى بأنك تفرين من أبيك ، لم استطع الا أن أرى ان الدافع الوحيد لحملك على ذلك ، هو وقوفك على حقيقة ما حدث ٠٠

هزت الفتاة رأسها ببطء وذهب عنها الغضب ٠ وقالت :

ـ فهمت ٠٠ لك العذر فى الذهاب هذا المذهب ٠ لكنك أخطأت ، صحيح انى عزمت على الفرار ٠٠ لكن ليس من أجل هذا السبب ٠٠ انى لم أكن احلم ابدا ٠٠

كفت الفتاة عن اتمام جملتها وبدت عليها دلائل الالم الشديد ، فاشفق عليها لاينارد ، وقال مبتهلا :

ـ أرجو الا تتأثرى الى هذا الحد يا آنسة بانون ٠٠ وانى لشديد الاسف لافتتاتى فى هذا التفكير ٠٠

قالت الفتاة :

ـ انى التمس لك العذر فى تفكيرك على هذا النحو ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فان ظواهر الامور هى التى دفعتك الى ذلك ٠٠ ولابد الان أن أطلعك على كل شيء ٠٠

فقاطعها لاينارد قائلا :

ــ لا تقولى مالا تحبين ٠٠ لا حق لى فى أن اكون موضع ثقتك ، بعدما استدرجتك الى هنا بدعوى اسادئك خدمة ٠٠ رارتبت فى انك مأجورة من تلك الجميعة ٠٠

استطردت الفتاة فى تؤدة دون أن ترفع نظرها :

ــ هل يحق لى ان أوجه اليك لوما من اجل تفكيرك هذا ؟ ٠ استمع الان لما سأقصه عليك ٠٠

انى لست ابنة بانون ٠ ٠ والناس يخلطون بيننا لتشابه اسمينا ٠٠

انى ادعى شانون ٠٠ لوسى شانون ٠٠ وقد اعتاد مستر بانون ان يدعوننى باسم لوسيا لكى يغيظنى نظرا لانه يعرف انى لا أحب هذه التسمية ٠٠ ولنفس هذا السبب كان يتظاهر باننى ابنته حقا حينما كان الناس يفهمون ذلك خطأ ٠٠

ــ اذا كان الامر كذلك ٠٠ فما هو اذن ؟ ٠

ــ والمسألة فى غاية البساطة ٠٠ انى احترف مهنة التمريض ٠٠ وان مستر بانون مريض بذات الرئة ومن العجب انه لم يمت منذ سنوات ٠

على انه لم يكد يمضى وقت طويل على قيامى بالعناية بأمره حتى اكتشفت شيئا عنه ٠٠

أصيب يوما بنوبة حادة القته على مكتبه مغمى عليه ٠٠ وفيما كنت اشرف عليه فى انتظار قدوم الطبيب ٠٠ لمحت احدى الاوراق التى كان عاكفا عليها حين اغمى عليه ٠٠

وفجأة ٠٠ فى تلك اللحظة التى ادركت فيها كنه هذا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الرجل الذى التحقت بخدمته ٠٠ ثاب الى رشده ٠٠ فشاهدنى ٠٠ وفهم كل شىء ٠٠

الفيته يراقبنى بعينيه المخيفتين ٠٠ ومع انه كان عاجزا عن الكلام ، فقد ادركت ان حياتى ستكون مهددة بالخطر اذا انا تفوهت بكلمة واحدة مماقرأت ٠٠

وكان ممكنا ان أترك خدمته فى ذلك الوقت ٠٠ لكنه كان من الدهاء والمكر بحيث يتركنى ٠٠ ولما سنحت لى الفرصة فيما بعد للفرار منه ٠ ٠ خشيت الا اعيش طويلا اذا أنا تركته ٠٠

والواقع انه استخدم كل وسيلة لارهابى ٠٠ ومع انه لم يذكر هذا الموضوع امامى بكلام صريح ٠٠ فانه استعان بمختلف الطرق لاظهار مدى قوته ٠ وافهامى ما يصيبنى اذا تلكما كلمة واحدة مما أعرف ٠

لقد مر عام على هذا التاريخ ٠٠ عام مفعم بسلسلة من الرعب والفزع ٠٠

ارتجف صوت الفتاة ولم تستطع ان تتم حديثها ٠ ونطقت هيئتها بما قاسته من العذاب والاهوال خلال هذه المدة التى أشارت اليها ٠٠ فاشفق عليها لاينارد ٠٠ وأقسم فى نفسه أن يقف بجانبها ويسهر على حريتها وسعادتها ، ولو استشهد فى هذا السبيل ، او انتهى به الامر الى السجن ٠

غمغم لاينارد قائلا دون وعى :

ــ مسكينة ! ٠

فقالت :ــ لا تشفق على ٠٠ انى لا استحق شيئا من الشفقة ٠٠ لو كانت لدى الشجاعة الكافية ، لابلغت رجال البوليس ٠

فقال لاينارد :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لكن من هو بانون اذن ؟ · اعنى ما هى حقيقة امره ؟

ـ لا أدرى كيف افسر لك · بل لا أكاد اجسر على ذلك · يخيل الى أن للجدارن آذانا تشى بى ·· لكنه فى نظرى مصدر الشر ومنبع الخبائث ·

وضحكت ضحكة عصبية وأردفت :

ـ الواقع لا اعرف من هو ، ولا ما هى حقيقته · لكنى أعتقد انه رجل كرس حياته لرسم الخطط الشيطانية وايكال تنفيذها الى أعوانه وحينما تتحدث صحف امريكا عن شخصية (الرجل الجبار) ، فانها تعنى آرشر بانون دون سواه ، وان كانت لا تعرف ذلك ·· هذا كل ما أعرف عنه ··

ـ لكن اذا كان هذا هو اعتقادك ، فكيف وجدت شجاعة آخر الامر . . ؟

ـ لانى لم أعد احتمل أكثر مما احتملت ·· لان خوفى من البقاء جاوز خوفى من الفرار ·· لانى خشيت ان تتلوث نفسى وتفسد الى الابد ·

وأخيرا ، فى الليلة الماضية · امرنى ان اذهب الى غرفتك ، وافتش فيها عن دليل عن انك انت (الذئب) · وهذه هى المرة الوحيدة التى عهد الى فيها بمهمة من هذا القبيل ·

كنت خائفة ·· ومع انى اطعت أمره ، فقد سررت حينما فاجأتنى بل سررت ولو انى كذبت عليك فى ذلك الوقت .

ولما عدت الى غرفتى ، ظهر أثر هذا كله فى شعورى ، حتى أيقنت انى لن أحتمل اكثر مما احتملت ·

ثم انتظرت وقتا طويلا حتى أيقنت من السكون السائد

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فى ارجاء الفندق ، فنهضت وارتديت ملابسى ، و ..

هذا هو تفسير مقابلتى لك . من باب الصدفة المجردة .

ـ لكن دلائل الجزع الشديد ظهرت عليك لاول وهلة حينما رأيتنى ..

فقالت ببساطة :

ـ صحيح .. فقد حسبتك مستر جريجز .

ـ جريجز ؟ .

ـ هو سكرتير بانون الخاص . وساعده الايمن . هو يماثلك طولا ، ويرتدى سترة كالتى ترتديها . ولم أفطن لبعد المسافة ، وفى ذلك النور الضئيل ، الى انك حليق الوجه . فان جريجز له شارب .

ـ اذن كان جريجز هو الذى قتل رودى وحاول أن يحذرنى ! . كم أتمنى ان يكون رجال البوليس قد وصلوا الى مسرح الجريمة ، قبل أن يتمكن بانون أو سواه من اكتشاف حقيقة المبادلة التى صنعتها . ! انى بعثت برسالة برقية الى رجال البوليس ، كما تعلمين ، فى الليلة الماضية ، من مكتب تلغراف البورصة .

اخذ لاينارد يذرع الغرفة جيئة وذهابا وقد بلغ الانفعال منه مبلغا كبيرا .. وراح يقول وهو يخاطب نفسه أكثر مما يخاطبها :

ـ ليتنى عرفت كل ذلك من قبل . ما أحسن هذه الفرصة التى جعلتك تلتقين بى . لو انك واصلت سيرك الى محطة الشمال وانتظرت بها .. حسنا ..

اغلب الظن ان بانون اكتشفت نبأ فرارك قبل الساعة الثامنة صباحا اليس كذلك ؟ .

ـ هذا هو الواقع ..

ـ ولا ريب انهم شددوا الرقابة من أجلى على كافة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المنافذ المؤدية الى خارج باريس . ان شياطين بوبينو منتشرون فى كل مكان . ولو صح أن بانون اكتشف أمرك فى الوقت المناسب ، فان كلمة واحدة كانت كافية ..

كف لايثارد عن اتمام جملته ، وشعر برعدة تسرى فى كيانه حينما فكر فيما كان يحدث لو ان تلك الكلمة صدرت من بانون ، ووجدت الفتاة تنتظر القطار فى محطة الشمال .

قال لاينارد :

ــ ان العناية الالهية انقذتنا من هذا المصير .. والان .. لابد ان يكون بانون فى الوقت الحالى مشغولا بمحاولة انقاذ مساعده جريجز من السجن . وفى هذا فرصة كافية لنا .

انحنت الفتاة باهتمام فوق الخوان ، وقالت :

ــ الم يخطر لك يا مستر لاينارد ، السر فى هذا الحقد الذى يضمره لك بانون ؟ .

ــ هل يحقد على حقا ؟ . انا لا ادرى .

ــ اذا لم يكن يحقد عليك ، فلم يتآمر على القاء الشبهة عليك فى اغتيال رودى . وما هو سر اهتمامه الشديد للتحقق من انك الذئب ؟ انى رأيت عينيه تلمعان حينما ذكر لى دى موربيان هذا الاسم بعد العشاء . ولو تجلى الحقد الدفين فى عينى انسان ، لما كان ابلغ منطقا مما بدا فى عينيه وهو يراقبك ، حينما كنت موليانظرك عنه .

فقال لاينارد بغير اكتراث :

ــ انى لم اسمع بهذا الرجل من قبل ، على قدر ما يصل اليه علمى .

وأحسب ان المسألة لا تتجاوز حب المطاردة ولذة المغامرة . وما داموا قد اكتشفوا حقيقة شخصيتى ، فان

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

دى موربيان وعصبته لن يهدأ لهم بال حتى ينشبوا اظفارهم فى عنقى ٠

ـ ولكن لاى سبب ؟ ٠

ـ بسبب المنافسة والحسد ، فى المهنة الواحدة ٠٠ كلنا مجرمون خارجون على القانون ٠ ٠ والفرق الوحيد بينى وبينهم أنى لا أسير فى ركابهم ٠٠

انى اعتدت ان امارس عملى وحيدا بنجاح تام ٠٠ وقد جاءوا الان يصرون على أن أشركهم فى غنائمى واسلابى ٠٠ فكا كان منى الا ان سخرت منهم وتحديتهم ٠٠

ـ ومن أجل هذا يريدون أن ٠٠

ـ انهم لا يتورعون عن شىء يا أنسة شانون ، ولا يقفون عند حد فى سبيل اخضاعى لرغائبهم ، او اقصائى عن الميدان حتى لا تضيرهم اعمالى ٠٠ ومهما يكن من شىء ٠٠ فلا أريد سوى فرصة كافية ، وبعد ذلك يكون لهم ما يريدون ٠٠

قطبت الفتاة حاجبيها وقالت :

ـ لست افهم ما ترمى اليه ، هل تريد هذه الفرصة ٠٠ لكى تخضع لهم ٠٠ وتجيب مطالبهم ؟ ٠

ـ هذا صحيح الى حد ما ٠٠ اريد هذه الفرصة لكى انفض يدى من كل شىء ، واترك لهم الميدان يصولون فيه وحدهم ٠٠

رمقته الفتاة بعينيها فى حيرة وعجب ، فاردف :

ـ انى اعنى قولى ٠٠ اريد ان اسحب ٠٠ اريد ان انفض يدى من هذه المهنة ٠ ٠

ساد صمت تام ٠٠ وتطلعت الفتاة الى عينيه ، فرأت فيهما دلائل الصراحة والصدق ، فقالت وهى تكذب حواسها :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـــ تعنى تعنى انك ستكف ؟ .

ـ بل هذا ما فعلته يا آنسة شانون ٠٠ ان الذئب لن ينقض على أحد بعد الان ٠٠ ولم اتحقق من هذا الا حينما استيقظت من نومى منذ ساعة او نحو ذلك ٠٠

قالت الفتاة فى حيرة :

ـ لكن ما الدافع الى هذه التصريحات ؟ ٠٠ ما الذى حدث حتى بدلك ٠٠ ؟

فاجاب ضاحكا :

ـ ليس هو الخوف من الجمعية ٠٠ اؤكد أن هذا ليس هو الواقع ٠٠

فقالت فى تبرم :

ـ أنا واثقة من هذا ٠٠ لكنى لم افهم بعد ٠٠

جذب لاينارد مقعده وجلس مواجها لها حول الخوان ٠٠ وأنشأ يقول :

ـ سأحاول ان اشرح لك السبب اذا لم تضايقنى ٠٠

قد لا تكون الظروف جعلتك تفكرين يوما فى غباوة المجرمين وغفلتهم ٠ ان سوادهم الاعظم اغبياء قصار النظر ، لممارستهم مهنة من أشق المهن واحفلها بالمصاعب والمتاعب ٠٠ وهم يستهدفون فيها للخطر الذريع والفشل ٠٠ ومع ذلك لا يكفون عنها ٠٠

قد يتردد المجرمون فى ممارسة اى مشروع هندسى دون ان يتوفر لهم الاستعداد اللازم ٠ ولكنهم يقدمون على ارتكاب اخطر السرقات بغير تفكير ولا روية ٠ ويتعرضون فى حالة الفشل للسجن سنوات طويلة ٠٠ ومع ذلك لا يرتدعون ٠٠

هذا هو السواد الاعظم من المجرمين ٠ أغبياء لا يفيقون من غبائهم ٠

وهناك طبقة اخرى منهم أوتيت حظا اوفر من الذكاء

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وسعة الحيلة والجرأة والتفطن الى مواطن الخطر ، وتؤهلهم هذه الصفات للاضطلاع بمشروعات اضخم ، كاقتحام الخزائن المصفحة وفتح مغلفاتها ..

هؤلاء هم المجرمون الموفقون مثلى .. لكنهم لا يقلون عن سابقيهم غباوة واستهدافا للفشل .. لانهم لا يقفون لحظة للتفكير .

فانه لا يخطر ببالهم ابدا انهم باستخدام هذه المواهب فى ممارسة المهن الحرة الشريفة التى قد يبرعون فيها ، لا يجنون منها فقط ارباحا مضاعفة ، بل يحافظون كذلك على احترامهم وشرفهم ويأمنون خوف المطاردة والاعتقال .. هذا الخوف الذى يلاحقهم اينما ذهبوا ..

هذه مخاضرة ما كنت اود ان القيها على سمعك يا آنسة شانون .. لكنى الخصها لك فى هذه العبارة : وهى انى قررت ان اكف عن هذه المهنة ! ..

صمت لاينارد قليلا ليستريح . . والقى نظرة على الفتاة فالفاها مصغية لكلامه وهى مأخوذة بما تسمع .. فاستجمع اطراف شجاعته واستطرد قائلا :

ـ خيل الى حينما استيقظت انى كنت افكر فى هذه المسائل اثناء النوم .. رأيت نفسى لاول مرة على حقيقتها المجردة .. مجرما عابثا مستهترا .. كانت تستهوينى تلك الحياة المتناقضة التى عشتها .. فلما استيقظت ادركت مبلغ ما فيها من العبث والضلال ..

قالت الفتاة فجأة وكانها افاقت من تفكير طويل :

ـ لم تصرح بهذه الاقوال امامى ؟

فاجاب لاينارد :

ـ لان ذلك الغرور الذى كان يملا نفسى ويزين لى أن اتحدى العالم قد فارقنى .. فشعرت بقصورى وعجزى .. كنت اشعر بقوتى واستغنائى عن الناس منذ

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أربع وعشرين ساعة فقط٠٠ اما الان فانى ارانى وحيدا كانى طفل ضال فى غابة موحشة ٠٠

انا رجل ليس لى فى الدنيا رفيق ٠٠ وربما كان سوء حظك هو الذى جعلك المخلوقة الوحيدة التى استطيع ان افضى اليها بما يخالجنى ٠٠

ستكون امامى مرحلة عسيرة اكافح فيها كفاحا شاقا ٠٠ واعتقد انى لن اوفق فى تحقيق توبتى اذا لم اجد عونا خارجيا استمد منه القوة والشجاعة ٠٠

سكت لاينارد لحظة ، ثم استطرد فى نبرات متهدجة :

ــ لو علمت فقط انك تهتمين بأمرى بعض الاهتمام ، وانى أظفر بثقتك واحترامك وتقديرك ٠٠ ولو ساورنى امل فى انك قد تسرين لانتصارنى فى معركتى ضد الرزيلة ٠٠ لو صح كل هذا عندى ٠٠ فان نجاحى سيكون محققا ٠٠ وسيكون فى هذا نجاتى واستخلاصى من عالم الشر والفساد ٠

تطلع لاينارد الى الفتاة متلهفا ليرى تأثير كلامه فى نفسها ٠ وكأنه محكوم عليه ينتظر سماع الحكم من قاضيه ٠٠

فرأى سحابة تظلل وجهها ، وشاهدها تحول نظرها عنه ، وقد انفرجت شفتاها فى شىء من التردد ، فقال بسرعة قبل ان يترك لها فرصة للكلام :

ــ أرجوك الا تصدرى حكما ، دعينى اولا ابرهن لك على اخلاصى وصدق عزيمتى ، انى حتى الان لم أفعل شيئا سوى الثرثرة والكلام ، لكن اذا منحتنى فرصة فسأبرهن لك على صحة ما أقول ! ٠

قالت الفتاة وقد بذلت مجهودا للكلام :

ــ وكيف ؟ ٠ كيف يمكنك « أن تحقق هذه الاقوال ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـــسأحيا حياة مستقيمة على مر الايام ، وانصرف الى عمل شريف مثمر ، مهما كان متواضعا ، ولكنى آنوى فى أول هذا العهد الجديد أن اكفر عن جريمة ارتكبتها حديثا ، وليس التكفير عنها بالامر العسير ٠

ألقت الفتاة نظرة سريعة مستطلعة فقابل نظرتها فى ثبات ويقين ثم اخرج من جيبه علبة المجوهرات ووضعها على الخوان ، وقال بهدوء :

ـ انى أتممت فى لندن صفقتين ناجحتين : احداهما نتيجة التدبير السابق ، والاخرى وليدة الظـروف الوقتية ٠ فأما الاولى وهى التى عكفت على التمهيد لها شهورا من قبل ، فهى سرقة مجوهرات اومبر الموجودة أمامك ٠٠

لمس لاينارد العلبة بيده ٠٠ ثم استطرد :

ـ أما الصفقة الثانية فلها قصة لا بأس مـن سردها ٠٠٠ منذ عهد قريب قتل رجل فرنسى يدعى هوسمان كان يقيم فى مدينة تور ، وهذا الرجل مخترع بائس أفنى حياته فى استحداث اختراع يؤمن الطائرات ضد السقوط المفاجىء ، وأتت التجارب النهائية التى قام بها بنتائج أثارت الاهتمام الشديد ، وكان يوشك ان يبيع اختراعه الى الحكومة فى الوقت الذى اغتيل فيه وسرقت تصميمات الاختراع الذى استحدثه ٠

وحامت الشبهات حول جاسوس دولى يدعى ادولف اكستروم لكنه توارى عن العيان ٠٠٠ ثم ظهرت الوثائق بعد ذلك فى خزائن وزارة الحربية الالمانية .

وأخيرا جاء اكستروم فجأة الى لندن أمس حاملا صـــورة من تلك الوثـــائق لكى يبيعها الى الحكومة الانجليزية ٠ وساقته الظروف فى طريقى ٠ فحســبنى الرسول السرى الذى أوفدته تلك الحكومة لمفاوضته

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وتسلم الوثائق منه . والواقع انى وفقت بطريقتى الخاصة الى الاستيلاء على تلك الوثائق منه وحملتها معى الى فرنسا وفى نيتى أن اردها الى الحكومة الفرنسية التى هى أصلا من حقها

قالت الفتاة فى دهاء :

ـ وهل كنت تنوى أن تفعل ذلك بلا مقابل ؟

ـ ليس هذا على وجه التحديد · كنت أنوى ألا أطلب مالا فى مقابل الوثائق · ولكنى قررت ألا أردها الى الحكومة الفرنسية الا بشرط أن تسهل لى الخروج آمنا من فرنسا ·

قالت الفتاة وهى تضع يدها على علبة المجوهرات :

ـ ولكن ماذا تفعل بهذه العلبة ؟

ـ أردها الى مدام اومبر · ان لها منزلا فى باريس أعرفه جيدا ·· والواقع كان السبب الوحيد الذى جعلنى اعدل عن سرقتها وهى فى باريس ، هو انها رحلت فجأة الى انجلترا فى الوقت الذى كنت أعد عدتى للانقضاض عليها .

والان فسأنتهز فرصة معرفتى بمداخل منزلها ، فارد اليها المجوهرات دون ان أستهدف للوقوع فى أيدى رجال البوليس · وستكون هذه المهمة يسيرة · وبهذه المناسبة أرجو ان تسدى الى معروفا ·

نظرت الفتاة اليه برقة حتى كاد لاينارد يصدق عينيه ، على انه قال :

ـ لا يمكنك الان مغادرة باريس قبل صباح الغد ·· وليست امامى وسيلة شريفة للحصول على نقود قبل ان تستأنف محال الرهون عملها فى الغد ·· لكنى أرجو الا أضطر الى ذلك ·· وأن اتمكن من تسوية كل شىء دون الالتجاء الى هذه الوسيلة ·· وفى أثناء هذه الفترة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

توافقين على وجوب اعادة هذه المجوهرات ؟
ـ اذن ٠٠ طبعا ٠٠
ـ اذن ٠٠ هل ترافقيننى حينما أقوم باعادتها ؟ ٠٠ أعدك أنه لن يكون هناك أقل خطر ٠٠ بل ان الخطر عليك يكون أشد لو انتظرت رجوعى فى مكان آخر ٠٠ كما أنى اود ان اقنعك بصدق نيتى ٠
ـ انى واثقة من ذلك ٠٠
فقال لاينارد :
ـ انك تشعرينني بسعادة تامة ٠٠ لكنى أود أن ترى بعينيك ٠٠ كما أحب ألا أشعر بقلق من أجل سلامتك أثناء غيابى ٠٠ ان جواسيس بوبينو لا يضارعهم انسان فى كل أوربا ٠٠ والواقع انى أخشى تركك وحيدة ٠٠
صمتت الفتاة ٠ فسألها :
ـ هل تأتين معى يا آيا آنسة شانون ؟
فقالت الفتاة وهى ترمقه بعينها :
ـ هل هذا هو السبب الوحيد الذى يحملك على طلب حضورى معك ؟ أى لاقناعى بصدق نيتك ؟
ـ نعم ٠٠
ـ لكن لم تريدنى من دون الناس ـ وأنت لم تكد تعرفننى بعد ؟
تورد وجه لاينارد وتعثر فى الجواب قائلا :
ـ لا يمكننى أن أفسر لك ٠٠
ـ ولم لا يمكنك ؟
ـ تطلع لاينارد الى الفتاة فى حرج شديد وراح يقول :
ـ لا حق لى فى الكلام ٠٠ لابد أن أبقى فى عينيك لصا ، كاذبا ، مخادعا ، بالرغم مما قلته وبالرغم مما أظهرت نحوى من الكرم والتسامح ان الرجال لايخلقون

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بمجرد التصريحات التى يلقونها بمجرد الجهود التى يبذلونها فى هذا السبيل ، فى ظرف ساعة او يوم أو أسبوع ٠

لكنى ارجو ان تمهلينى عاما فاذا امكننى ان أحيا فى خلال هذا العام شريفا مستقيما واكسب قوتى بعرق جبينى وبذلك أبرهن على قوة عزيمتى وصدق نيتى عند ذلك فقط يتسنى لى أن أحد الشجاعة الكافية لكى أصارحك بحقيقة السبب الذى من أجله أطلب ثقتك بى وحسن ظنك ٠

والان ٠٠ احسبنى قد تجاوزت حدود الواجب فى كلامى ٠ فأرجو الا تكونى مستاءة من قولى ٠

أخلدت الفتاة لحظة للصمت ٠ ٠على انها لم تلبث ان قالت فى رقة :

ــ انى أشكر لك حسن ظنك بى ٠٠ ومع انه لاحق لى فى أن احكم على شىء يتصل بك ، الا انى قبلت منحك هذه المهلة التى تطلبها ٠

سأنتظر أخبارك بعد عام من افتراقنا فى باريس ٠٠ وسأرافقك فى مهمتك هذه الليلة ، ومادامت هذه رغبتك ٠

نهض لاينارد وقد بدت عليه دلائل الحيرة والتأثر ، وكأنه لا يصدق ماسمعت أذناه بينا مدت له الفتاة يدها قائلة :

ــمستر لاينارد ٠٠ انى اعاهدك على ماأقول ٠

تناول لاينارد يدها كالحالم ، وطبع عليها قبلة ٠٠ لكنها لم تلبث ان سحبتها منه بسرعة فخيل اليه أن صرح أحلامه انهار ٠٠

ذلك ان احد ألواح زجاج (المنور) تحطم بشدة ٠ وهوت شظاياه فى دوى ورنين ، كأنها نذير الفناء ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفصل الثالث عشر

آمال المستقبل

فزعت الفتاة ازاء الصوت الداوى فقفزت من مقعدها وتراجعت الى الخلف ملتصقة بالجدار ٠

ومع ان لايناردانتفض أول الامر بتأثير المفاجأة الا انه تمالك اعصابه وقال يطمئنها ٠

ـــ لا تجزعى لم يحدث شىء وكل ما هنالك أن زجاج المنور تحطم ٠

هتفت الفتاة مروعة :

ـ لم يحدث شىء !؟ وما الذى سبب تحطيم الزجاج ؟

ـ هو اهمالى فانى تركت الانوار مضاءة ٠٠ وكان يجب على ان افطن الى ان انبعاث الانوار من زجاج « المنور » فى هذا المنزل المعروف بخلوه من صاحبه قد يلفت انظار رجال البوليس ، او يستدرج رجال بوبينو ٠٠ هذه غلطتى فى الواقع ٠

ـ لكن رجال البوليس لا يمكن ان

ـ هذا صحيح ليس هذا سوى بلاغ من بيوبينو على طريقته اللطيفة لاخطارنا بانه على الاثر ٠٠ لكنى سأذهب واتحقق بنفسى . لا . . . أرجو أن تقفى فى مكانك الافضل ان اذهب وحدى ٠٠

خرج لايناردبخفة الى البهو ودنا من احدى النوافذ وتطلع من خلالها فشاهد شبحا كامنا قرب أحد اعمدة المصابيح وكان متجها بنظره الى المنزل ٠٠ لكن لايناردلم يشك فى وجود زملاء لهذا المخلوق منتشرين حوله هنا وهناك ٠

ارتقى لايناردرجات السلم بخفة وسرعة وما ان

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وصل الى نهايته حتى شاهد الفجوة الكبيرة المتخلفة من تحطيم الزجاج فغفر فاه فى الظلام ، ووقع نظره على شىء ملفوف فى قصاصة احدى الجرائد ملقى على الارض ، وهو بلاريب ذلك المقذوف الذى سبب تحطيم الزجاج

انحنى لاينارد وتناول المقذوف ثم تراجع بسرعة بسرعة بعيدا عن الفجوة المشار اليها وفى هذه اللحظة هوى جسم آخر اخترق « المنور » المحطم واستقر فى الارض

أيقن لاينارد انها رصاصة أطلقت من عل من احد المنازل القريبة شأنها شأن المقذوف الذى حطم الزجاج عن آخره ، فعاد أدراجه الى الطابق الارضى وهو يلعن خصومه فى سره ..

اطلع لاينارد الفتاة على ماوجده ، وقال فى هدوء :

ـ هم رابضون فوق سطح المنزل المجاور كما توقعت . . . كما أنهم أرصدوا أحد الجواسيس فى الشارع . . .

ـ لكن ما هو الصوت الثانى ؟ . .

ـ رصاصة . . كانوا متربصين لى . . وماكدت أظهر فى المنور حتى أطلقوا النار .

فقالت الفتاة :

ـ لكنى لم أسمع دويها .

فقال لاينارد وهو يبسط قصاصة الجريدة التى وضع الحجر فى داخلها :

ـ انهم استخدموا مسدسا من النوع الخافت الصوت . يسرنى انك ارتديت قبعتك قبل نزولك من فوق .. فان الصعود الى الطابق العلوى لن يكون مأمون العاقبة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

غمغمت الفتاة قائلة :

ـ لكن ماذا نفعل الان ٠ اذا كانوا يحاصرون المنزل ٠٠ ؟

فاجاب وهو يجيل نظره فى قصاصة الجريدة :

ـ لا تقلقى ٠٠ والا لما كنت اخترت هذا المكان بالذات ٠٠ كما ان صولون نفسه لم يكن يرضى باستئجاره لو كانت تنقصه المنافذة السرية فى حالة محاصرة الدائنين له ٠٠ آه ٠٠ هذا ماكنت أتوقعه !٠

ـ ماذا ؟

فقال دون ان يرفع نظره :

ـ ان فندق ترويون قد احترق عن آخره ٠٠ سأقرأ لك شذرات مما جاء بهذه القصاصة ٠٠

« شبت النار فى الفندق فى منتصف الساعة السابعة من صباح اليوم وفى أقل من نصف ساعة كان البناء كله طعما للنار ٠٠ »

« والمعتقد ان النار أضرمت بفعل فاعل وأن كان الفندق غير مؤمن عليه ٠٠ »

« ومع ان النزلاء نجوا بأنفسهم فى الوقت المناسب فالمظنون ان ثلاثة لقوا حتفهم ٠٠ وقد وجد احد الضحايا محترقا عن آخره ، حتى تعذرت معرفته ٠ »

قال لاينارد :

ـ لكنهم بعد ذلك عرفوا فيه شخص رودى المنكود الحظ ٠

ثم استأنف قراءته المتقطعة :

« وهناك شخصان لم يهتد احد الى مكانهما أولهما مسيو لاينارد هاوى الصور الفنية المعروف ، الذى كان يحتل الغرفة المجاورة لمفتش البوليس السرى التعس ٠ والثانى هو الانسة بانون ابنة المليونير الامريكى الذى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

نجا باعجوبة من الموت مع سكرتيره مسيو جريجز • وقد كاد الدخان المتكاثف يخنق الاخير » .

« •• ولايزال رجال المطافىء بالاشتراك مع رجال البوليس يفتشون بين الانقاض • والمفهوم من تحريات رجال البوليس ان النار قد أضرمت عمدا لاخفاء معالم احدى الجرائم السياسية »

فرك لاينارد القصاصة بين أصابعه ثم قذفها فى أحد الاركان وقال :

ــ هذه معلومات ذات أهمية خاصة جميل من بوبينو ان يهتم باطلاعى على تطورات الموقف ،على هــذا النحو •

ولا ريب ان رجال البوليس يبذلون الان أقصى جهدهم للوقوف على سر تلك البرقية التى أرسلت بتوقيع رودى عن طريق مكتب تلغراف البورصة ، قبل موته احتراقا بساعة أو نحوها •• من سوء الحظ انى لم أكن اعرف فى ذلك الوقت ماعرفته الان •• لكن ماالفائدة من هذا الكلام •

قالت الفتاة فجأة :

ــ ماالذى كان مكتوبا فى قصاصة الجريدة ؟

تظاهر لاينارد بالسذاجة فقال :

ــ مكتوب فى قصاصة الجريدة !؟

ــ انى لمحت كلاما مكتوبا بمداد أحمر على رأس العمود •• ومع انك حاولت ان تخفى ذلك عنى ، فقد رأيت برغم ذلك . . ما هذه الكتابة ؟

ضحك لاينارد بازدراء وأجاب :

ــ آه •• ! هذه وقاحة بوبينو المألوفة انه دعانى الى الخروج وتسليم نفسى •

هزت الفتاة رأسها مبترمة وقالت :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ انت لا تقول الحقيقة ٠ كان مكتوبا بها شيء آخر ، والا لما جهدت فى اخفائها عنى ٠

ـ لكنى أؤكد لك ٠ ٠

ـ لا يمكنك كن أمينا معى يامستر لاينارد ٠٠ ألم تكن دعوة منه لاخلاء سبيلك اذا سلمتنى الى بانون ؟

لم يجد لاينارد بدا من الصراحة فأجاب فى اذعان :

ـ شيء من هذا القبيل لا يمكن ان يعيره الانسان التفاتا ٠ لكن علينا الان ان نبتعد عن هذا المنزل قبل ان يهتدوا الى طريقة لدخوله ، وليس من المحتمل ان يقتحموه عنوة قبل ان يجربوا اماتتنا جوعا ٠ لكن يحسن بنا ان نجعل بيننا وبينهم مسافة طويلة قبل ان يفطنوا الى ابتعادنا ٠٠

ارتدى لا نارد معطفه ، وأرخى قبعته على عينيه ، لكنه حينما نظر الى الفتاة ألفاها جامدة فى مكانها ترمقه بنظرها ٠

سألها قائلا :

ـ ألست على استعداد يا آنسة شانون ؟

أجابت الفتاة بحدة ،

ـ ماهو نص تلك الرسالة حرفيا يامستر لاينارد ؟

ـ هل تصرين على ذلك ؟

ـ نعم !

اذا أحببت فانى اتلوها عليك أو بالاحرى اترجمها لك من مصطلحات اللصوص الخاصة التى شرفنى بوبينو بكتابة الرسالة بها فقالت الفتاة .

ـ لا ضرورة لهذا، انى اثق بكلامك ، لكن يجب أن تقرر الحقيقة ٠٠

ـ كما تحبين ٠٠ يقترح بوبينو أن أتركك هنا لكى يعيدوك الى والدك المزعوم ٠ وأن أخرج وحدى من

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المنزل ٠٠ وفى نظير ذلك يمهلنى أربعا وعشرين ساعة لمغادرة باريس فى خلالها ٠

ــ اذن فانى أحول بينك وبين ٠٠

احتج لاينارد على الفور :

ــ لا تتسرعى يا عزيزتى بتكوين مثل هذه الاراء الخاطئة ٠٠ هل يساورك الظن بانى أرضى بالنزول الى هذه النذالة مهما كانت الظروف . ؟

فقالت فى اصرار :

ــ لن يغير هذا من جوهر الموضوع ٠٠ فانت تجازف بحياتك من أجلى ٠٠

فقال فى شىء من الغضب ،

ــ أنا لا أجازف بشىء ٠٠

ــ فأجابت بهدوء :

ــ بل تجازف ٠

ضحك لاينارد وقال :

ــ حسنا ٠٠ ليكن ما تقولين ٠ لكنى حر التصرف فى حياتى ٠ ولا ادرى فى الواقع كيف يجوز لك أن تحولى دون مجازفتى بحياتى فى سبيل غاية أعتقد انها أهل للمجازفة والتضحية ٠

لم تضحك الفتاة لقوله كما ضحك ٠ لكن دلائل العناد والتشبث لم تلبث أن فارقت ملامح وجهها ٠ ثم قالت بهدوء وانعطاف :

ــ المهم انى فهمت حقيقة الموقف ٠٠ لا بأس يا مستر لاينارد ٠ سأنزل على رغبتك ٠

ــ هتف لاينارد مبتهجا :

ــ بديع ٠٠ ! لنخرج الان لتناول العشاء ، اذا لم يكن لديك مانع ٠٠ من هنا يا آنسة ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تقدم لاينارد الى باب منخفض فى أحد جدران المطبخ ، فرفع عنه المزلاج وفتحه ، فانكشف عن فجوة مظلمة هى فوهة ممر يشبه النفق ٠

طلب لاينارد الى الفتاة أن تكون على جذر ٠ واختفى فى الظلام ٠

وما هى الا دقيقتان حتى عاد ادراجه وقد بدت عليه دلائل الاطمئنان ، وقال :

ـ الطريق خال ٠٠ ولا يوجد أدنى خطر ٠٠ كنت واثقا أن بوبينو لا يعرف هذا الممر السرى .. والا لجأ الى هنا منذ وقت طويل .. انتظرى لحظة ..

كان عددا النور الكهربائى موضوعا قرب باب الممره ٠ فعالج لاينارد فتحه حتى تمكن من ذلك ٠٠ ثم نزع غطاء « الكوبس » ٠ وفى اللحظة التالية ساد المنزل ظلام دامس ٠ وقال ضاحكا :

ـ ستعوقهم هذه الخطوة وقتا ما ٠٠ فانهم سيترددون طويلا قبل ان يقدموا على اقتحام منزل مظلم يعلمون أن فيه رجلا مغامرا كامنا لهم بسلاحه على تمام الاستعداد ٠٠ فاذا جمعوا شجاعتهم فان احتياجهم الى النور سيؤخر اكتشاف هذا الممر وقتا آخر ٠

اضاء لاينارد مصباحه ، ثم تناول يد الفتاة بهدوء ، فلم تمانع واستطرد :

ـ يجب الا ننسى فى هذه اللحظة ، ونحن على وشك الذهاب الى حيث لا نعلم ، ان نحدد مكانا للقاء اذا ارغمتنا الظروف على الافتراق .. فانه لا يبعد أن يكون بوبينو قد احاط المنطقة القريبة من المنزل بنطاق من أعوانه ٠٠ وهو ما لا يمكن أن نجزم به حتى نصل الى الشارع ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فاذا صح هذا حقا ، فعليك أن تتركينى أواجههم وحدى حتى تصيرى بعيدة عن متناول ايديهم ..

لا تقلقى .. انى أعرف جيدا كيف أحمى نفسى ..

لكن يجب أن نعين مكانا نتلاقى فيه فيما بعد .. ولا شك ان الالتجاء الى المقاهى والمطاعم والفنادق غير مأمون العاقبة .. فنحن لا نملك من المال ما يكاد يكفى للعشاء .. كما أن هذه الاماكن ستكون موضع مراقبة شديدة .

وفيما يختص بدور السفارات والقنصليات التى ننتمى اليها ، فانها لا تبقى مفتوحة فى كل وقت ،كما لايجوز أن نتعرض للمراقبة كذلك .

يبقى أمامنا اذن سوى الكنائس ، ولا أجد لهذا الغرض خيرا من كنيسة (القلب المقدس) ..

قالت الفتاة بهدوء وهى تضغط على أصابعه برفق :

ـ فهمت .. اذا ارغمتنا الظروف على الافتراق ، فعلى أن أقصد رأسا الى كنيسة (القلب المقدس) وانتظر حضورك ..

ـ أحسنت .. لكن لندع الله الا تلجئنا الضرورة الى ذلك ..

انسل الاثنان فى الممر المظلم وقد أمسك كلاهما بيد صاحبه كأنهما طفلان مذعوران ، حتى وصلا الى فناء ضيق مهجور ، تطل عليه بعض الجدران العتيقة ، ومنه أشرقا على شارع مظلم يخيم عليه السكون ..

لم يصادف فى هذا الشارع سوى افراد قلائل .. واختار لاينارد طائفة من الشوارع الجانبية المظلمة ، راح يقطعها فى سكون مع الفتاة حتى وصلا الى ميدان الكونكورد ، ومن هناك استقلا سيارة ذهبت بهما الى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مطعم متواضع ، فاستقرا فى احدى غرفه الخاصة ، وطلبا عشاء راحا يأكلانه بشهية ..

شعر لاينارد بسعادة لا توصف لوجوده قرب هذه الفتاة التى طغى حبها على حواسه ، فأخذ يقص عليها تاريخ حياته بطلاقة وبغير تحفظ . !

حدثها عن فندق ترويون ، وعن الطفل الذليل مارسيل الذى نشأ بين جدرانه فى ظل الارهاب ، وعن بورك ورحلاته فى كل مكان . وعن مراحل التعليم التى تقلب فيها الذئب وما تطورت اليه حياته بعد ذلك ..

أصغت الفتاة اليه باهتمام ، وحدثته بدورها عن تاريخ حياتها ، وان كان يلخص فى كلمات قلائل .. فقررت له انها من اسرة كريمة اخنى عليها الدهر ، فلم تجد الا أن تكد لتعول نفسها ..

ولما رأى لاينارد أنه استأثر بالحديث دونها قال :

ــ يخيل الى انى ازعجتك وأثقلت عليك ..

هزت الفتاة رأسها وأجابت :

ــ كلا .. لكنى لا أتمالك أن أفكر فى ثقل العبء الذى أخذت على نفسك احتماله .. فان فى الحياة كثيرا من المفاجآت .. ولا يمكن أن يغير الانسان طبيعته التى درج عليها لمجرد الرغبة فى ذلك .

ــ اذا فشلت فى توبتى فلن يكون معنى هذا الا أننى لا أصلح للبقاء . وعلى أن أتوارى عن العيان الى الابد .

لكنى لن افشل .. وان مجرد هذا العزم الذى استقر عنده رأيى يدل على أن فى نفسى من عناصر الصلاح ما يؤهلنى للسير فى طريقى الجديد ..

ــ لا أرتاب فيما تقول .

وأطرقت برأسها قليلا ، ثم استطردت ،

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لقد جعلتنى أفهم اننى مسئولة عن استيقاظ ضميرك الفجائى · وانك تنظر الى نظرة خاصة · هى التى تحملك على أن تأخذ باسباب الاستقامة والشرف · فلنفرض اذن ·· لنفرض انك وجدت أخيرا انك كنت مخدوعا فى اعتقادك من ناحيتى ؟

فأجاب على الفور :

ـ هذا غير جائز ·

ابتسمت الفتاة باصرار ، وقالت :

ـ لكن اذا صح هذا ؟ ·

ـ فقال برزانة :

ـ فى هذه الحالة ·· اشعر كأن هوة سحيقة انشقت تحت قدمى ·

ـ وهل ترجع فى توبتك وتنحرف ؟

ـ وهل يمكن أن أجيب عن هذا السؤال ؟ انى لا ادرى ماذا افعل فى ذلك الحين · لكنى أؤكد لك انه لن يزلزل اعتقادى من ناحيتك الا حادث هائل ·

فقالت الفتاة ،

ـ هكذا تنظر الى الموضوع الان ·· لكن اذا كانت الظواهر كلها ضدى ·· واذا تبين انى كنت اخدعك · ؟

قبض لاينارد على يد الفتاة فجأة · وقال :

لا فائدة من المواربة يا آنسة شانون · حان الوقت لكى تعرفى ·

مالت الفتاة الى الوراء بغتة وقد بدت عليها دلائل الانزعاج ، قالت :

ـ كلا ··

ـ لكن لابد أن تستمعى الى ·· أريد ان تفهمينى ·· انى جعلتك تشعرين بقصدى بكافة التلميحات ·· لكن لا بأس أن أصارحك بالحقيقة وجها لوجه · فانا أحبك ·

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وحبك هو الذى يلهمنى الرشد ويدفعنى الى الاستقامة ٠٠ ويساورنى الامل فى أن أطلب يدك يوما ما اذا صدقت فى توبتى وبرهنت على صلاح نفسى ٠ وكل ما التمسه منك هو أن تمنحينى الفرصة التى سألتك أياها ٠٠ وان تهيىء لى ان اذهب اليك بعد مضى عام وأنشر صحيفتى أمامك ٠٠

أصغت الفتاة اليه دون أن تقاطعه ٠٠ لكنها لم تلبث أن هزت رأسها وقالت :

ــ انى اقدر لك أقوالك كل التقدير ٠٠ وانى فخورة بهذا الشرف الذى خلفعته على ٠٠ لكنى لا استطيع قبول هذا الطلب ٠٠ لا الآن ٠٠ ولا بعد عام ولا يليق بى أن أدعك تعلل النفس بامكان قبولى الزواج بك ٠ لان هذا مستحيل ٠٠

ــ أرجو عفوك اذا ألقيت عليك هذا السؤال ٠٠ هل أنت متزوجة ٠ ؟

ــ لا ٠٠

ــ هل أنت مخطوبة ؟

ــ لا ٠٠

ــ هل تحبين شخصا آخر ٠ ؟

فكررت قولها فى رقة :

ــ لا ٠٠

اشرق محيا لاينارد ، ولاحت على فمه ابتسامة ، وقال :

ــ اذن فليس هذا من المستحيلات ٠٠ ليس فى الدنيا عقبات لا يمكن تذليلها ٠٠ سأبقى معللا نفسى بهذا الامل بكل ما أملك من قوة وايمان ٠٠ رغم أقوالك التى صرحت بها ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لكنك لا تفهم ..
ـ هل يمكنك أن تشرحى لى ظروفك ؟
لازمت الفتـــاة الصمت لحظة طويلة ، ثم أجابت فى كآبة :
ـ كلا ..

الفصل الرابع عشر

جرأة متناهية

جاوزت الساعة الحادية عشرة ليلا حينما طلب لاينارد معرفة الحساب وقال للفتاة :
ـ أمامنا وقت كاف .. ولن نبدأ مهمتنا قبل انتصاف الليل .. ان للصوصية فنها وشروطها . ولا يتسنى لنا أن نتسلل الى حيث توجد خزانة مدام أومبر الا بعد أن ينام حراسها .. واذا لم يكن لديك مانع فيمكن أن نسير بعض الطريق قتلا للوقت ، وتنشيطا لقوانا .
لم تمانع الفتاة فى العمل بهذا الاقتراح .. وأخذ الاثنان يسيران الهوينا فى هذه الشوارع المقفـرة المظلمة ، الا من بصيص من النور ينبعث من نافذة أحد المنازل هناوهناك .
لكن لاينارد المتيقظ لكل شىء لم يفته ان هناك شبحا أخذ يتعقبهما عن كثب منذ مغادرة المطعم محاولا أن يتستر بالظلام .
أخذ لاينارد يجتاز طرقا متعرجة حتى لا يزعج الفتاة وحتى يضلل الجاسوس ، فلما ايقن آخر الامر انه جاد فى اثرهما . خرج مع الفتاة فجأة الى الشـوارع

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

العامرة ، واتجه الى ميدان سباستبول •

اجتاز لاينارد الميدان مع الفتاة دون أن يلقى نظرة الى الخلف ، ثم اختار مقهى معينا تطل ابوابه على شارعين ، وقد وضعت طائفة من الشجيرات حول شرفته ، فكانت بمثابة ستار يحجب الموائد خلفها

دخل لاينارد الى المقهى حيث جلس فريق من الناس لا يتجاوز عددهم العشرة ، يلعبون النرد ويقطعون الوقت بالحديث •

واختار مائدة فى أقصى المكان جلس حولها مع الفتاة وطلب قهوة وورقا وأخذ يشعل سيجارة بغير اكتراث •

قالت الفتاة حينما ابتعد الخادم لاحضار ما طلب :

ــ ماذا جرى ؟ انك لم تعرج عبثا على هذا المكان ؟

فقال لاينارد ،

ــ أصبت •• لكن أرجو أن تتكلمى بصوت خافت • فاننا نلفت الانظار الينا اذا تحدثنا بالانجليزية بصوت مسموع ••الحقيقة اننا مطاردون • لكن مطاردنا يعتقد حتى الان اننا نجهل ذلك • اللهم الا اذا كان انبه مما يلوح عليه •

فاذا صح رأى هذا ، ورأى اننا سنجلس بعض الوقت ، فانه سيحتل احدى الموائد الخارجية ويراقبنا من مكانه •

سأكتب الان رسالة لغرض سأقصه عليك • لابد من ابعاد هذا الشخص عن طريقنا • وما دمنا معا ، فلن يتسنى تحقيق هذا الغرض •

صمت لاينارد ريثما وضع الخادم القهوة وادوات الكتابة • ثم تأهب لتحرير رسالته ، وقال للفتاة :

ــ اقتربى منى ، كأنك مهتمة بمطالعة ما أكتب • ومن المستحسن أن تضحكى قليلا بين لحظة وأخرى • لكن

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

عليك أن تراقبى النوافذ الزجاجية بانتباه ، فانه يتيسر لك أن تفعلى هذا خيرا منى · وأرجو أن تخبرينى بما تشاهدين ·

وما كاد لاينارد ينهمك فى تحرير الرسالة حتى انحنت الفتاة الى ناحيته وراحت تبتسم وتضحك عملا باشراته ، وقالت :

ــ هو هناك قرب النافذة الكائنة الى يمين الباب الذى دخلنا منه · واقف خلف الشجيرات يحــدق ، الى الداخل ·

فقال لاينارد وهو لا يكاد يحرك شفتيه :

ــ هل يمكن أن تصفيه ؟

فقالت الفتاة وكأنها مبتهجة من مداعبة استهوتها ،

ــ هو طويل القامة · لكن وجهه محجوب فى الظلام ·

ــ صبرا ·· فسيتشجع حين يطمئن الى انهماكنا فى تحرير الرسالة ··

غمس لاينارد القلم فى المداد ، وتطلع الى سقف المقهى كأنه يستهلمه ما يكتب ، ثم قال وهو يبتسم :

ــ أرجو أن تحملى هذه الرسالة الى العنوان المكتوب على الغلاف فى سيارة ·· وليس المكان بعيدا ، فهو قرب ميدان لاتوال · واذا كانت هذه المهمة ستستغرق بعض الوقت فلابد مما ليس منه بد لا أريد ألا أن تدعينى بمفردى نصف ساعة ، وأعدك أنى سأتخلص من هذا الحيوان على وجه من الوجوه · هل فهمت ؟

ــ تماما ··

أحنى لاينارد رأسه واستغرق فى الكتابة بضع لحظات بينما قالت الفتاة :

ــ هو الان يسير حول زاوية المقهى دون أن يتخلى عن

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مراقبتك فقال لاينارد دون أن يكف عن الكتاب أو يتظاهر بالكلام :

ـ هذه الرسالة معنونة الى بواب عمارة استأجرت فيها (جراجا) صغيرا لايواء سيارة أملكها وأنا معروف هناك بأنى سائق سيارة خاصة يملكها انجليزى متهوس يشغلنى بالتنقل المستمر معه بين باريس ولندن وهذا يفسر لهم عدم استخدامى السيارة بانتظام ٠

ان البواب وزوجته من الطيبة والسذاجة بمكان ، وانا معروف عندهما باسم بيير لامبير ، ولا أظن أن دى موربيان وعصابته يعرفون شيئا عن هذا الموضوع ٠ وان كان هذا كله رهن الظروف والمفاجآت ٠

قالت الفتاة :

ـ فهمت ٠ ان صاحبنا يروح ويجىء خلف الاشجار ٠٠

ـ لن يحتاج الى تلك السيارة فى هذه الليلة ٠٠ ان قصر مدام اومبر غير بعيد عن ذلك المكان ، وسوف الحق بك فى خلال ساعة على الاكثر ٠

ستقدمك هذه الرسالة الى البواب وزوجته بوصف انك خطيبتى ، اذا سمحت بذلك ، وقد قلت لهما فيها أننا عقدنا خطوبتنا فى لندن ، وانى صحبتك معى الى باريس لكى تزورى والدتى فى (منتروج) ولكن لما كنت منهمكا فى مرافقة مخدومى ، فانى أرجوهما أن يضيفاك عندهما لمدة ساعة ٠

قالت الفتاة بهدوء :

ـ هو الان يدخل الى نطاق الشجيرات ٠٠

ـ من أى ناحية ؟

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ من الناحية المقابلة للميدان ٠٠ هاهو ذا يجلس الى احدى الموائد الجانبية ٠ والخادم يخرج اليه ٠٠
فقال لاينارد وهو يغلق الرسالة
ـ هل يمكنك الان ن تنظرى الى وجهه ؟
ـ قليلا ٠٠
ـ هل رأيت فيه دلالة تعرفك به ؟
ـ كلا ٠٠
ـ هل تعرفين بوبينو وفرتيمر بمجرد النظر ٠
ـ لا ٠٠ لا أعرفهما الا بالاسم ٠٠ فان دى موربيان ومستر بانون ذكرا اسميهما أمامى فى الليلة الماضية ٠٠
قال لا ينارد وهو يحرر العنوان على غلاف الرسالة :
ـ لا يمكن أن يكون بوبينو ٠٠ فهو بدين ٠٠
ـ هذا الرجل طويل ٠٠ نحيل القامة ٠٠ !
ـ ربما كان فرتيمر ، هل تدل ملامحه على أنه انجليزى ؟
ـ ابدا ، فان له شاربا أشقر اللون ، مفتول الطرفين الى أعلا ٠٠ لم ينبس لا ينارد بكلمة ، لكن قلبه غاص بين ضلوعه ، وحدثته نفسه بالشر ٠٠
لم يبق لديه شك فى أن الموقف زاد خطورة ، وان اعداءه فى باريس قد زادوا واحدا ، هو اكستروم ٠
اختلس لا ينارد نظرة الى ناحية غريمة ، فتحقق ظنه ، وحرق الارم فى سره وهو يرتشف قهوته ويمتص نفسا أخير امن سيجارته ٠٠
قالت الفتاة :
ـ من هو اذن ؟ . هل تعرفه ؟
لم يشأ لا ينارد أن يزيد مخاوف الفتاة ، فقد تذكر فى هذه اللحظة أنه قرر امامها اقتران اسم اكستروم بجريمة اغتيال هو سمان المخترع الفرنسى ولذا قال ببساطه :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هو أحد اتباع دى موريبان ، ولن أجد مشقة فى التخلص منه ..

خذى هذه الرسالة ، ولنذهب الان ، لكن اذا وصلنا الى الباب فعودى واخرجى من الباب الثانى ، لن يتعذر عليك أن تجدى سيارة وعليك ألا تتأخرى لحظة واحدة ..

كان لا ينارد قد دفع حسابه على أثر احضار القهوة ، ولذلك أخذ اكسترون على غرة حينما نهض من مكانه وازاح المائدة جانبا ..

لم تكن الفتاة أقل منه نشاطا فى الوقوف ، ولكنها تطلعت الى عينيه وقالت وهى مدركة خطورة المهمة التى سيتولى تسويتها :

ـ الى الملتقى ، طابت ليلتك ياعزيزى ..

تقدم لا ينارد بنشاط الى الباب المطل على الميدان ، ورأى بزاوية عينه أن أكستروم قد بوغت ونهض من مقعده قليلا ، ثم تهالك فى مكانه ..

وقفت الفتاة حينما صارا عند البـاب ، وغمغمت بالفرنسية :

ـ آه .. نسيت منديلى .

لم يقف لاينارد لحظة كأنه لم يسمع .. بل دفع الباب وخرج ، واتجه رأسا الى الجاسوس .. وفى نفس الوقت دس يده فى جيبه حيث يحتفظ بمسدسه .

ومن حسن الحظ أن أكستروم اختار مائدة فى ركن منعزل ، ولذلك كان بوسع لاينارد أن يتكلم وهو آمن أن يسمعه أحد .

كان اكستروم جالسا الى المائدة فى غير مبالاة فى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الظاهر ٠٠ لكن يده هو الاخر بقيت مدسوسة فى جيب معطفة الثقيل ٠

مرت بضع ثوان وقد تطلع أحدهما الى آخر دون أن ينبس بكلمة ٠٠ وفهم كلاهما جليا ما يضمره لصاحبه من الغدر والتربص ٠

قال لاينارد أخيرا بهدوء :

ـــ ثق يا اكستروم أنك ان أطلقت مسدسك ، فانى سأصرعك قبل أن أسقط ٠

تردد الالمانى لحظة ٠٠ وبلل شفتيه بطرف لسانه فى حركة عصبية ، لكنه أومأ برأسه ايجابا ٠

قال لاينارد بلهجة الامر :

ـ ابعد يدك عن مسدسك ٠٠ تذكر أنه ما على الا أن أهتف باسمك ، فيمزقوك شر ممزق ٠٠ ولا شك انك تعرف أن حياتك لا تساوى قلامة ظفر فى باريس ٠

ظهرت على الالمانى دلائل التردد ٠٠ لكنه كان يعلم أن لاينارد لم يبالغ فى هذا القول ٠٠ فان اغتيال المخترع الفرنسى أثار فرنسا وأسخطها على القاتل ٠٠ ومع أن الوقت المتاخر والجو القارس احتجزوا الناس فى بيوتهم فى هذا الوقت ، فان عددا مذكورا منهم كان يروح ويجىء ٠٠ وهو كاف لتحقيق وعيد لاينارد ٠

قال لاينارد فى لهجته الاولى :

ـ هل سمعت ؟٠ ارفع يديك من جيبك ٠٠ ضعهما على المائدة لم يجدا اكستروم مجالا للتردد ، فاطاع وهو يود لو يغرس أصابعه فى عنق غريمة ٠٠

القى لاينارد نظرة خاطفة على نافذة بجانبه ، فلما رأى الفتاة اختفت من القهوة ، اطمأن وازداد صلابة فقال بلهجة الوعيد :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ انهض ٠٠ علينا أن نتحدث قليلا لتسوية الموضوع ٠ ولا يتيسر ذلك هنا ٠

فقال الالمانى بارتياب :

ـ والى أين نذهب اذن ؟

ـ فى وسعنا أن نتمشى ٠

قال الجاسوس مترددا ،

ـ نتمشى ؟ ولكن أين ؟

ـ فى عرض الميدان اذا أحببت ٠٠ حيث الانوار أقوى

فقال الالمانى وهو يضغط على أسنانه :

ـ آه ٠٠ لكنى لا أثق بك ٠

ضحك لاينارد وقال :

ما الفائدة من الجلوس والشكوى على هذا النحو انك ارتكبت حماقة كبيرة بمطاردتى الى باريس ٠ وعلى الرغم من وقوعك فى الشرك فى لندن ، فانى كنت أحسبك أكثر تعقلا وأذكى من الحضور الى عرين الاسد ٠

نهض الجاسوس ساخطا ٠ فتنحى لاينارد جانبا وأفسح له الممر الضيق بين الموائد والشجيرات وقال له :

ـ انى سأسير خلفك ياعزيزى ادولف ٠

وقف الالمانى واستدار قليلا ، وبدت دلائل الغضب الاعمى والحقد الهائل فى عينيه ٠ ولكن لاينارد نظر اليه فى عزم ثابت وصوب اليه فوهة مسدسه وهو فى جيبه ، فلم يستطع الرجل الا السير ، وبجانبه لاينارد ، متأخرا عنه قليلا ٠

قال لاينارد فى مرح :

ـ الى اليمين ٠٠ ان لدى مهمة فى الميدان ٠

لم يجب اكستروم ، بل طاع فى سخط ٠ فاستطرد لاينارد :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هل لك أن تقص على كيف عرفت المكان الذى تناولنا فيه عشاءنا ؟

ـ هل تهتم بذلك ؟

ـ كل الاهتمام ..

ـ من باب الصدفة المحردة ، حدث انى كنت جالسا فى المقهى المتصل بالمطعم ، فلمحتكما وأنتما تصعدان الى المطعم ، وهكذا انتظرت حتى رأيت الخادم يطلب الحساب الخاص عند الكاتب ، فاحتبأت فى الخارج ...

ـ لكن لاى سبب .؟ هل تقص على ماالذى تنوى فعله ؟

غمغم اكستروم :

ـ أنت تعرف هذا جيدا .. اما حياتك أو حياتى .. بعد ما حدث فى لندن ..

ـ لكن يلوح لى أنه فاتتك فرصة ثمينة ، اذ كان يمكنك تحقيق غرضك الجهنمى فى تلكالشوارع المظلمة التى اجتزناها ..

ـ وهل بلغ بى فى الحمق الى حد اطلاق الرصاص عليك قبل معرفة ما فعلت بتلك الوثائق .. ؟

فقال لاينارد ببساطة :

ـ كان يمكنك أن تعرف هذا لو انك فعلت ، فانه لن يتيسر لك ذلك بغير هذهالطريقة ...

وقف الالمانى فى مكانه مهتاجا لاعنا ، لكن لم يكن بوسعه أن يتجاهل أن خصمه ممسكبمسدس به على تمام الاستعداد ..

قال لاينارد :

ـ ماذا جرى ؟

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فاجاب اكستروم فى حقد :

ـ أفهمنى ٠٠ لن ترى منى أقل رحمة فى المدة القادمة ٠٠

ـ لكن اذا لم يتحقق ذلك ٠ ؟ فاننا لن نلتقى بعد ، كما تعرف ٠٠

ـ هذا شىء ليس لك أن تجزم به ٠٠

ـ هل هذا رأيك ٠ ؟ لكن ألا نستأنف المشى ٠ ؟ ان الناس قد يلاحظون وقوفنا هنا ٠٠ وانك مكشر عن أنيابك هكذا كالكلب الهائج ٠٠ آه ٠٠ شكرا لك ٠٠

استطرد لاينارد بعد أن استأنفها السير :

ـ هل لى أن أفسر لك كيف اننا لن نلتقى مرة ثانية ؟

ـ اذا كان يسرك ٠٠

ـ لسبب بسيط ٠٠ هو أن باريس تعجبنى ٠٠ ولذلك سأبقى بها ٠٠ فى حين انك ستغادرها هذه الليلة ٠٠

ـ وما الذى يحملك على هذا الظن ٠ ؟

فى هذه اللحظة وصلا الى ناحية ميدان سان دنيس ، فوقف لاينارد وقال:

ـ ذلك لانك تحرص أشد الحرص على اخفاء شخصيتك ، وبالتالى لن تبقى طويلا هنا ٠ هل ترى مدخل محطة المترو ٠٠ الكائنة هناك ٠ ؟ ورجل البوليس القوى الواقف على قيد أمتار منها ٠ ؟ لقد مضى خمس دقائق من نزولك الى محطة المترو ٠٠ أو سماعى صوت القطار للدلالة على انك انتهزت الفرصة السائحة للفرار ٠ بعد

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

هذه الفترة سأذكر لرجل البوليس المشار اليه ٠٠ انى شاهدت الكابتن اك ٠٠

همس الالمانى فى فزع :
ـ صه ٠٠

ـ لا تخف ٠٠ أنا لا أرغب فى ازعاجك ٠٠ ولا شك أن اذاعة اسمك تعكر مزاج من كان مثلك رقيق الاحساس ٠٠

لا بد انك فهمتنى الان ٠ ؟ هناك المترو من ناحية ٠ ورجل البوليس من ناحية أخرى ٠٠ ان أمامك فرصة نادرة لمغادرة باريس قبل الفجر ٠ فماذا أنت فاعل ٠ ؟

تجلى الغدر والحقد الدفين فى عينى الالمانى ، وهو يتطلع الى لاينارد بنظرات وحشية ظامئة ٠٠ حتى خيل اليه أنه سيجازف بحياته فى سبيل الثأر منه ، ويفتك به فى الشارع ، غير مكترث لشىء ٠٠

لكن الجاسوس مالبث أن هز ساخطا محتدما ٠٠ ودار على عقبيه متجها الى المحطة الموجودة تحت الارض ٠ واختفى فيها دون أن يلقى نظرة واحدة الى الخلف ٠

وبعد مضى دقيقتين دقيقتين شعر لاينارد بالارض تهتز من تحت قدميه بفعل ضجيج القطار المتجه الى الشمال ٠

انتظر لاينارد ثلاث دقائق خرى ٠٠ لكن اكستروم لم يظهر ٠٠ ولما اقتنع آخر الامر بان تهديده قد فعل فعله فى نفس الالمانى ٠ غادر موقفه وسار الى غايته ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفصل الخامس عشر

رد الامانة

أخذ لاينارد بعد أن تخلص من خصمه يتنقل فى مختلف شوارع باريس وميادينها قبل أن يلحق بالفتاة لوسى شانون ، رغبة منه فى تضليل جواسيس (الجمعية) لو صح أن أحدهم فى أثره ..

ولما وصل أخيرا الى العمارة التى استأجر فيها « الجراج » الخاص بسيارته ، اطمأن حينما وجد لوسى سالمة وقد أضافتها زوجة البواب الذى كان متغيبا وقت وصوله .

على أنه لم يشأ أن يترك السيارة القوية قبل أن يتحقق من كامل استعدادها ، فقد آثر أن يوجه الى هذه المسألة جانبا من عنايته .. حتى اذا أرغمته الظروف على مغادرة باريس فى الحال كانت سيارته على أهبة السفر الطويل .

كانت الساعة قد جاوزت الواحدة صباحا حينما تأبط لاينارد ذراع لوسى وراحا معا يخترقان شوارع باريس فى صمت وسكون ، متجهين الى قصر مدام هيلين أو مبر فى حى باسى الارستقراطى .

والقصر المذكور صرح عتيق من أيام الثورة الفرنسية ، يحيط به بستان فسيح مطل على ثلاثة شوارع ، تقوم عليه أسوار مرتفعة .

وللقصر باب كبير قائم على رأس طريق المركبات الممتد الى المبنى نفسه ، يحرسه بواب مقيم فى مسكن صغير عند المدخل .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أما أبوابه الثلاثة الاخرى المطلة على شوارع جانبية ، فكان أحدها مخصصا لدخول الخدم ، وبقى البابان

وقف لاينارد قرب أحد هذين البابين ، ولاول مرة تكلم منذ بضع دقائق ، فقال للفتاة :

ـ هذه وجهتنا ·· لكن الوقت لا يزال منفسحا بعد ··

فقالت الفتاة بسرعة :

ـ ولاى غرض ؟ ··

ـ انى وعدتك ألا تتعرضى لاى خطر ، لكنى وقد فكرت مليا فى الموقف · لا أستطيع أن أتمسك بهذا الوعد ، فان الخطر غالب فى هذه المواقف ، وأنا خائف عليك ، ولا يزال الوقت منفسحا بعد لرجوعك وبقائك فى مكان مأمون ·

فقالت الفتاة :

ـ أنك طلبت الى أن أرافقك لغرض معين ، بل الواقع أنك رجوتنى أن أفعل ، والان وقد جئت معك الى هذا الحد ، ففى نيتى ألا أرجع دون سبب معقول ·

ـ ماذا كان يجدر بى أن أطلب اليك مثل هذا الطلب ، وأحسب أنى ارتكبت حماقة وشططا ، اذا حدث لك شىء من هذه الرحلة ·

ـ أنك تطوعت بنفسك لتقديم هذا الاقتراح ، حتى لا تترك لى مجالا للارتياب ·

لم يجد لاينارد الا الامتثال ، فاتجه الى الباب فى سكون ، وتصديقا للقول الذى قرره للفتاة من قبل عن سبق استعداده لغزو قصر مدام أومبر ، شاهدت

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفتاة مفتاحا دسه فى قفل الباب ، وما هى الا ثوان معدودات حتى تحرك الباب الغليظ ، وأغلق خلفهما فى سكون .

كان لاينارد يعرف طريقه معرفة غريبة ، فقاد الفتاة فى البستان واجتاز بها سلسلة من الممرات دون أن يستعين بمصباحه الكهربائى .

وقفا أخيرا فى فناء رحب ، وشاهدت الفتاة هيكل البنيان يبرز من طيات الظلام ، بينما قال لاينارد همسا :

ـــ هذا جانب القصر الخلفى ، أى مدخل الخدم ، ويوجد ممشى طويل يمتد مستقيما من هذا الباب ، حتى باب القصر الرئيسى ، ولهذا الباب قفل يسهل فتحه من الداخل .. تذكرى هذا فى حالة المفاجأة ، فقد ترغمنا الظروف ويرغمنا الظلام على الافتراق .

فقالت الفتاة هامسة :

ـــ فهمت .

قاد لاينارد الفتاة الى مدخل المنزل ، فرفع أحد مصراعى الباب بيده وأغلقه خلفهما بهدوء دون أن يسمع له صوت .

أضاء لاينارد مصباحه الكهربائى فى أرجاء بهو فسيح معد للخدم فشاهد فى أقصاه سلما تقدما اليه فى سكون وحذر .

ارتقى الاثنان درجات السلم بأقصى ما يمكن من الخفة والاحتراس ، فبلغا قمته بعد قليل ، وسلط لاينارد على الاثر ضوء مصباحه ، فاذا هما فى بهو الاستقبال الفخم الرائع الاثاث .

ترك لاينارد الفتاة وصعد الى الطابق العلوى ليلقى نظرة على غرف الخدم الباقين فى القصر فى الوقت

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الحالى أثناء غياب صاحبته عنه ، حتى يتحقق من نومهم ويعمل مطمئنا ٠

ثم عاد اليها بعد قليل ، وقال هامسا :

ـ كل شيء على ما يرام ٠٠ يوجد بالقصر خمسة من الخدم ، كلهم نائمون نوما عميقا فى الجناح الخلفى ٠٠ ان الميدان خال أمامنا ٠ مادمنا نلزم جانب الحذر ولا نفرط فى شيء ٠ ومهما يكن ، فسننجز هذه المهمة فى ظرف عشر دقائق ٠ تعالى من هنا ٠

تقدم لاينارد الفتاة مجتازا سلسلة من الابهاء الفخمة ، وكان يضيء مصباحه بين حين وآخر فلا تقع العين الا على صور فنية رائعة وتحف ثمينة من صنع كبار الفنانين ٠٠ ولم يتمالك أن وقف أمام احداها وقال للفتاة متنهدا :

ـ كم كنت تأنوى أن أزور هذا القصر زيارة خاصة وأجرده من آثاره الفنية الرائعة فى سيارة نقل ! ٠٠ والواقع أنه من العار والاجرام ـ من وجهة نظر اللص المحنك ، فى عرف مهنتى الماضية ـ من العار والاجرام ترك هذه النفائس التى لا يقوم على حراستها انسان أن مدام أومبر العجوز سيدة وافرة الغنى ، وبعد وفاتها ستؤول هذه التحف الجميلة الى متحف اللوفر ، لعدم وجود ورثة أو أقارب لها

قالت الفتاة فى عجب :

ـ لكن كيف تسنى لها أن تجمع كل هذه التحف ؟ ٠

فأجاب لاينارد :

ـ قد جمعها قوم من الهواة على مدى الاجيال ، وكان آخرهم المرحوم مسيو أومبر ، فهذا الرجل وأسلافه تولوا جمع الصور الفنية وقطع الاثاث النادرة ، أما مدام

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أومبر فانها أضافت اليها مجموعات الحلى الاثرية وزخيرة وافرة من الاحجار الكريمة ..

وصلا أخيرا الى قاعة المكتبة ، وهى غرفة رحبة لا تقل فخامة وابهة عن سابقاتها ، وقد نسقت جوانبها بخزائن الكتب المتقنة التجليد وقامت فى وسطها طاولة كبيرة للمطالعة حولها المقاعد الوثيرة ..

أضاء لاينارد مصباحا كهربائيا ذا قاعدة كان موضوعا فوق المكتب وتقدم الى ستار حريرى كثيف يتدلى فوق أحد أركان القاعة الى يمين الموقد ، فازاحة فى شىء من الجهد ، وانكشفت على الاثر خلفه خزانة حديدية ضخمة مشيدة فى الجدار ..

وضع لاينارد المصباح على الارض ، وقال للفتاة باسما :

ـ هذه هى المرحلة الاخيرة ، وهى أيسرها ، كنت أود أن أظهر لك شيئا من البراعة ، لكن هذه الخزانة العتيقة لا تترك لى مجالا لذلك ..

فقالت الفتاة :

ـ لكنك لم تحضر معك شيئا من أدوات الفتح ..

فأخرج جيبه قلما من الرصاص ، وقال ضاحكا :

ـ بل احضرت معى ، انظرى ! .

قطبت الفتاة حاجبيها مفكرة أوقات :

ـ أنا لا أفهم ..

ـ هذا كل ما أحتاج اليه ..

وتقدم الى المكتب حيث وجد صفحة من الورق طواها وعاد اليها قائلا :

ـ امهلينى الان خمس دقائق ..

انحنى لاينارد فوق القرص المرقوم فى صدر الخزانة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يعالج أرقامه بصبر وثبات عجيبين ، وكان بين وقت وآخر يدون بعض الارقام على الورقة التى أحضرها ، ويلصق أذنه على جدار الخزانة شأن الخبير الذى مارس هذه العملية عشرات المرات ..

وفيما هو كذلك بدد السكون السائد صوت خافت صادر من البهو المجاور ، فانتصب لاينارد فجأة ، وراح يحدق بنظره الى ناحية الستائر .

على أنه ما لبث أن سمع الساعة المجاورة تدق مؤدية بالثانية صباحا ، فضحك ضحكة خافتة ، واستأنف مهمته ..

ولم تمض الا دقيقة واحدة حتى هتف مبتهجا ، ثم أدار القرص المرقوم عدة دورات مستعينا بالمذكرات التى دونها ، وأمسك مقبض الخزانة بيد مطمئنة وأدارها ، وفى اللحظة التالية جذب الباب وفتحه على مصراعيه ..

ضحك لاينارد وقال للفتاة التى كانت تراقبه باهتمام :

ـ هذه مسائل بسيطة فى الواقع .. ما دام الانسان خبيرا بها .. والان .. لو لم أكن رجلا شريفا ..

أشار لاينارد بيده الى داخل الخزانة ، فاذا هى مكتظة بعلب المجوهرات المنوعة الاحجام والاشكال . ومنها ما هو مختوم لم تمسه يد بعد .. واستطرد :

ـ ان مدام أومبر لم تكن تحمل معها فى سفرها الى انجلترا سوى مجوهراتها الخاصة .! وهى أفخر وأثمن ما تملك .. وكانت دائما شديدة الحرص عليها .. لا تفرط فيها .. وربما كانت هذه المجموعة أندر مثيلاتها فى العالم حجما وصفاء .. وفيما عدا ذلك فانها لم تكن تكترث أن تترك هذه المجوهرات فى مكانها الحالى .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

اختار لاينارد علبتين ووضعهما على الارض • ثم فتح غطائيهما بحد مبراته •

انبعث من العلبة الاولى بريق يخطف الابصار • فقد كان بها حلى ثمينة مرصعة بأحجار الماس •• وتناول لاينارد قطعة منها قدمها الى الفتاة فردت يدها الى الخلف كارهة ، همست فى جزع :

ـ لا ••

قال يشجعها :

انظرى اليها فقط •• لا خطر فى ذلك •• لن يتاح لك أن ترى مثلها فى المستقبل .

أصرت الفتاة على تمنعها ، وتوسلت اليه قائلة :

ـ لا •• لا •• أفضل ألا ألمسها •• ردهـا الى مكانها • لنسرع الان • أنى خائفة •

هز لاينارد كتفيه ووضع قطع الحلى فى مكانها .. على أنه لم يتمالك بدافع الفضول وحب الاستطلاع أن رفع غطاء العلبة الثانية . فاذا هى تحتوى طائفة من الاحجار الكريمة الملونة كالزمرد والعقيق وما اليهما . رصعت بها قطع من الحلى ذات أشكال وأنواع متباينة .

تطلع لاينارد الى هذا الكنز الثمين عابسـا لاهث الانفاس . على أنه لم يلبث أن أغلق العلبـة التى أحضرها من لندن . ففتحها وعرضها للضوء ، ووضعها تحت نظر الفتاة .

ذهلت الفتاة من روعة ما شهدت فابتسم لايبارد كأنه يلتمس لنفسـه العذر حينما أقدم على السطو على هذه المجوهرات فى لندن .

وأخيرا أغلق العلبة ووضعها داخل الخزانة وأغلق

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الباب دون أن يلقى على محتوياتها نظرة أخرى ثم أدار المقبض وراح يعالج أرقام القرص حتى سمع من الداخل صوتا دله على أن الخزانة أغلقت كما كانت ٠

نهض من مكانه وحمل المصباح الى المكتب ، فوضعه بعناية فى مكانه حتى لا يشك أحد فى أنه أزيح عن موضعه ، والتفت الى الفتاة ٠

كانت جامدة فى مكانها ممتقعة الوجه بادية الذهول ، فرفع رأسه الى أعلا كأنه يقرر لها أن شيء قد انتهى ، ثم قال :

ــ لنخرج الان ٠٠ يجب أن نكون خارج باريس قبل الفجر ٠٠ انتظرى قليلا حتى نتأكد أن كل شيء كما كان ٠

عليها ٠٠ ثم أخذ يفحص جوانب البساط فحصا دقيقا ، وانتقل الى التفتيش فى جيوبه ، فقالت الفتاة :

ــ هل تبحث عن شيء ؟

ــ عن الورقة التى دونت فيها الارقام ٠

فأشارت الى أحد جيوبها قائلة :

ــ هى هنا ٠٠ فانك تركتها على الارض ٠٠ وخفت أن تنساها ٠

فقال ضاحكا :

ــ لا خوف ٠٠

ولما همت أن تناوله الورقة قال لها :

ــ لا احتفظى بها معك ومزقيها فى الخارج ٠٠ هيا بنا الان ٠

أطفأ لاينارد نور المصباح ، وما هى الا خمس دقائق حتى كانا فى الشارع مرة أخرى ٠٠

أخذا يسيران معا فى صمت حتى صادفا مركبة استقلاها الى ميدان سان جرمان ، حيث نزل لاينارد

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

والفتاة . وسارا قليلا الى منزل تحوطه حديقة عند ملتقى شارعين ساكنين .

قال لاينارد :

ـ هنا خاتمة رحلاتنا الليلة فى باريس .. أرجو أن تراقبى الطريق وأن تختبئى بقدر الامكان فى مدخل الباب .

تراجع لاينارد وراح يقيس ارتفاع سور الحديقة بنظره ، فقالت الفتاة :

ـ ماذا تفعل ؟ .

كان جواب لاينارد أنه انكمش على نفسه على بعد نحو متر من السور ، ثم قفز الى أعلا وتعلق بقمته . وفى اللحظة التالية سمعت الفتاة صوت خلف السور .. ولم تمض الا بضع ثوان حتى فتح الباب خلفها .

ضحك لاينارد وقال بهدوء :

ـ اسمحى لى أن أدعوك الى مخالفة القانون للمرة الثانية والاخيرة .

أغلق لاينارد الباب وقاد الفتاة الى مقعد خشبى تحجبه طائفة من الاشجار ، وقال لها :

ـ يحسن بك أن تنتظرى هنا .. سأعود اليك بأسرع ما يمكن ، واذا كان يحتمل أن أتأخر قليلا .. انى داخل الى هذا المنزل خلسة .. ومع أن غرضى من دخوله محمود ، فقد يفسر تفسيرا خاطئا .. ولذلك أفضل أن تبقى هنا قريبة من الشارع واذا سمعت أصواتا تدل على وقوع اضطراب ، فما عليك الا أن ترفعى المزلاج وتخرجى .. لكن لندع الله ألا يساء تأويل مقاصدى الحسنة ازاء الجمهورية الفرنسية .

فقالت الفتاة فى تجلد :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ سأنتظر ٠٠ لكن ألا تخبرينى ؟ ٠
أشار لاينارد بيده الى المنزل الكائن فى أقصى الحديقة وقال :
ـ سأتسلل الى داخل هذا المنزل وأفضى بمعلومات هامة دقيقة الى شخصية كبيرة لها خطرها .. ولست أعنى فى الواقع سوى مسيو دوكروى ٠٠
ـ ومن يكون هذا ! ٠
ـ وزير الحربية الحالى ٠٠ نحن لم نتشرف بعد بالتعارف ٠٠ لكنى أعتقد أنه لن يأسف على مقابلتى ٠٠ وبعبارة موجزة .. فى نيتى أن أعرض عليه وثائق هوسمان المخترع الفرنسى فى مقابل تسهيل خروجنا من فرنسا .
مدت اليه الفتاة يدها فى قلق ، وهمست وهى شاحبة اللون :
ـ كن على حذر ٠٠ انى أخاف عليك ٠
شعر لاينارد بدافع قوى لضم الفتاة الى صدره ، لكنه تذكر أنه أخذ على نفسه عهدا أن ينتظر عاما ، ولذلك تغلب على شعوره ، وترك يدها ، واختفى فى اتجاه المنزل .

الفصل السادس عشر

الامل الوحيد

أضاء لاينارد المصباح الموضوع قرب سرير مسيو هكتور دوكروى وزير الحربية الفرنسية ، وسلط ضوءه على وجهه ، ثم جلس وهو يبتسم ٠
تململ وزير الحربية قليلا فى نومه ، وغمغم ساخطا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ثم فتح عينيه . بهر النور الساطع بصره ، لكنه بالرغم من ذلك ميز شبح انسان جالس بجانبه لا يتحرك ، يرمقه فى ثبات وسكون .

بهت وجه الوزير ، وبلل شفتيه بطرف لسانه ، وجذب طرف الغطاء فوق عنقه كمن يتوقع شرا ، وغمغم فى نبرات خافتة :

ـ ما الذى تريده أيها السيد ؟ ..

فأجاب الدخيل بعد صمت قصير :

ـ أريد أن أتحدث معك يا سيدى فى موضوع هام ، فأرجو أن تهدىء نفسك ..

ـ أنا فى أتم هدوء ..

لكن الوزير لمح فى يد الجالس جسما معدنيا له بريق ، فقال وقد غاص قلبه بين ضلوعه :

ـ يوجد فى حافظة نقودى ألف وثمانمائة فرنك ، وساعتى موضوعة على الخوان القريب ، وستجد الفضيات فى غرف الاكل كاملة ، ومفتاح الدولاب فى حلقة مفاتيحى ، ومجوهرات زوجتى فى خزانة صغيرة .

قاطعه الدخيل بجفاء قائلا :

ـ عفوا يا سيدى ، أنت مخطىء ، لو كنت فى حاجة الى هذه النفائس لحملتها دون حاجة لازعاجك من رقادك ، أحسبنى الان قد أوضحت لك طبيعة مهمتى .

قال وزير الحربية :

ـ وما هو ؟ لكنى التمس أن تمنحنى فرصة لايضاح الموقف .. انى لم أسىء اليك عامدا يا سيدى .. ولو كنت فعلت هذا حقا بغير علم منى .. فما عليك الا أن ترفع الى مظلمتك بالطريق المعتاد .. فأنظر فيها على الفور .. وأعمل على اقرار كل شىء فى مجراه ..

فقال صاحبه :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ أنت لا تصغى الى ٠٠ هدىء روعك يا مسيو دوكروى ٠٠ انى لم أسط على مالك ولم أعتد عليك ٠٠ اذ ليس فى نيتى أن أفعل شيئا من هذا القبيل ٠٠ وكل ما أريدهو أن أطرح أمامك بصفتك ممثل الحكومة ٠٠ موضوعا حكوميا معينا ٠

ساد الصمت قليلا ٠٠ ثم نهض وزير الحربية وجلس فى الفراش ٠٠ وتطلع الى زائره الغريب فى ارتياب . وقال :

ـ وما هو هذا الموضوع ٠٠ الحكومى ؟ واذا صح أنك تريد أن تعرض على مثل هذا الموضوع الذى يتصل بعملى ٠٠ فكيف تقتحم منزلى فى صميم الليل على هذا النحو القاسى ٠٠ وأنت مضوب سلاحك الى رأسى ٠٠

فقال الدخيل :

ـ يؤسفنى فى الواقع أن أضطر الى اشهار مسدسى ٠٠ ولكنى أفعل هذا حتى لا تنسى نفسك وتستنجد بالخدم ٠٠ على أننا اذا تفاهمنا فلن تبقى حاجة لاتخاذ الاحتياط ٠ وعند ذلك أضع مسدسى فى جيبى ٠

غمغم وزير الحربية قائلا :

ـ الحقيقة أنى لا أفهمك ٠٠ اذا كانت مهمتك سلمية بريئة ٠٠ فما الذى يحملك على اقتحام منزلى ؟

ـ لان الظروف القهرية أرغمتنى على مقابلتك فورا ٠٠ ولو قرعت جرس الباب الخارجى وطلبت هذه المقابلة ما ظفرت بها ونحن الان فى الساعة الثالثة صباحا ٠٠

استسلم وزير الحربية ٠٠ وقال :

ـ حسنا ٠٠ وما الذى تريده اذن ؟

ـ لن أجد وسيلة لتفسير غرضى خيرا من أن أطلب اليك فحص ما سوف أعرضه عليك ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

دس لاينارد المسدس فى جيبه ، وتناول علبة سجائره المذهبة من الجيب الاخر ، ففتحها واختار منها سيجارة واحدة .

فرك لاينارد السيجارة بين أصابعه ، فتساقط التبغ منها تباعا ، ثم أخرج من الفراغ المتخلف لفافة من الورق السميك أمسك بها وعرضها أمام نظر وزير الحربية وهو يبتسم .

قال مسيو دوكروى متبرما :

ـ ما هذه الخزعبلات ؟

انحنى لاينارد الى الامام دون أن تفارق الابتسامة شفتيه ، ودس اللفافة فى يد الفرنسى ، وأتبعها بعدسة مكبرة .

قال دوكروى ببلادة ،

ـ ما هذا ؟ ما هذا

ـ أرجو أن يتفضل سيدى بفك اللفافة وفحصها بواسطة العدسة .

أطاع الرجل .. وبسط أمامه عدة أوراق صغيرة الحجم من نوع ورق الصور الفوتوغرافية ، حيث شاهد بها رسوما دقيقة متعددة ، متشابكة كأنها نسيج العنكبوت .

على أن مسيو دوكروى لم يكد يفحص هذه الرسوم بالعدسة حتى انتفض بشدة ، وهتف منفعلا وراح يفحصها فحصا طويلا مدققا .

قال لاينارد حينما نفذ صبره ، هل أنت الان مطمئن يا سيدى ؟

فأجاب وزير الحربية بحدة دون أن يرفع نظره :

ـ هل هذه الرسوم حقيقية

ـ يمكنك يا سيدى أن تميز بعض عبارات كتبها

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المخترع جورج هوسمان بنفسه على الرسوم ٠٠ وفوق هذا فان كل وثيقة مذيلة فى الزاوية السفلى اليسرى بكلمة « يعتمد » ويليها توقيع وزير الحربية الالمانية ٠ وأحسب أن هذا قاطع فى الدلالة على أن هذه هى التصميمات الحقيقية لاختراع هوسمان .

قال وزير الحربية وهو لا يكاد يسترد نفسه :

ــ نعم ٠ هل معك الاصل الذى نقلت عنه الصور

فقال لاينارد وهو يشير الى سيجارة أخرى :

ــ نعم ٠٠ هنا ٠

وقبل أن يفطن وزير الحربية الى غرض لاينارد ، اختطف هذا الصور من حجر وزير بحركة فجائية ، فقال الفرنسى فى عجب :

ــ لماذا تفعل هذا ؟

ــ هل تكف عن الاتياب فى صحة هذه الاوراق

ــ كما تشاء ٠

اذن فانى أعيدها لنفسى ، للمفاوضة فى ارجاعها الى فرنسا ٠

قال دوكروى بعد لحظة صمت ،

ــ كيف وصلت هذه الوثائق اليك ؟

ــ هل أنت حقا فى حاجة الى هذا السؤال ؟ هل أصبح الجواسيس الفرنسيون من العجز والتقصير بحيث يجهلون الكارثة التى أصيب بها المدعو كابتن اكستروم فى لندن

هز دوكروى رأسه ٠٠ لم يكد لاينارد يصدق أن وزير الحربية الفرنسية بلغ هذا المبلغ من الجهل أو الغباء ٠ على أنه اعتصم بالصبر وقال :

ــ ان الكابتن اكستروم وفق حديثا الى الحصول على صورة فوتوغرافية لهذا الوثائق ، وحملها معه الى لندن

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لبيعها الى الحكومة الانجليزية ٠ لكنه لسوء حظه وقع فى حبائلى ، وحسبنى مندوب هذه الحكومة ٠٠ وها هى الان فى يدى ٠

ــ أنت اذن ، الذئب الوحيد ؟

ــ كل ما يهمك يا سيدى هو أنى الشخص الذى يملك فى حيازته هذه الوثائق ، ويريد أن يقدمها الى فرنسا عن طريقك ، بثمن معين ٠٠

ــ لكن لم تتقدم الى بهذه الكيفية الشاذة ، للمفاوضة فى شأن تعلم أن الوصول اليه بالطرق المتبعة التى تعرفها بالطبع ، خير كفيل بتحقيق غرضك ؟

فقال لاينارد :

ــ السبب فى ذلك هو أن اكستروم قد تبعنى الى باريس ، فلو أقدمت على الاتصال بك بالطريقة المتبعة ، لانهارت الخطط التى رسمتها لبناء مستقبلى ، وفوق هذا فان لى ظروفا خاصة تحتم على مغادرة فرنسا فى الحال ، بغير أدنى تأخير ، وفى السر ، والا قضى على أن أبقى هنا وأن أذبح ذبح الشاة ، والان أنت تملك فى يدك الوسيلة الكفيلة بتحقيق غرضى ، وهذا هو الثمن الوحيد الذى يتعين عليك دفعه فى مقابل هذه الوثائق ٠٠

ــ أنا لا أفهم غرضك ٠٠

ــ لقد تقرر أن يقوم الكابتن فوكلان من سلاح الطيران برحلة قياسية سريعة الى لندن فى صباح اليوم ، مع اثنين من الركاب فى طيارة جديدة من نوع (باروت) ذات السطحين ، أليس كذلك ؟

ــ هو ما تقول ، وماذا بعد ذلك

ــ لابد أن أكون أحد هذين الراكبين ، وأن تحل فتاة معى محل الراكب الاخر ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هذا غير ممكن ، فان الترتيبات اللازمة قد تم اعدادها ..

ـ عليك أن تأمر بتعديلها ..

ـ لا يوجد وقت لاجراء هذا التعديل ..

ـ يمكنك أن تتصل بالمطار فى ظرف دقيقتين ..

ـ لكن الراكبين قد وعدا بهذه الرحلة ..

ـ ستعتذر اليهما ..

ـ ان الرحلة ستبدأ عند بزوغ الفجر ، فكيف يمكنك الوصول الى المطار فى الوقت المناسب ؟

ـ فى سيارتك ..

ـ هذا غير ممكن ..

ـ لابد من ذلك ، اذا كان لابد من تأخير موعد قيام الطيارة ، فعليك أن تعطى الاوامر اللازمة فى هـــذا الشأن ..

تردد وزير الحربية لحظة ، ثم هز رأسه نهائيا وقال ،

ـ ان هذه الصعاب لا يمكن تذليلها ..

ـ لا يوجد شىء مستحيل يا سيدى ..

ـ آسف ، لا حيلة لى ..

ـ هل هذا هو جوابك القاطع

ـ يؤسفنى أن أقرر ذلك .

ـ حسنا ..

انحنى لاينارد الى الامام ، وتناول عودا من الثقاب من فوق الخوان القريب من السرير وأشعله ..

أدنى لاينارد اللهب فى هدوء من السيجارة المحتوية على الوثائق ، فهتف دوكروى مروعا :

ـ ماذا تفعل ؟

نظر لاينارد اليه متعجبا وقال ،

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ سأتلف هذه الصور ٠

ـ لا يمكن أن تفعل ذلك ٠٠

ـ وما المانع ؟ ٠٠ انها ملكى ، أفعل بها ما أشاء ، واذا لم يكن بوسعى أن أتصرف فيها بالثمن الذى أريده ، فسأعدمها ٠

ـ لكن ما تطلبه محال ! ٠٠ تمهل يا سيدى ، فكر فى تأثير عملك هذا فى مصالح فرنسا ٠٠

ـ انى فكرت فى هذا من قبل ٠٠ ولابد لى أن أفكر فى مصلحتى ٠

ـ لكن ! ٠٠ انتظر لحظة ! ٠٠

تحرك دوكروى فوق السرير وأدلى ساقيه العاريتين ، بينا قال لاينارد :

ـ لن أنتظر أكثر من لحظة واحدة ٠ لا تجعلنى أتلف ثقابك ! ٠٠

ـ سيكون لك ما تريد يا سيدى ، اذا كان فى طاقتى أن أفعل ذلك ٠

اتجه الوزير الى التليفون ونسى وهو فى انفعاله أن يلبس رداءه وخفيه ، فقال لاينارد برزانة وهو يطفىء عود الثقاب :

ـ بل لابد أن تفعل يا مسيو دوكروى ٠٠ لانك اذا فشلت ، تسببت فى هلاكى ٠٠ ها هى الوثائق ٠

قال دوكروى فى ذهول ،

ـ هل تركتها لى ؟

فأجاب لاينارد فى مرح :

ـ طبعا ٠٠ انى أعتمد على شرفك ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

قبل الوزير اللفافة قائلا :

ـ اسمح لى يا سيدى أن أثنى على هذا الخلق الذى جعلك تولينى ثقتك ٠

انحنى لاينارد وقال :

ـ انى أعرف يا سيدى من أفاوض ٠٠ والان ، أرجو أن تأذن لى لحظة ٠٠

اتجه الى الباب ، فقال دوكروى ،

ـ لكن ٠٠ الى أين تذهب ؟

فقال لاينارد وهو يقف فى مدخل الغرفة :

ـ ان الانسة التى سترافقنى تنتظر فى الحديقة بلهفة ٠٠ انى ذاهب اليها لكى أطمئنها ، ولكى أصحبها الى غرفة المكتبة اذا سمحت ، حيث ننتظر حتى تفرغ من المحادثة التليفونيـــة ، وحتى تنتهى من اصـــلاح هندامك ٠٠ وأرجو أن تغفر لى هذه الملاحظة .

انحنى لاينارد فى خفة وجذل ، ولما رفع الوزير رأسه حيث كان ينظر الى ساقيه العاريتين ، كان قد اختفى ٠٠

أنف لاينارد أن يخرج من النافذة التى كان قد اغتصبها ودخل منها أول الامر ، بعد أن أصبح مشمولا بحماية الحكومة ٠٠ وتقدم بجرأة وثبات الى أحد أبواب المنزل الخلفية ، ففتحه وأسرع بالخروج لملاقاة حبيبته ٠٠

لكنها لم تكن فى مكانها ، فقد كان المقعد الخشبى خاليا ٠٠ ولا أثر للفتاة فى الحديقة ٠٠ وكان الباب مفتوحا ٠٠

بدرت من لاينارد صيحة خافتة مكتومة ، وهرع وهو يتعثر الى خارج الحديقة حيث تتفرع عدة شوارع ، لكنه لم يشاهد انسانا يتحرك ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

عاد أدراجه الى الحديقة بعد قليل ، وفتش فى أنحائها تفتيشا دقيقا ، لكن ذهبت مساعيه أدراج الرياح ، كما كان يتوقع ..

ركع لاينارد قرب المقعد وجعل يفحص الارض فحصا دقيقا على ضوء مصباحه ، عساه يهتدى الى آثار تدل على أن الفتاة لم تتركه بمحض رغبتها .. فلم يوفق الى شىء ..

وفيما هو كذلك ، أفاق من ذهوله على صوت قريب منه .. فرفع نظره بعنف ، وشاهد دوكروى واقفا أمامه متدثرا بردائه المنزلى ، وهو يحدق اليه فى حيرة ..

قال الوزير فى استياء :

ـ حسنا يا سيدى .. ماذا تفعل هنا ؟

حاول لاينارد الكلام ، فاختنق صوته ... ثم نهض وهو يترنح .. وبدت على وجهه دلائل القنوط ..

يترنح .. وبدت على وجهه دلائل القنوط ..

قال دوكروى فى شىء من الحدة :

ـ لماذا تحدق الى هكذا .. ؟ ماذا بك يا سيدى .. ؟ انى سويت كل شىء .. أين الانسة ..

غمغم لاينارد فى قنوط :

ـ ذهبت .. !

بدت على وجه الفرنسى دلائل الاهتمام ، ودنا من لاينارد قائلا :

ـ ذهبت .. ؟ هل هى خطيبتك .. ؟

أومأ لاينارد برأسه ايجابا وهو يتنهد .. فأمسكه دوكروى من يده متبرما وقال وهو يجذبه :

ـ لندخل الى المنزل .. أنت الان تستحق الشفقة .. قلت لك هيا بنا الى داخل المنزل .. هل تنوى أن تقتلنى بردا .. ؟

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أطاع لاينارد بغير اكتراث ٠٠ وترك دوكروى يقوده الى المنزل وهو لا يعى ما يفعل ٠

كان كل تفكيره فى هذه اللحظة منحصرا فى أن الفاتة قد هجرته وتخلت عنه ٠

وقد أدرك السبب فى هذا الهجران ٠ فلا ريب أنه راعها أن تتصل بمجرم مثله ، وترتبط معه مدى الحياة ٠

الفصل السابع عشر

اللغز

كان لاينارد واثقا أن (الجمعية) لا دخل لها فى اختفاء الفتاة ، لانه لم يفرط فى شىء ولم يدع فرصة لاحد من جواسيسها يتعقب آثاره حينما كانت الفتاة فى صحبته ٠

ومن ناحية أخرى لا يمكن أن تكون الفتاة قد عادت الى بانون ٠ اذ يستحيل بعد أن أعربت أمام لاينارد عن شدة مقتها لبانون ونفورها من صحبته ، أن تعود اليه مفضلة اياه على معاشرة (الذئب) ٠

ولذلك عزم لاينارد على البحث عنها فى كافة نواحى باريس لعله يهتدى الى أثرها ويعرف هذا اللغز الذى اقترن باختفائها ٠

استأجر لاينارد مسكنا قرب شارع (أكاسيا) حيث يوجد (الجراج) الذى يضع فيه سيارته ٠ وأوهم البواب وزوجته أنه قد باع كل ما يملك واشترى السيارة حتى يرتزق منها حرا طليقا ٠ ثم صبغ وجهه بدهان غير ملامحه ، وأطلق لحيته ، وارتدى ملابس خشنة ، وتزود

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

برخصة القيادة التى استخرجها من زمن باسم بيير لامبير ٠٠ وهكذا راح يمرح فى باريس طليقا من كل قيد ، وباحثا عن الفتاة التى أسرت فؤاده وسيطرت على حواسه ٠٠

لكن مضت ثلاثة أيام دون أن يوفق الى أثر الفتاة ، فكاد يعتقد أنها أفلحت فى مغادرة باريس بغير الارتكان على مساعدته ٠

كما خامره الظن كذلك بأن بانون قد فر من المدينة ، فانه رغم البحث الدقيق عنه واستقصـــاء آثاره بعد الحريق الذى دمر فندق ترويون عن آخره ، لم يهتد الى شىء يرشده عنه ٠

وفيما يختص بالحريق نفسه والاثار التى ترتبت عليه ، فان الحادثة قد فقدت أهميتها فى نظر الجمهور ، وكان الاعتقاد السائد هو أن ميشيل لاينارد ولوسى شانون قد ذهبا طعما للنار ، وان كانت جثتاهما لم يعثر عليهما ٠٠

ويظهر كذلك أن الجمعية لم تعد تهتم بالذئب ، أو أن تنكره كان من الدقة والاتقان بحيث يحجب شخصيته ٠

فانه شاهد دى موربيان يسير مرة برشاقة فى ميادين باريس ٠٠ كما صادف بوبينو مرة ثانية يسير عن كثب منه ٠٠ لكن أحدا منهما لم يعرفه ٠

وفيما كان لاينارد يقود سيارته متباطئا حـــوالى منتصف الليلة الثالثة فى ميدان المادلين ٠٠ شاهد سيارة فخمة غير غريبة عنه تقف عند مطعم « فيل » ورأى فرتيمر يترجل منها وهو مرتد ملابس السهرة الانيقة ٠٠ ثم مد يده يساعد فتاة على النزول من السيارة ٠٠ وسرعان ما قفزت الفتاة فى رشاقة الى الافريز وهى تضـــحك سرورا ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أوقف لاينارد سيارته وهو لا يشعر .. فكادت السيارة القادمة فى أثره تصطدم به ، ومر به سائقها وهو يصب عليه لعناته فى غير حساب ، كما زمجر جندى البوليس الواقف على مسافة قريبة ، وحذر لاينارد ..

تمالك لاينارد نفسه .. وقاد سيارته مكرها .. لكنه قبل أن يبتعد شاهد دى موربيان يساعد بانون على النزول من نفس السيارة التى ترجل منها فرتيمر والفتاة .

كانت الدنيا تدور أمام عينى لاينارد .. أدرك فى هذه اللحظة أنه لم يكن الا مغفلا كبيرا .. وأن الفتاة كانت تخدعه طول الوقت ، وأنها انتهزت الفرصة المناسبة . فعادت الى الناس الذين تظاهرت ببغضهم والنفور منهم .. لتقدم اليهم تقريرا عن حركاتها ونتيجة تجسسها ..

جاش الغضب فى صدر لاينارد .. وراح يحوم بسيارته فى ميدان المادلين حول مطعم « فيل » حتى ناهز الساعة الواحدة صباحا .. وعند ذلك شاهد الاربعة ينصرفون من المطعم الى السيارة بعد أن تناولوا عشاء طيبا .. اذا كانت دلائل السرور والانشراح تبدو عليهم بلا استثناء ..

وسارت بهم السيارة حتى ميدان الشانزليزيه ، حيث وقفت أمام فندق الالزيه وترجل منها بانون والفتاة ..

لم يقف لاينارد بعد ذلك ، بل قصد الى مسكنه فورا محطم القلب محزون النفس .. وظل ساهرا ساعات طويلة .. وهو يشعر بالالم يحز فى فؤاده ..

فكر لاينارد أنه لم يترك مهنته القديمة التى كانت تدر عليه الارباح الطائلة الا من أجل الفتاة .. أما الان وقد هجرته وغررت به ، فقد رأى أنه فى حل من العودة الى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الظهور فى شخصية (الذئب الوحيد) ، والتمتع بملذات الحياة الرغيدة التى كان يحياها .

على أنه مع ذلك كان مترددا ، ولم يستطع الوصول الى قرار معين .

ولما كانت النقود التى حصل عليها من رهن ساعته الذهبية وعلبة سجائره وبعض الخواتم التى يحملها قد بدأت تنضب ، فقد فكر فى الذهاب الى مسكنه السالف بشارع روجيه والتزود من نفائسه بما يدفع عنه شر الحاجة والحرمان .

غير انه تغلب على شعوره فى صباح اليوم التالى .. وقرر أن يلتمس رزقه عن طريق تأجير سيارته حتى تفصل الايام وحدها فى المستقبل الذى يختطه لنفسه ..

ولذلك قصد الى الجهة المختصة وطلب وضع عداد للسيارة ثم تركها حوالى الظهر لاتخاذ الاجراءات اللازمة فى هذا الشأن .. ولما عاد فى الساعة الرابعة قيل له انها لا تسلم اليه قبل الساعة السادسةمساء .. فأخذ يسير متلكئا فى شوارع باريس وميادينها قتلا للوقت ، حتى يحين الموعد المحدد .

وفيما هو يسير هائما على وجهه فى ميدان الاوبرا كادت تصدمه سيارة فقفز للنجاة بحياته فوق أحد الارصفة المنشأة خصيصا لمثل هذه المناسبات واستئناف سيره ..

فى هذه اللحظة وقفت سيارة أجرة عند علامة المرور تجاهه مباشرة والفى نفسه يحدق الىلاالداخلها ، والتقت عيناه بعينى الراكبة فى السيارة ، فسمر فى مكانه ، ووقف مشدوها .

أفاق لاينارد من ذهوله . ورفع قبعته دون أن يشعر . وهم أن يستأنف السير ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لكن الراكبة انحنت الى الامام بسرعة وفتحت باب السيارة ·· فقبل لاينارد هذه الدعوة الصامتة · وهو لا يكاد يعى ما يفعل ·· وفى اللحظة التالية استقر الى جانبها فى المقعد الخالى ، واستأنفت السيارة سيرها فى غمار حركة المرور ·

تملك لاينارد عجب شديد من تصرف الفتاة على هذا النحو ·· وكان موقفا ان دعوتها له لركوب السيارة وامتثاله هما من قبيل الحركات الفجائية ، وان كليهما فعل ما يفعل بغير تفكير سابق ولا تدبر · وسمع نفسه يسأل هذا السؤال فى نبرات خشنة غير طبيعية :

ـ لم فعلت هذا ؟

أجابت وهى تهتز قليلا فى حركة عصبية :

ـ لانى رأيتك ·· دهشت من رؤيتك ·· فقد كنت ارجو ، بل كنت اعتقد انك غادرت باريس ·

ـ بدونك ؟ · غير ممكن ··

فقالت فى اصرار :

ـ لكن لابد من هذا ·· لابد أن تغادر باريس بكل سرعة ··

ليس من السلامة ··

ـ انا بكل خير ··

ـ لكن قد يعرفونك بين وقت وآخر ·

ـ فى هذه الاسمال ؟ ·· هذا غير محتمل ·· غير انى لا أهتم بذلك ··

القت الفتاة عليه نظرة تشوبها الحيرة والفضول ، وقالت :

ـ ما السبب فى ارتدائك هذه الملابس ؟ ·· هل هو من قبيل التنكر ؟ ·

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ بل تنكر متقن . لكن الواقع أن هذا هو الزى القومى لمهنتى الحالية ..

ـ ماذا تعنى

ـ لا أعنى سوى انى لم أجد بعد أن تركت مهنتى القديمة إلا هذه المهنة التى يلجأ اليها كل عاطل . انا الآن سائق سيارة عمومية .

ـ اليست هذه مجازفة كبيرة ؟

ـ اذا كان هذا رأيك فانه يخالف الواقع .. ان الذين يكلفون انفسهم عناء النظر الى وجه سائق السيارة قليلون .. فالراكب حينما يستوقف سيارة الاجرة يكون عادة مشغولا كما أن هذا الزى مألوف فى نظر الجمهور ، ولا فارق بين أفراد طائفتنا فى أعين الناس .

ـ لكنك مخطىء .. فانى عرفتك على الفور ، كما رأيت . كما ان اعداءك يتمتعون بنظر حاد .. واه ! .. ما كان يجدر بك ان تبقى فى باريس .

ـ لم اكن استطيع الذهاب قبل معرفة ما جرى لك .

فصارحته قائلة :

ـ هذا ما كنت أخافه وأتوقعه .

ـ اذن ما السبب ؟ .

ـ آه .. اعرف ما تريد ان تقول .. لا شك انك تريد ان تستفسر عن فرارى منك .

ولما رأته لا يجيب استطردت فى ألم :

ـ لا استطيع ان اخبرك . اعنى .. لا ادرى كيف افسر لك .

حولت الفتاة نظرها عنه وجعلت تحدق من نافذة السيارة .

ولما راته صامتا لا يجيب ، ساكنا كأنه تمثال ، بدت عليها دلائل الالم اللاذع والكرب الشديد .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وفجأة ٠٠ حينما رأى لاينارد مظاهر العذاب النفسانى التى تعانيها الفتاة ، رق قلبه لحالها ٠ وحدثته نفسه بان هناك سرا غامضا ربما كان فيه تفسير لتصرفها معه وسلوكها من ناحيته ٠

نسى لاينارد نفسه فى هذه اللحظة . وأحب أن يوفر عليها ما تشعر به من ألم وخجل فقال برقة :

ــ لا أحب يا آنسة شانون ان أجعلك تتألمين بسببى. انى أفهم جيدا أنه لابد من وجود ظروف لا يمكننى فهمها ٠٠ وان لديك أسبابا خاصة حملتك على هذا التصرف الذى تصرفته معى ٠٠

قالت الفتاة وما تزال محولة نظرها عنه :

ــ نعم ٠٠ لكنها ليست اسبابا هينة ٠٠ ومن المستحيل ان افسرها لك ٠٠

ــ ومع ذلك لاحق لى فى أن أغتصب منك هذا التفسير ٠٠

ــ آه ٠٠ لكن كيف تقول هذا ٠٠ بعد الظروف التى مرت بنا معا ؟ ٠

فقال لاينارد فى اصرار :

ــ انت غير مدينة لى بشىء ٠٠ فى حين انى مدين لك بكل شىء ٠٠ انك علمتنى معنى الايمان القوى ٠٠ ومع ان هذا الايمان كاد ان يتزعزع ، فان لك فضلا فى غرسه فى نفسى ٠٠

ــ لا تقل هذا ٠٠ انا لا استحق هذا الوصف ٠٠ لو كنت تعرف الحقيقة ما فهت بهذا الكلام ٠٠

ــ ربما كان بوسعى أن أستخلص من الدلائل ما يحملنى على الاقتناع بفكرتى ٠٠

تطلعت الفتاة اليه بسرعة ٠ وقالت وهى تلهث :

ــ وكيف ؟ ٠ ما هو اتجاه تفكيرك ؟ ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـــ وهل هذا يهمك ؟ .
ـ نعم .. احب أن اقف على رأيك ..
فامتثل مكرها وقال :
ـ حسنا .. أعتقد انك حينما خلوت الى نفسك فى الحديقة .. وفكرت فى الموقف بهدوء .. قررت أن تعملى بوحى عقلك .. وان تنتزعى نفسك من موقف معقد ..
قاطعته الفتاة بمرارة قائلة :
ـ هل تذهب الى هذا الظن .. بعدما اوليتنى ثقتك ؟ . وبعد ما اعترفت لى تحت تأثير الحاحى عليك بانك تهتم بى ؟ . هل تفكر هذا التفكير بعد ان قررت أمامى انك تعول كثيرا على ثقتى بك ؟ . هل يعد هذا كله ترى انى هجرتك وتخليت عنك لانى تحققت فجأة انك كنت تقوم بشخصية (الذئب) ؟ .
ـ يؤسفنى ان اجرح شعورك .. ولكن هل كان بوسعى أن أرى غير ذلك ؟ .
اختجت الفتاة فى عنف وقوة :
ـــ لكنك مخطىء .. مخطىء كل الخطأ .. انى هربت من نفسى .. ولم أهرب منك .. وهناك سبب آخر لفرارى .. لا يمكن تفسيره لك ..
ردد لاينارد قولها متحيرا :
ـ هربت من نفسك ! . ولم تهربى منى ؟! .
ـ الا تفهم ؟ لم تقسو على هذه القسوة ؟ . لم تحملنى على التصريح بما يؤلمنى ان اصرح به ؟ .
ـ آه .. انى ارجوك ..
ـ لا مفر من الكلام ، ما دمت لا تريد ان تفهم ..
صمتت الفتاة قليلا .. ثم استطردت وهى ترتجف :
ـ هل تذكر حديثنا فى تلك الليلة بعد تناول العشاء ؟ . هل تذكر انى سألتك عما يكون رأيك اذا تبين

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لك انك كنت مخدوعا من ناحيتى ، كما أخبرتك أنه يستحيل على ان أتزوجك ؟ ٠

ـ نعم ٠٠ اتذكر ٠٠

فقالت :

ـ هذا هو السبب الذى حملنى على الفرار ٠٠ انى لم أكن أتكلم هذا الكلام عبثا ٠٠ فقد كنت مخـــدوعا فى شخصى فى الواقع ، وكنت اضللك واغشك ٠٠ وكان يستحيل على أن أتزوجك ٠٠ كما انى ادركت فجأة أنى اذا لم افارقك فى الحال ، فقد لا اقوى بعد ذلك على هذا الفراق ٠٠ ولا ينتج عن هذا سوى التعاسة والعذاب ٠٠ كنت مضطرة للذهاب ٠٠ من أجلك ٠٠ ومن أجلى ٠٠

ـ تريدين ان أفهم من هذا ٠٠ انك وجدت انك ٠٠ لا تهتمين كثيرا بأمرى ؟ ٠

استطرد لاينارد :

ـ ٠٠ وهربت لانك وجدت أن عاطفة الحب غير ممكنة ؟ ٠

أومأت برأسها ثانية ايجابا فى صمت ، فـــاردف لاينارد :

ـ وذلك لانى مجرم ؟ ٠٠

ـ لا حق لك فى هذا التصريح ٠٠

ـ هل يمكن أن أرى غير هذا الرأى ؟ ٠ انك تقررين أنك خشيت أن أحملك على الزواج بى ، وهو ما تنوهين باستحالته لسبب غير معروف ٠٠

فهل هناك تفسير غير هذا التفسير ؟ ٠٠ هو تفسير كاف ٠٠ يضع كل شىء فى نصابه ٠٠ والله يعلم أنه لا حق لى فى الشكوى ٠

حاولت أن تعترض ، لكنه اوقفها ، واستطرد :

ـ هناك شىء واحد لا أفهمه ٠٠ اذا صح هذا ٠٠ اذا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لمزيد من الروايات

الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

كان نفورك من مخالطة ارباب الجريمة هو الذى حملك على الهرب منى .. فلم رجعت الى بانون ؟ .

انتفضت الفتاة ، ونظرت اليه مرتاعة ، وهتفت :

ـ هل عرفت هذا ؟ .

ـ رأيتك فى الليلة الماضية .. تبعتك من مطعم « فيل » حتى الفندق الذى تنزلين فيه ..

ـ وهل فكرت .. هل فكرت فى أنى أسير فى صحبته بمحض اختيارى ؟ .

فواجهها قائلا :

ـ لم يكن يبدو عليك ادنى نفور او اشمئزاز .. هل تريدين أن أفهم أنك تصاحبينه ضد ارادتك ؟ .

أجابت بتؤدة :

ـ لا .. لا .. انى عدت اليه طائعة .. عارفة تماما ما أفعل ..

ـ بتأثير الخوف منه ؟ .

ـ لا .. لا يمكن ان ازعم هذا ..

ـ اكثر مما تخافين منى ؟ .

فقالت فى شبه اعياء :

ـ لن تفهم أبدا .. المسألة مسألة واجب .. كنت مضطرة للعودة .. كان يتعين على أن أعود اليه ...

اختنق صوتها بالبكاء .. ولما هم لاينارد ان يتناول يدها المكسوة بقفاز ابيض ، سحبتها بسرعة ، وهتفت باكية :

ـ كلا .. ارجوك .. لا تفعل هذا .. انك تزيد الموقف صعوبة ..

ـ لكنك تحبيننى ! .

ـ لا أستطيع .. هذا مستحيل .. كان يمكن .. لكن لا يجوز لى ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ ما السبب ؟
ـ لا يمكن ان اتكلم ..
ـ اذا كنت تحبيننى ، فلابد ان تتكلمى ..
صمتت الفتاة ، وراحت يدها تعبثان بمنديلها فى حركة عصبية ..
قال لاينارد فى اصرار :
ـ لوسى ! . لابد ان تصرحى بما يحول بينك وبين حبى .. صحيح انه لا حق لى فى السؤال ، كما لا حق لى فى ان احدثك عن الحب .. لكن لا يمكن ان نقف عند هذا الحد ، بعد ان تبادلنا كل هذه الاحاديث .
هل تتكلمين يا عزيزتى ؟ .
هزت رأسها وقالت :
ـ هذا .. هذا مستحيل ..
ـ لكن لا يمكن ان تطلبى الى ان اقنع بهذا الجواب ..
هتفت :
ـ اواه : كيف يمكن ان اجعلك تفهم ؟ . خيل الى ، حينما فهت بتلك التصريحات فى الليلة المعلومة ، خيل الى ان فجرا جديدا يوشك أن يبزغ فى سماء حياتى .. جعلتنى اعتقد ان كل هذا التحول الذى طرأ عليك كان بسببى .. رفعتنى ووضعتنى فى مستوى ارقى منك .. حيث لا يحق لى ان اكون ..
لكنى شعرت بالفخار والسعادة عندما رأيتك تعتقد فى انى اهل لهذه المكانة .. وفى غمرة هذا الشعور الذى بهر بصرى ، خيل الى انى سأستأهل احترامك واغدو جديرة بحبك ..
وفكرت فى أنى اذا استطعت أن أتمسك بالجلد والشجاعة فى خلال هذا العام الذى طلبته للتدليل على

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

قوة ارادتك ، فقد يتاح لى ان اطلعك على كل شىء ، وانال صفحك ..

لكنى كنت مخطئة .. بل ادركت بسرعة مبلغ خطأى .. ولذلك لم يكن بد من ان افارقك مهما كان الثمن ..

صمتت الفتاة . وساد السكون بضع دقائق .. وجلس كلاهما فى مكانه كالتمثال .

واخيرا رفع لاينارد رأسه ، وقال فى صوت متبلد :

ـ انك لا تتركين لى سبيلا للاختيار فى التفكير .. ليس فى وسعى الا أن ارى رأيا واحدا ..

قالت فى نبرات جامدة :

ـ فكر كما شئت .. فهذا لا يهم .. ما دمت تنبذنى .. وتقصينى عن فؤادك .. وتتركنى .

لم يفه لاينارد بكلمة ، بل مال الى الامام ونقر على زجاج السيارة . فلما وقفت قرب الرصيف ، وضع يده على مقبض الباب ، وقال مبتهلا :

ـ لوسى .. لا تتركينى اذهب معتقدا ..

غمرها عداء مفاجىء ، وقالت بقسوة :

ـ قلت لك انى لا اهتم بتفكيرك .. ما دمت تذهب عنى ..

استسلم لاينارد ، فحياها بايماءة قصيرة ، ونهض من مقعده الى خارج السيارة ..

وفى نفس الوقت انحنت الفتاة الى الامام وتكلمت فى البوق الموصل الى السائق .. فاغلق باب السيارة على الاثر ، وانسابت مبتعدة عنه وتركته واقفا فى مكانه كمن سمع الحكم عليه بالاعدام ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفصـــل الثامن عشر

كشف القناع

افاق لاينارد من ذهوله ، فاذا السماء قد أظلمت ، واشتدت برودة الطقس ..

هام على وجهه فى الشوارع فى غير وجهة معينة .. ولما مر بأحد المطاعم الرخيصة دخل اليه وازدرد عشاءه بفعل العادة لا بأى دافع آخر .

وقصد الى حيث ترك سيارته دون أن يكون له غرض معين .. ومع انه لم يرسم له خطة واضحة .. فقد استقرت فى نفسه فكرة جهنمية .. واعتزم ان يواجه بانون قبل أن يأتى الصباح .. !

كانت الساعة السابعة .. وهو لا يستطيع أن يفعل شيئا قبل منتصف الليل .. ولذلك استقل سيارته وأخذ يقودها فى الشوارع غير مبال بشىء فى الدنيا .. وقد ثارت وحشيته من جديد ..

وهكذا عاد (الذئب) الى غريزته الاولى ، وتأهب للانقضاض والافتراس ..

ظل يحمل الركاب كلا الى وجهتـــه الخاصـــة وقتا طويلا ، وهو لا يرى أمام عينيه سوى وجه لوسى شانون الشاحب حينما أقصته عنها ..

كانت تساوره فكرة واحدة .. هى تفســـير سر عبوديتها ..

وهو على استعداد لمواجهة كل شىء فى سبيل تحقيق هذه الفكرة .. واذا تدخل بانون وعصبته بينه وارادوا أن يحولوا دون الوصول الى غرضه ، فالويل لهم ، بل

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

خير للانسانية والمجتمع أن يقع هذا الصدام ، ولا يضيره ما يحل به فى هذا السبيل ..

كانت الساعة العاشرة حينما يمم شطر ميدان الاوبرا ، فاستوقفه أحد خدم مطعم « دى لابيه » الكائن فى هذا الميدان .

وقف بسيارته قرب الرصيف فى غير اكتراث .. وبعد لحظات خرج رجلان من المطعم ، واقتربا من السيارة .

كان لاينارد منشغل الفكر بشىء آخر . لكنه سمع احد الرجلين يسعل سعالا قويا .

تصلب لاينارد فى مكانه بسرعة البرق .. وما هو الا أن ذهب السعال عن الرجل ، حتى سمع لاينارد صوت بانون الذى لا ينساه أبدا ، يقول هذه الكلمات :

ــ حسنا يا بنى .. انى أشكر لك أن هيأت لى عشاء لذيذا وسهرة ممتعة .. كم آسف لانصرافى فى هذا الوقت المبكر .. لكن هى (الاشغال) كما تعرف . يؤسفنى الا نسير معا .. لكن هذه السيارة التى طلبتها لطيفة .. ما هو رقمها . ؟

ــ لا ادرى .. أنا لا أهتم أبدا برقم سيارة ما حتى تمر فوقى .

فقال بانون فى مرح :

ــ هذه غلطة شنيعة .. خذ دائما رقم السيارة قبل ركوبها . حتى اذا حدث شىء . على أى حال يظهر ان السائق طيب .. ولا يبدو عليه ان يوقع الراكب فى ورطة ..

قال الانجليزى فى تبرم :

ــ لا أظن .

ــ لا يمكن التأكد من هذا .. ان رقم السيارة مكتوب

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

على المصباح يحسن بالانسان لكى يطمئن أن يعرف رقمها ... ثق أنى لا أنسى أبدا أرقام السيارات .

يمم بانون شطر لاينارد وألقى عليه نظرة شاملة ، وقال فى ابتسامة ساخرة :

ـ يظهر أنك رجـــل طيب كفء . أوصيك برفيقى الانجليزى . فهو لا يعرف جيدا طريقه فى باريس . ولكنى اعتقد انك ستوصله الى مقره بسلام . اليك هذا الفرنك .

تناول لاينارد الفرنك بغير تردد ، ودسه فى جيبه دون أن يبدو عليه أقل تغير ، وقال فى نبرات هادئة وهو يلمس طرف قلنسوته :

ـ شكرا لك يا سيدى ..

فقال الامريكى فى نبراته العميقة :

ـ هذه هى الطريقة العملية .. انصحك يا صاحبى الا تترفع عن مهنتك ، والا ترفض منحة تقدم لك . انى امنحك فرنكا آخر .. اترك هذه المهنة ، فانت تليق لما هو أكبر منها .. لا تسألنى كيف عرفت فأنا أحكم عليك بالنظر الى وجهك .. آه .! لماذا تخفض شـــارة العداد . ! أنت لم تبدأ فى السير !

فقال لاينارد بالفرنسية فى لهجة جامدة وهو يواجه بانون :

ـ الكلام يدخل فى احصاء العداد .. وكلما أوقفتنى للاستماع اليك كان عليك أن تدفع ما يسجله العداد ..

ثم التفت الى الراكب ، وأردف :

ـ أى عنوان من فضلك .. ؟

فقال البواب :

ـ فندق استوريا ..

ـ حسنا ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أغلق البواب باب السيارة · فتراجع بـانون الى الخلف ، وقال بهدوء وهو يلوح بيده الى الراكب :

ـ تذكر نصيحتى ·· طابت ليلتك ·

ابتعد لاينارد بسيارته عن الافريز بمهارة . وانعطف بها حول ناصية الميدان متجها الى شارع رويال ·

وفيما هو كذلك فتحت النافذة الواقعة خلف ظهره · وقال الراكب بظرف :

ـ هذا أنت يا لاينارد ؟ ·

تردد لاينارد لحظة ·· ثم أجاب دون أن يلتفت :

ـ فرتيمر ؟ · أليس كذلك ؟ ·

ـ نعم ·· ان العجوز ضايقنى بمداعبته الجوفاء ·· من الغباوة أن أبطىء فى معرفتك · فقد كنا نتحدث الان عنك ·

ـ صحيح ؟

ـ نعم ·· الا يحسن أن تذهب بنا الى مكان نتحدث فيه بهدوء ؟

ـ لست ارى ضرورة لهذا ·

فاعترض فرتيمر مترددا :

ـ لا تكن صعبا ايها الصديق · دع لزميلك فرصة · وفوق فانى أحمل أخبارا من انتورب اعتقد انها تهمك ·

فقال لاينارد فى حيرة :

ـ انتورب ؟ ·

فقال فرتيمر ضاحكا :

ـ نعم انتورب · الميناء التى تبحر منها البواخر ·· وليس امستردام حيث يوزع الماس ، كما لعلك تعلم ·

ـ لا افهم غرضك ·

ـ لن افسر لك حتى نجلس فى مكان معلوم ·

ـ كما تشاء أين تحب أن أذهب بك ؟ ·

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ الى مقهى هادىء يفى بالغرض ٠٠ لابد انك تعرف واحدا ٠٠

فقال لاينارد بجفاء :

ـ لا ٠٠ اذا كان لابد من الكلام مع السادة أمثالك ، فانى افضل الظلام فقد لايبعد أن يعرفونى بالرغم من ارتدائى هذه الملابس ٠

لم يستأ فرتيمر من هذا الكلام ، وقال فى لهجة عذبة :

ـ اذن فهل توافق على أن نذهب الى مسكنى المتواضع ٠ ؟انى استأجرت مسكنا بشارع فرنيه خلف فندق استوريا ، وسنكون فيه بمأمن من كل شىء ، اذا لم تمانع ٠

ـ لا مانع ٠

فاعطاه فرتيمر رقم المسكن واغلق النافذة ٠

كان هذا المسكن عبارة عن شقة فى الطابق الارضى ٠ لها مدخل خاص ٠٠

وقال فرتيمر وهو يفتح الباب :

ـ انى قلدتك اعتقد أنه يسرك أن تعود الى مسكنك بالطابق الارضى بشارع روجيه٠٠ فهو مكان لطيف وبهذه المناسبة ٠ ارى انك لم تحاول فى الايام الاخيرة ان تذهب الى هذا المسكن ٠

ـ حقا ؟

ـ نعم ياسيدى ٠٠ واذا كان لى ان انصحك فانى اوصيك بالابتعاد عن شارع روجيه فى الوقت الحالى او على الاقل مادمت مستمرا على خطة العناد والتصلب التى تتمسك بها ٠

ـ أصبت ٠

وتبع فرتيمر الى داخل غرفة وثيرة الاثاث قائلا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

على الاقل مادمت مستمرا على خطة العناد والتصلب التى تتمسك بها ٠

ـ أصبت ٠

وتبع فرتيمر الى داخل غرفة وثيرة الاثاث قائلا :

ـ أحسبك تقيم هنا وحدك ؟

ـ نعم ٠٠ اطمئن كأنك فى بيتك ولن يسمعنا احد ٠

واستطرد الانجليزى وهو يضحك :

ـ انس مسدسك يامستر لاينارد انا لست بوبينو وليس هنا فندق ترويون ٠

فقال لاينارد :

ـ ولو ٠٠ انك كنت تتناول العشاء مع بانون منذ قليل ٠

ضحك فريتمر فى غير تصنع وقال بلا تردد :

ـ لك حق يخيل الى انك اصبحت الان تعرف اشياء عن الرجل العجوز ماكنت تعرفها منذ أسبوع ٠

ـ ربما ٠

ـ لكنى ارجوك ان تجلس خذ هذا المقعد القريب من البابين اذا كنت لا تثق بى ٠

ـ وهل ترى انه يجدر بى ان اوليك هذه الثقة ؟

ـ كلا والا لطلبت اليك ان تثق بانك فى مكان امين فى الوقت الحاضر ٠

لكن ما دام هذا هو الواقع ٠ فلن يسوءنى أن تجعل مسدسك فى متناول يدك ، وأن تستعد لكل شىء ٠

على أنك لن ترفض أن تتناول معى قليلا من الويسكى والصودا ؟

أجاب لاينارد بتؤدة :

ـ لا ٠٠ لا ارفض اذا شربت من نفس الزجاجة ٠

ضحك الامريكى مرة ثانية فى غير تصنع ٠٠ ثم أحضر

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

زجاجة من الويسكى وأخرى من الصودا ، وكأسين ووضعها جميعا فى متناول يد لاينارد ٠

راح لاينارد يرمق فرتيمر بعينيه ، متعجبا ٠٠ فانه لم يكن يعرف شيئا عن اطوار هذا الرجل ، الا ما ترامى اليه من صيته الكريه ، وسمعته السيئة ٠

ولم يره سوى مرة واحدة عن بعد ، وذلك قبل اجتماع « الجمعية » الليلى الذى عقد فى نادى المقامرة ٠

أما الان فقد شعر لاينارد بانه أمام شخصية جذابة تدعو الى الانس بها والركون اليها ٠

والواقع ان فرتيمر كان يتصرف فى الوقت الحالى تصرف الانجليزى النبيل ٠٠ ورأى لاينارد فيه شخصية محترمة لا عهد له بها فى جميع المجرمين الذين اختلط بهم وعاشرهم فى أى مكان ٠

صب فرتيمر الشراب فى كأس لاينارد ، وملا لنفسه كأسا أخرى ، ثم قال فى مرح :

ــ لن أطلب اليك أن تشرب معى ٠ ! بل سأسبقك حتى تطمئن ٠

ثم تناول كأسه واحتسى نصفها دفعة واحدة ٠

اضطر لاينارد أن يجاريه ٠ فشرب من الكأس ٠ ولكن فى غير تحمس ٠٠

تناول فرتيمر سيجارة وأشعلها ٠ وقال ضاحكا بعد ان نفث سحابة من الدخان :

ــ حسنا ٠٠ أحسب اننا على وشك الوصول الى اتفاق ٠٠ ما دمت قد أوصيتنى أن اذهب الى الجحيم حينما تقابلنا لاخر مرة ٠

أحس لاينارد بأنه يرد الابتسامة لصاحبه على غير ارادته ٠ وقال له وهو يشعل سيجارته :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ ما رأيت فى حياتى رجلا يتقبل هذا الكلام بسماحة كما فعلت ٠

ـ ولم لا ؟ .. لقد أعجبتنى لهجتك .. انك لم تقل فى الواقع الا ما نستحق .

فقال لاينارد برزانة :

ـ اذا كانت هذه وجهة نظرك اذن ٠٠ فلم تبقى معهم ؟

ـ ان الشر يجمع بين الناس وان اختلفت طباعهم ٠٠ واذا سمحت لى أن ألقى عليك هذا السؤال .. فما الذى تفعله هنا ، معى ؟

ـ الحق هو نفسه الذى قلته من قبل ٠٠ أريد أن أعرف ما تنوى فعله ٠

تطلع فرتيمر الى سقف الغرفة باسما وقال معترضا :

ـ ان ما تريد معرفته يا عزيزى يطول شرحه ٠

فقال لاينارد :

ـ بقدر الامكان ٠٠ انى افهم أولا أنك تنوى الاقامة هنا فى باريس زمنا طويلا ٠

ـ وكيف تستنتج هذا !

ـ ان جو هذا المسكن يشعر بان صاحبه ينوى الاستقرار ٠٠

ـ الواقع ان هذا المكان تتوفر فيه كل اسباب الراحة ٠٠

ـ ألا تشعر بحنين الى لندن ؟ .

ـ بل انا مشتاق اليها ٠٠ لكن كلما طال بعدى عنها زدت لها حبا حينما أعود اليها ٠٠

فقال فرتيمر وهو يبتسم ابتسامة ذات مغزى :

ـ تعنى أن اقامتى بها أصبحت مستحيلة .. بعد أن فعلت فيها مافعلت ؟ ٠ لكنى لن أحدثك عن شىء من هذا ! على انى أرجو أن أتمكن من الذهاب الى لندن لقضاء

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

عطلة الاسبوع بها دون ان أزعج سكتلنديارد ٠٠ لم لا ترافقنى اليها يوما ما ؟ ٠

هز لاينارد رأسه ولم يجب

فقال الانجليزى يستحثه :

ـ تكلم ! لا تظهر كل هذا التحفظ أنا لست شخصا رديئا ٠٠ لم لا تطرح عنك هذه الكلفة مادامت الاقدار ستجمع بيننا الى حد كثير أو قليل فى تيارات المهنة ٠٠

ـ لا أظن ٠٠

ـ لكن ، لا يمكن يا عزيزى أن تستمر فى هذه الحال ! ان احتراف مهنة قيادة السيارات ليس من شيمتك ..

ولاريب انك تفهم من ناحية أخرى انه لن يسمح لك ان تمارس صفقاتك حتى تصل الى اتفاق مع الجمعية ٠٠ او تغادر باريس ٠٠

ـ اتفاق مع بانون ٠٠ ودى موربيان ٠٠ وبوبينو ٠٠٠٠ ومعك ؟

ـ هذا هو الواقع ٠٠

فقال لاينارد بهدوء :

ـ اسمع يامستر فرتيمر ٠٠ لن يقف أحد منكم فى طريقى ٠٠ اذا قررت أن أعود الى ميدان العمل من جديد .

قال فرتيمر بسذاجة وهو يفتح عينيه دهشة :

ـ ما أظنك تفكر فى ترك المهنة ؟!

ـ ربما فعلت ..

ـ آه ٠٠ بدأت أفهم الان ! اذن هذا هو السبب فى احترافك قيادة السيارات ٠! لكنى لا أعتقد يامستر لاينارد انك تقنع بهذه الحالة ٠٠ حتى ولو لم تكن توبتك الا لمجرد الخداع ٠٠

ـ حسنا ٠٠ وماهو رأيك ؟

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لمزيد من الروايات

الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

أجاب الانجليزى ضاحكا :

ـ فى رأيى ان هذا الاجتماع لا يرمى الى غرض خاص ٠٠ ونحن لا يثق أحدنا بالاخر كما ينبغى ٠٠

ومع ذلك فأرى انه يحسن بنا أن نضع حدا لهذا التنافر والشقاق وان نتعاون على العمل ٠٠ أليس هذا هو رأيك ؟

لكنى أحب قبل ذلك أن أنصحك نصيحة أخوية ..

ـ وهى ؟

ـ احترس من بانون !

أومأ لاينارد برأسه ٠٠ وقال ببساطة :

ـ شكرا ٠

فقال فرتيمر :

ـ انى أقرر هذا بكل صراحة واخلاص ٠٠ الله يعلم انى لا أهتم بك لكنك عرفت كيف تسلك سلوك الرجال ٠٠ ولا أحب أن أراك تذبح على أيدى « الاباش » ذبح الشاة ٠٠

ـ هل ترى ان بانون حقود الى هذا الحد

ـ اذا أردت رأيى بصراحة ٠٠ فهو يمقتك أشد المقت ٠٠ وربما كنت تعرف السبب فى هذا ٠٠ أما أنا فلا أعرف ٠٠٠٠

ومهما يكن ٠٠ فقد كان من سوء حظك انك جئت بسيارتك الى المطعم فى هذه الليلة ٠٠

الواقع أنه تكلم عنك أثناء العشاء .. واذا كان الظاهر للعيان انه لا يعرف اين يجدك فلا ريب انه لا يضمر لك نية حسنة ٠ الا اذا غيرت رأيك من ناحية (الجمعية) ٠٠٠

ـ لم أغير رأيى ٠٠ لكنى مضطر لذلك ٠٠

ـ ألا يمكنك ان تجد حلا للعمل معنا حقا ؟ ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ أبدا ٠٠٠٠

ـ تذكر انه يتحتم على أن أعود الى الرجل العجوز وان أحمل اليه جوابك ٠

فقال لاينارد فى رزانة :

ـ لا أظن انى فى حاجة الى تحميلك جوابى له ٠٠

ـ ومع ذلك يحسن بك ان تفكر مليا فى الموضوع ٠٠ وأحسب أن فى وسعى نيابة عن العجوز ان اعرض عليك أى ترضية تراها اذا اتفقت معنا ٠

فى وسعك ان تحصل اذا اردت ، على عشرة آلاف من الفرنكات قبل الصباح وتهجر هذه المهنة الحقيرة التى لا تليق بك ٠٠

قاطعه لاينادر بحرارة :

ـ ارجو ان نقف عند هذا الحد ٠٠ انى بدأت أميل اليك ٠٠ لماذا تصر على تذكيرى بأنك وثيق الاتصال بذلك الوحش المفترس الذى دبر ذبح رودى وهو نائم ؟

فقال فرتيمر فى رقة :

ـ مسكين ! ٠٠ أصارحك انى شعرت باشمئزاز من هذا التدبير ٠٠ لكن من أخبرك ؟ ٠٠

ـ لا تسأل ٠٠ أليس هذا صحيحا ؟ ٠٠

فأجاب الانجليزى برزانة :

ـ نعم ٠٠ هذا صحيح ٠٠ واذا لم يكن بد من الاعتراف ٠٠ فالمسئول عن هذا بانون وحده ٠

وربما كنت لا تصدقنى اذا قررت لك انى لم أكن اعرف حتى هذه الليلة من المسئول عن هذا الحادث ٠٠ لكن هذه هى الحقيقة ٠٠

ـ ماأظنك تحسبنى أصدق هذا القول حقا ٠٠ !؟ انك كنت مساهما معهم بنصيب وافر ٠٠

ـ بل انى كنت ماأزال تحت الاختبار ٠٠ ولم يأخذوا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

رأيى حينما قرروا اغتيال رودى وكانوا فى أغلب الاحيان يخفون عنى تدبيراتهم لنفورى من القتل .. ولو كنت أعرف نيتهم لكان رودى الان حيا يرزق .. وان كنت لاتصدق هذا القول بالطبع .

فقال لاينارد :

ـ بودى ان أصدقك .. لكنك حينما تسألنى ان اضع يدى فى يد ذلك السفاك الاثيم ..

فقال لاينارد :

ـ لا يمكن لمن يمارس مهنتنا ان يبقى طاهر اليد ..

لم يحر لاينارد جوابا ازاء هذا القول

على انه قال وهو ينهض :

ـ اذا لم يكن عندك ماتقوله بعد ففى وسعى ان أؤكد لك أن هذا هو رأيى النهائى .. وسأسير فى طريقى الخاص ..

ـ وعلام العجلة ؟ .. اجلس توجد اشياء كثيرة اريد ان افضى بها اليك .

ـ مثل

ـ ان نفسى تحدثنى بأنك تريد ان تلقى على بعض الاسئلة ...

هز لاينارد رأسه .. فقد أدرك أن فرتيمر يرمى الى استدراجه فى الكلام لما يعرفه عن اهتمامه بلوسى شانون ..

ولذا قال :

ـ لا أشعر باقل اهتمام من ناحية شئونكم الخاصة .

ـ لكن يجب أن يكون لديك هذا الاهتمام وفى وسعى اذ أردت . أن أطلعك على أشياء تتصل اتصالا وثيقا بشئونك الخاصة . وعليك أن تفهم أنى سأستأثر بكل السلطة فى باريس . ابتداء من الان

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ضحك لاينارد بازدراء وقال :

ـ أهنئك

ـ لست أمزح ياعزيزى انى رقيت فوق صاحبيك : دى موربيان وبوبينو · وسأكون من الان ·· الكل فى الكل ·

ـ ومن خولك هذه السلطة ؟

ـ بانون · وقد عينت نائبا له بدلا من جريجز · الذى عزله لسوء تصرفاته ·

ـ هل تعنى ان بانون يسيطر على دى موربيان وعلى بوبينو

ضحك الانجليزى وقال :

ـ بانون اذا لم تكن تعرف · هو القائد الاعلى لقواتنا المتحدة وهو الرأس المفكر الذى يوجه وينظم (الاتحاد السرى الدولى)

هتف لاينارد باحتقار :

ـ كلام فارغ ! لم تحدثنى على هذا النحو كأنى طفل صغير ؟ لكى ىتخيفنى بهذه التهويلات

ـ صدق أو لا تصدق فهذا لا يغير من جوهر الحقيقة · وأنا اعرف مالا تعرف · وأصارحك انى لم أصل الى هذه المعرفة حتى هذه الليلة · لكنى وقفت على حقائق جعلتنى اتنبه وافتح عينى ·

لقد جلسنا الى مائدة منعزلة فى مطعم (دى لابيه) كما تعلم · ولما كان الرجل العجوز ينوى ان يعود الى أمريكا قبل زمن طويل · فانه من الطبيعى ان يبوح بكل شىء للشخص الذى عهد اليه ان يمثله ويقوم مقامه فى لندن وباريس والواقع أنى ما كنت أرتاب قبل ذلك فى مدى قوى الجمعية ومبلغ سطوتها .

كان لاينارد يتفرس فى وجه محدثه · فرأى دلائل الجد والاهتمام بادية عليه ·· وشعر بالحيرة تساوره ·· ولم

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يدر هل يصدقه . أو يرتاب فى كلامه . . ؟
استطرد فرتيمر فى لهجة رجال الاعمال :
ـ ثم هناك مسألة تتصل بك لابد من الكلام فيها . ففى وسعك أن تعمل بالتعاون معنـــا دون أن تضطر الى الاصطدام مع الرجل المعجوز أو دى موربيان أو بوبينو.
ان بانون لن يعود الى أوربا فيما بعد . ويمكنك أن تعمل حرا كما تشاء فى حدود المعقول بالطبع . وتحت موافقتى .
فقال لاينارد على الفور
ـ لابد ان يكون احدنا مجنونا .
فقال فرتيمر :
ـ بل لابد ان يكون أحدنا متعاميا عن مصالحه الخاصة .
ـ ربما ليكن ما تقول . انى لم أهتم فى حياتى ولن اهتم أبدا بالقضص الخرافية .
ـ لا أفهم ماتعنى ومع ذلك توجد تفاصيل كثيرة لابد من مناقشتها فى شأن هذا الاتفاق .
ـ هل حصل اتفاق مثل هذا حقا ؟
ـ وفوق هذا . فقد وعدتك ان اطلعك على انباء من انتورب .
قال لاينارد وقد ثار فضوله أخيرا :
ـ صحيح . .
دس فرتيمر يده فى احد جيوبه الداخلية واخرج برقية مكتوبة على ورق أزرق . وناولها الى لاينارد .
كانت البرقية صادرة من انتورب فى نفس اليوم ونصها كما يلى :
« الاتحاد السرى . . باريس . . »

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

« اعتقل جريجز اليوم على ظهر احدى البواخر المسافرة الى أمريكا ·· بعد مقاومة شديدة ·· انتحر بالسم ·· لم يعترف »

« رقم ٢ »

قال لاينارد مستفسرا

ـ الاتحاد السرى ؟

ـ هذا هو عنواننا التلغرافى ورقم ٢ هو نائبنا فى انتورب ··

ـ اذن قبضوا على جريجز !

فقال فريتمر :

ـ هو مخلوق غبى ·· انا لا اشعر بأقل رحمة نحوه ·· ان دوره كان غلطة من أوله الى آخره ·

ـ لكنكم اخرجتم جريجز برئيا ·· وأحرقتم فندق ترويون ··

ـ ومع ذلك فان اصدقاءنا فى ادارة البوليس الفرنسى لم يقتنعوا ببراءته ولابد ان تكون هناك شياء أثارت شكوكهم ·

ـ ألا تعرف ماهى

ـ لابد من وجود مصدر تسربت عنه بعض المعلومات ·

ـ بل ان هناك ماهو اكثر من مجرد الخيانة فى هذا الشأن يا مستر فرتيمر ·

فقال فريتمر مفكرا :

ـ ربما كنت على صواب ··

ـ وهذا لا يقوم شهادة طيبة على سلامة نظام اتحادكم الموقر اذا سلمنا جدلا بصحة مثل هذا اللغو ··

ـ فكر كما يحلو لك ·· فلن أهتم بشىء ·· مادمت توافق على التعاون معى ·· !

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ آه ! هل أصبح التعاون الان معك وحدك ؟ وليس مع ذلك الاتحاد الدولى الخرافى

ـ معى وحدى ؟! انى أترك لك الميدان فسيحا خاليا من كل منافسة اذهب اينما تشاء ٠٠ افعل مايحلو لك ٠٠ فلن أحاول ان اعترضك أو اتسلط عليك ٠

بذل لاينارد جهدا كبيرا للتغلب على شعوره قال :

ـ ولكن ما هو دورك أنت فى هذا الشأن ؟

مال فرتيمر فى مقعده الى الخلف وقال وهو يضحك بهدوء :

ـ هل تحتاج حقا لالقاء هذا السؤال ؟ هل يجب على ان اشرح لك اسباب يسرى ومصادر ثروتى ؟ انك نطقت بالاسم الذى ينطبق على حالتى فى نادى المقامرة وقت انقعاد الجمعية !

ليس عليك ٠٠ اذا اتممت صفقاتك الا ان تأتى الى ٠٠ وتقاسمنى غنائمك ٠

ومادمت تفعل ذلك ٠٠ فلن تخرج كلمة واحدة من فمى ٠٠ !

ـ استغلال اذن

ـ نعم ٠٠ اذا كنت تصر على هذه التسمية من العجيب انى أمقت هذا اللفظ !

نهض لاينارد فجأة .. وهتف :

ـ يا الهى ! خير لى أن أنصرف قبل أن ينالك منى أذى !

واغلق الباب خلفه بعنف ٠٠ بينما كانت الغرفة تردد صدى ضحك فرتيمر ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الفصل التاسع عشر
الحرب

عجب لاينارد من هذا التحول الذى طرأ على حالته ٠٠ وهذا الغضب الذى قابل به مقترحات فرتيمر .

ساءل نفسه هل صحيح انه تغير حقا أثناء توبته القصيرة الامد

ولكنه استنكر هذا السؤال فقد رسم خطة كاملة ولن يعوقه شيء عن تنفيذها وشعر فى هذه اللحظة بغرائز « الذئب » تستولى عليه وتضطرم فى صدره ٠

كان لاينارد يطوف بسيارته على غير هدى ولما تعب من الطواف وكان فى هذه اللحظة قد وصل الى ميدان المادلين دلف بسيارته الى الموقف واخذ مكانه بين الصفوف واستسلم لهواجسه من جديد لم يفطن لاينارد وهو مستغرق فى أفكاره الى رجلين اقتربا من السيارة ووقفا على مسافة منها ٠

تظاهر الرجلان بأنهما يشعلان سيجارة ، ولكنهما فى الحقيقة راحا يتفرسان جليا فى وجه لاينارد وهو غافل عنهما .. حتى اذا أشبعا غرضهما فى هذا الشأن . انسحبا بسرعة .

وما أن اختفيا عن الانظار حتى استدار سائق السيارة الواقفة أمام لاينارد ٠ ونبه من غفوته ٠ قائلا :

ـ هل أنت حقا يا صديقى ٠٠ من الذين لا ينظر اليهم الجنرال بوبينو بعين الرضا ؟ ٠

فقال لاينارد هو يحدق الى زميله فى دهشة :

ـ ماذا تقول يا صاحبى ؟ ٠

فقال السائق بلهجة الجد والرزانة :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ خير لمن كان مغضوبا عليه من بوبينو ألا يغفل ٠ وألا ينام فى الشارع ٠

أنت لم تفطن الى الرجلين اللذين مرا الان بقربك ٠ وقرآ رقم سيارتك ! ٠

هما من جرذان مونمارتر ٠٠ رجال بوبينو ٠

كنت تحلم يا صديقى ٠٠ وفى اعتقادى أن وجود رجلى البوليس الواقفين هناك هو الذى حال دون اغتيالك ٠

لو كنت مكانك ٠ لاسرعت بالهرب ٠ وجعلت بينى وبين بوبينو سدا منيعا ٠

شعر لاينارد بقشعريرة باردة تسرى فى جسده ٠ وقال :

ـ أنت متأكد ؟ ٠

ـ كل التأكد ٠

ألف شكر لك ٠

وفى اللحظة التالية كانت سيارة لاينارد تسابق الريح ٠

طاف لاينارد بسيارته مسرعا حوالى الساعة ٠ ولما أيقن أنه ضلل مطارديه ٠ اذا صح أن هناك من يطاردونه ٠ كف عن السير ٠ وأوقف السيارة فى شارع خلفى خال من المارة ٠ يسوده السكون ٠

انتهز لاينارد فرصة الهدوء السائدة فى هذا الشارع ٠ فغير رقم السيارة ٠ ثم استأنف سيره أخيرا ٠ ميمما شطر قصر مدام أومبر ٠

فلما وصل الى القصر لم يشاهد أنوارا تنبعث منه ٠ ولم ير ما يدله على أن صاحبته قد عادت الى باريس ٠

لم يكن أمام لاينارد بعد ذلك الا أن يتخلص من

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

السيارة . ويقوم ببعض مسائل ثانوية . ثم يخلو له الجو . ويتقمص من جديد شخصية الذئب .

اجتاز لاينارد نهر السين فوق جسر ميرابو . وقصد الى مكتب التلغراف الليلى القريب . حيث بعث برسالة برقية سرية الى وزير الحربية وعاد أدراجه قاصدا شارع « أكاسيا » حيث يوجد الجراح الذى يؤوى فيه السيارة .

على أنه لم يكد يتقدم قليلا فى شارع فرانسوا الاول . حتى انطلقت من خلفه سيارة قوية كانت تسير بأقصى سرعة .. وبدلا من أن تواصل سيرها الى الامام . قللت سرعتها . حتى حاذت سيارة لاينارد .

دهش لاينارد من هذه المناورة ، فتلفت حوله بسرعة . واذا هو يرى دى موربيان جالسا الى عجلة القيادة ، وهو يبتسم من تحت قناعه ابتسامة كلها تهكم وسخرية ..

وما أن ألقى لاينارد نظرة ثانية الى داخل السيارة ، حتى لمح أربعة أشخاص جالسين بها .. فأدرك على الفور أنهم من أتباع بوبينو . وانهم جاءوا لمهاجمة الذئب ، وأسره حيا أو ميتا .

لم تخب ظنون لاينارد . فبغير سابق انذار دوى صوت (كلاكس) السيارة التى يقودها دى موربيان بكل قوة . وانبعثت الاصوات المعتادة من أنبوبة الزيت الخلفية بشدة وعنف . فكان لهذا وذاك دوى مزعج بدد السكون السائد فى الشارع الهادى

لكن لاينارد ميز بأذنه الحادة صوت طلقات نارية تخللت هذه الاصوات القوية وان كانت تلاشت فى طياتها ولم يفطن اليها أحد .

والواقع ان لاينارد لمح بزاوية عينه شهابا ناريا موجها

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

اليه ، وسمع فى اللحظة التالية صوت زجاج النافذة الواقعة خلف ظهره . وقد تحطم عن آخره .

أدرك لاينارد هول الموقف وخطورته ، فهدته الغريزة على اطلاق العنان لسيارته ، فانطلقت به كأنها السهم المارق .

كانت هذه الحركة مفاجئة ، حتى ان دى موربيان نفسه لم يفطن اليها . وما هى الا ثوان معدودات حتى سبقت سيارة لاينارد السيارة الاخرى بنحو خمسة عشر مترا .. وساعده على ذلك انه انعطف فجأة الى شارع مجاور .

لكن لاينارد كان ضعيف الامل فى السبق ، فان سيارة دى موربيان أقوى من سيارته ، وقد عرف صاحبها بأنه أبرع سائق فى فرنسا كلها

لم يكن لاينارد يجسر على التماس مساعدة رجال البوليس . وكان أمله الوحيد فى السير فى الميادين والشوارع المضاءة ، حيث لا يجرؤ مطاردوه على تكرار محاولتهم ، واطلاق النار عليه جهارا .

ولما وصل الى ميدان الشانزليزيه وحاول أن ينفذ الى الجهة الشرقية حيث فكر فى التغلغل فى الشوارع الاهلة بالحركة ، لمح مقدمة السيارة المطاردة تأخذ عليه الطريق دائما فلم يكن أمامه الا أن يتجه غربا .

على أن أعداءه كفوا عن محاولة اطلاق النار عليه ، وانتظروا الفرصة المناسبة

ولم يفطن لاينارد الى خطة دى موربيان حتى اجتاز قوس النصر بسرعة البرق ، فقد أدرك أنهم يدفعونه دفعا الى الالتجاء الى غابة بولونيا ، حيث يقضون عليه فى سكون الليل ، وفى الوحدة الشاملة .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وبدلا من أن يقنط لاينارد ويجزع ، شعر بأمر يساوره ويشجعه على الالتجاء الى الغابة ٠

فقد يجد فرصة لايقاف سيارته فجأة والهبوط منها بسرعة ، حيث يختفى فى الظلام ويعتصم بأشجارها ٠

وهناك يتيسر له اما أن يفر على قدميه متسترا بالظلام والاشجار المتشابكة ، وأما أن يصمد لمطارديه حتى يأتى رجال البوليس على أصوات الملحمة ٠٠

ولما وصل لاينارد الى مدخل الغابة ، لمح جنديين يعترضان الطريق ويلوحان له بيديهما ٠

لم يخفف لاينارد من سرعة السيارة ، فقد كانت المسألة حياته أو حياة الجنديين ٠٠ وكاد الاثنان يذهبان تحت العجلات لولا انهما أفسحا الطريق فى آخر لحظة ٠

خيل الى لاينارد انه سمع صوت رصاصة ، ولم يدر ان كانت صدرت من أحد الجنديين اظهارا لسخطهما ، أو أن أعداءه استأنفوا محاولتهم ٠

ومهما يكن ، فانه ظل مرخيا العنان لسيارته ، ولم يتوقف لحظة واحدة ٠٠

أخذ لاينارد يطير طيرانا فى الطريق المحاذى لضفة البحيرة اليمنى ، ولم يشاهد أمامه فرصة لتحقيق غرضه من ايقاف السيارة والهبوط منها حيث يلوذ بظلام الغابة ، فقد كان الطريق مكشوفا ، ولو وقف لحظة واحدة لاطبق عليه أعداؤه فى طرفة عين ٠٠

انحنى لاينارد فوق عجلة القيادة وراح يتطلع بعينيه فى قلق ملتمسا جزءا مظللا فى هذا الطريق المتعرج ٠٠ وكان يقود باحدى يديه ، بينا أخذ يلتمس مسدسه بيده الاخرى ٠٠

ولما وصل الى نهاية الطريق المرتفع ، سمع برغم دوى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الريح واختلاطه بضجة السيارة ، وقع حوافز جياد ، فعلم أن رجال البوليس الراكب قد ساروا فى أثره ٠

وفجأة سمع صوت محرك السيارة المطاردة يزداد ويتعالى ، فأيقن انها باتت على قيد خطوات منه ، وانها لا تلبث أن تدركه بعد قليل ٠٠

ألهمه اليأس والاستماتة فكرة صمم على تنفيذها فورا ٠

فى هذه اللحظة كان لاينارد قد وصل بسيارته الى بقعة فى الطريق تقوم على يسارها أشجار كثيفة ، والى يمينها ممشى يتلوه منحدر نبتت فوقه شجيرات قصيرة ، يمتد حتى حافة البحيرة ٠٠

نهض لاينارد من مكانه ، وتناول بخفة الوسادة الجلدية التى يجلس فوقها ٠٠

ثم يمم شطر اليسار قليلا ، وضغط على (الفرملة) بكل قواه ٠٠

وقفت السيارة فجأة بعد أن كانت مندفعة بأقصى سرعة ٠٠ واندفع لاينارد الى الامام ، ولولا انه احتاط لذلك لتهشم صدره ٠٠ غير أنه نجا

أطبقت السيارة المطاردة عليه كالبرق ٠٠ ولما كان لاينارد قد وقف على هذا النحو المفاجىء ولم يفطن دى موربيان الى غرضه ، فانه لم يجد وقتا لايقاف سيارته ٠

شاهد لاينارد سيارة الخصوم تنطلق بجانب نافذة سيارته كالسهم ، وسمع صيحة انتصار تنبعث من داخلها ٠

وفى هذه اللحظة قذف الوسادة بكل قواه فى المسافة الضيقة الفاصلة بين نافذتى السيارتين ٠٠ فأصابت دى موربيان فى وجهه مباشرة

أجفل دى موربيان ، ولم يفطن الى طبيعة هذا الجسم

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المظلم الذى ألقى عليه فجأة ، فرفع ساعده يتقيه به ٠

لكنه كان متأخرا ، فان الوسادة لطمت وجهه بشدة ، وقبل أن يدرك ما هو فاعل ، أدار عجلة القيادة فجأة الى الجهة اليمنى ٠

كانت السيارة تسير بأقصى سرعة ، وقد حدث كل هذا فى ظرف ثوان ، وفى اللحظة التالية اجتازت السيارة الممشى ، واصطدمت باحدى الشجيرات ، ثم انقلبت رأسا على عقب ، وهوت فوق هذا المنحدر الى البحيرة ٠

سمع صـــدمة قوية على الاثر ، ممزوجة بشتائم وصراخ وأنين ٠

قاد لاينارد سيارته فورا وهو يرتجف من قمة رأسه الى أخمص قدميه ، وقطع بضع مئات من الامتار ٠

كان الوقت يتقدم بسرعة ، وانتهت مهمة السيارة على ما يرام ٠٠ وخشى لاينارد أن هو عاد بها أن يتعقبه رجال البوليس ٠٠ ولذلك ما كاد يصل الى بقعة تظللها الاشجار حتى أوقفها وقفز منها ، ثم تغلغل فى ظلام الغابة سائرا على قدميه ٠

وبعد أن قطع نحو ميل ، خرج من أقرب طريق يفضى الى الشوارع المجاورة ٠٠ وواصل سيره ، متجها الى قصر مدام أومبر ٠٠

الفصل العشرون

بين الخير والشر

لم يشعر لاينارد بأقل ابتهاج لنجاته من أعدائه ، وايقاعهم فى الحفرة التى احتفروها له ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بل كان احساسه فى الواقع مزيجا من العجب والقلق والحيرة ٠٠ وكلما حاول أن ينفذ ببصره الى حقيقة الموقف ، زاد غموضا وتعقيدا ٠٠

لم يكن فى نية لاينارد أن يشهر الحرب على الجمعية ويتحداها علنا ٠٠

لكنه لم يفكر فى انهم سيقومون بمثل هذه الحملة التأديبية ، مادام مبتعدا عن طريقهم ، مرجئا نشاطه فى عالم المهنة الى أجل غير معلوم ٠٠

ومعنى هذا اذن ان فرتيمر لم يصدق احتجاجاته ٠ ! أو أن بالون نفسه لم يرض بذلك التقرير الذى حملته اليه الفتاة عن توبته ٠٠

وسواء كان هذا أو ذاك ، فان الجمعية لم تمهل الذئب حتى يبادرها بالعداء ٠ لم تكلف نفسها عناء اعلان الحرب بالمناوشات المعروفة ٠٠ وانما صوبت ضربتها فورا ، فى ظهره ، وكانت فى هذا غادرة لا تعرف معنى شرف الحرب ومواجهة الخصم ٠٠

وهكذا أقسم لاينارد أن يضرب بدوره فى غير رحمة وشفقة ، وان يرد التحية بأسوأ منها ٠٠

على أن لاينارد كان يود من كل قلبه أن يصل الى حل لهذا اللغز ، وأن يقف على سر هذا العداء المتأصل ، والبغضاء المتأججة ٠٠ وهو لم يطلب الا يتركوه وحده ، ولم يناصبهم العدوان ؟ ! ٠

أدرك لاينارد أن السبب لا يرجع الى المنافسة وحدها فى المهنة من جانب دى موربيان وفرتيمر وبوبينو ٠ بل يرجع كذلك الى حقد بانون عليه ، هذا الحقد الذى يملأ نفسه غلا وشرا ٠٠

وراح لاينارد يسائل نفسه ثانية عن سر بغض بانون

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لمزيد من الروايات

الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

له ٠٠ فرأى انه قد يعود الى استيائه من محالة لايناردتخليص الفتاة من بين يديه ، ومساعدتها على الفرار من رفقته .. أو قد يرجع الى أن بانون يعد لايناردمسئولا عن القبض على جريجز وانتحاره ٠٠

وخطر له من ناحية أخرى أن بانون ربما كان يضم بين جوانحه حقدا دفينا ضد شخص ميشيل لايناردباعتبار أن هذا الاخير مستقل عن شخصية الذئب ..

لم يهتد لايناردالى وجه الصواب فى كل هذه التفسيرات التى حاول بها أن يعلل عداء الجمعية له ٠٠ لكنه أقسم فى نفسه أن ينجز هذه الصفقة التى شرع فيها الان ، وأن يبتعد مؤقتا الى لندن حتى تهدأ ضجتها وينساها الناس ٠٠ وبعد ذلك يعود الى باريس حيث يفضح دى موربيان (اذا كان قد نجا من حادث السيارة) ٠٠ ويقضى على بوبينو قصاء مبرما ٠٠ ويسوق فرتيمر الى السجن ٠٠ ثم يلتفت بعد ذلك الى بانون فيصفى حسابه معه ٠٠

كانت هذه الافكار تساور لايناردحينما وصل فى الساعة الواحدة صباحا الى قصر مدام أومبر ، وصمم أن يختار نقطة جديدة للهجوم ..

اتجه لايناردالى بقعة فى أحد أسوار الحديقة مطلة على الشارع الجانبى ، حيث تآكلت الطبقة السطحية التى تغطى الجدار بتأثير الجو ومرور الاعوام ، وبرزت الاحجار من خلفها ٠٠

عالج لايناردأحد الاحجار حتى انتزعه من مكانه ؛ فوضع قدميه فى الفجوة المتخلفة ، وأمسك بيده المكسوة بالقفاز الجلدى حافة السور المغطاة بقطع الزجاج ، وطرح معطفه الثقيل فوق حافة السور زيادة فى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الاحتياط ٠٠ ولم يبق عليه الا أن يقذف بنفسه الى داخل الحديقة

وفيما هو كذلك ، فى هذا الموقف الرهيب ، والشارع المقفر خلف ظهره ، والحديقة المهجورة بظلامها الدامس ، شعر برجفة تسرى فى جسده ، وباشمئزاز يستولى على نفسه ٠٠

لم يكن احساسه هذا راجعا الى خوف من المفاجأة ، فان خبرته الطويلة الماضية أكسبته جلدا غـريبا واستخفافا بالمصاعب ٠٠

ومع هذا فقد شعر بخوف شديد ينشب أنيابه فى أعماق فؤاده ٠٠ خوف داخلى لا يرجع الى المؤثرات الخارجية ٠٠ بل تولد هذا الخوف فى نفسه ٠٠ ومن نفسه ٠٠

آلى انه لم يلبث آخر الامر أن فارقه هذا الشعور شيئا فشيئا ٠٠ فانتفض كأنما يفيق من كابوس رائع ٠٠ وتنهد من أعماق نفسه ٠٠ واستأنف مهمته ٠٠ وفى اللحظة التالية هبط بخفة فوق أرض الحديقة ٠

تسلل لاينارد كالشبح فى الظلام الدامس ، واخترق الحديقة حتى وصل الى فناء تطل عليه شرفة تبعد عن الارض بنحو مترين ، فانكمش على نفسه ، وقفز قفزة قوية الى أعلا ، وتشبث بقاعدة الشرفة ، ثم استوى بخفة فى داخلها ٠٠

أخرج لاينارد مطواة صغيرة من جيبه وعالج بها أحد ألواح الزجاج المربعة التى يتكون منها مصراع الشرفة الزجاجى ٠

أزال « الجبس » أولا ، ولم يجد عناء فى نزع اللوح الزجاجى الصغير من مكانه ٠٠ ومد يده فى الفراغ المتخلف ٠٠ وأدار مقبض الشرفة من الداخل ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وضغط على المصراعين ضغطا يسيرا حتى أحدث بينهما انفراجا كافيا لدخوله ، وما هى الا ثوان معدودة حتى كان فى داخل غرفة المكتبة . !

أتم لاينارد هذه الاجراءات بمهارة ونجاح ٠٠ وفى وقت قصير ٠٠ ولم يكن بحاجة الى الاستعانة بضوء مصباحه نظرا لخبرته التامة بالمكان ٠

على أنه أحب أن يستوثق من كل شىء قبل أن يأخذ فى عمله ٠٠ فجال جولة قصيرة فى الابهاء المجاورة لغرفة المكتبة أقنعته بأن كل شىء على ما يرام ٠٠

دلف لاينارد بسكون الى مكان الخزانة خلف الستار الرحب الذى يحجبها ٠٠ وشرع يعالج القرص المرقوم ٠٠

لكن أصابعه وقفت وتصلبت ٠٠ وألف نفسه يحدق فى الظلام الى لا شىء ٠٠ واكفهر وجهه ٠ وسال العرق فوق جبهته ٠٠

اتجه فكره فى هذه اللحظة الرهيبة الى المقارنة بين موقفه الحالى ٠ وهو يمثل الان دور الذئب ٠٠ وبين موقفه الماضى حين عاد الى هذا المكان وركع على ركبته فى نفس البقعة ، فى رفقة الفتاة التى يحبها وقد وطد عزمه على التكفير عن جريمته ٠٠ ورد الامانة الى أهلها ٠٠و استخلاص نفسه من هوة الشر والاجرام ٠٠ بدافع ايمانه بحبيبته ٠٠

استيقظ ضميره فى هذه اللحظة ٠٠ وألفى نفسه يكافح ضد الشر والجريمة ٠٠ ويغالب نفسه الامارة بالسوء ٠٠

صحيح أن توبته بنت أيام معدودة ٠٠ لكن شعوره بدوافع الشرف والامانة قد تغلغل فى أعماق نفسه ٠ وكان من العبث أن ينكر هذه الحقيقة ويتجاهلها ٠

أغمض عينيه حتى يطرد عن نظره هذه الرؤيا التى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تمثلت أمامه ٠ وحاول أن يستأنف مهمته ٠٠ وهو يغالب شعوره ٠٠ ويجالد بكل قواه ٠٠ !

لكنه لم يلبث أن أحس بهدوء ينزل على نفسه ٠٠ فارتخت عضلات يديه ٠٠ وزال عبوسه وتجهمه ٠٠ وراح يتنفس بتؤدة من أعماق صدره ٠٠

نهض متمهلا متثاقلا وهو يحس باعياء شديد ٠٠ ووقف منتصب القامة ٠٠

لقد تحرر أخيرا ، والى الابد ، من ربقة الشر التى جعلته عبدا لها زمنا طويلا ٠

فى هذه اللحظة ، لحظة الفوز الحاسم ، والانتصار على الشر ٠٠ سمع لاينارد وقع أقدام صادرة من بهو الاستقبال ٠

الفصل الحادى والعشرون

مفاجأة

كان الصوت خافتا لا يكاد يدرك ٠٠ لكن أذن لاينارد الخبيرة التقطته من ثنايا السكون السائد فى أرجاء القصر ٠

بل أدرك فوق هذا ، أنه ليس صوت أقدام أحد الخدم وقد أحس بحدوث شىء غير عادى ٠٠ بل صوت أقدام يسير صاحبها متلصصا ٠٠

أرهف لاينارد حواسه ٠٠ فازداد وقع الاقدام وضوحا ، وكان صاحبها يقترب الى ناحية غرفة المكتبة ٠

ترك لاينارد مكانه قرب الخزانة بخفة ، وتسلل الى احدى النوافذ الرحبة ، فاختبأ خلف الستار الكثيف الفضفاض الذى يتدلى فوقها ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وما كاد يفعل ، حتى تسلل شبح انسان الى داخل الغرفة ، ووقف قليلا قرب المكتب • ثم أضاء مصباح كهربائيا من مصابيح الجيب •

أطل لاينارد من فرجة بين الستار ، فبهر نظره نور المصباح •• على أن الدخيل لم يطل به الوقوف ، بل تقدم بدوره الى الخزانة • وركع قربها ••

على أن الشبح لم يكتف بضوء المصباح الجزئى • ولذلك نهض واتجه الى المكتب وعاد بالمصباح الكبير لموضوع فوقه •

ولم يكد هذا الشبح ينير المصباح • حتى عرف فيه لاينارد هيكل امرأة مألوفة لديه •

اهتز لاينارد • وأحس بالارض تميد من تحت قدميه • شعر بطنين فى أذنيه • واختناق فى تنفسه • وخفق عنيف فى زوايا قلبه • حتى ليكاد ينخلع من صدره •

حدق لاينارد مروعا مشدوها •• رأى أمامه فتاة فى ثياب سوداء وقفاز أسود •• وقناع يحجب وجهها ولا تبدو منه سوى شفتيها القرمزيتين •

عرفها على الفور •• ولو كان بحاجة الى دليل آخر •• فان الكيفية التى راحت تعالج بها القرص المرقوم فى ثبات الواثق وخبرة المطمئن • لم تدع له مجالا للتردد فى شخصيتها •

اختلطت أفكاره • واضطرب اضطراب المحموم •• كانت هذه الظاهرة كافية لتفسير كل شىء • وتزويده بالجواب الشافى عن كثير من الاسئلة العويصة التى كان يلتمس حلا لها • لولا أن اخلاصه للفتاة التى يعبدها كان يحول دون قبول تفسيرها على هذا النحو •

ومهما يكن من شىء • فان هناك فكرة واحدةكانت

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تساوره فى هذه اللحظة العصيبة ٠٠ وهى وجوب انقاذ الفتاة من هوة الشر التى توشك أن تتردى فيها ٠

وفيما هو فى تردده ، وبرغم أنه لم يحدث صوتا يدل على مكان وجوده ٠ فانها فطنت الى وجود انسان ما ٠ كامن فى تجويف النافذة ٠ يراقبها ٠٠

رآها تجمد فى مكانها ٠ بعد أن هم بادارة أرقام القرص المعدنى وفاقا للطريقة التى خطها على الورقة فى حضورها ، فى تلك الليلة الماضية ،

التفتت الفتاة رأسا الى النافذة التى احتجب خلفها ٠٠ وظلت راكعة فى مكانها ترقب صوتا أو دلالة تؤيد شكوكها وهواجسها ٠

نهضت أخيرا فى خفة ونشاط ٠٠ ووقفت فى مكانها رافعة الرأس ، مربعة الكتفين ٠ ترسل من عينيها نظرة تدل على التحدى ٠

فخرج لاينارد من مكمنه كأنه شخص مسلوب الارادة ، لم يملك الا أن يخضع لتأثير نظرتها ،

كان أقل صوت كافيا لايقاظ أهل القصر ٠ ولذلك خطا لاينارد خطوة الى ناحيتها ، ثم وقف فى مكانه ، ومد اليها يده متوسلا ٠ وغمغم فى صوت متهدج :

ـ لوسى ! ٠ أنت ! ٠

تقطع صوته ٠ ولم يتم جملته ٠٠

لم تجب الفتاة ٠٠ بل تراجعت الى الخلف كأنما هم بضربها ٠٠ وظلت تتراجع حتى أوقعتها طاولة المطالعة ، فاتكأت اليها كمن يحتمى بها ٠

هتفت وهى ترتعد :

ـ أواه ! لماذا ؟ لماذا عدت ؟

كان بوسعه أن يجيبها ، فيقول لها أنها جزدته من ايمانه فى هذه الليلة ٠ فلم يجد لكى ينساها الا أن يزج

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بنفسه فى مهاوى الهلاك من أقرب طريق ٠
لكنه لم يستطع الا أن يطرق برأسه . ويجيب بهذه الكلمات :
ــ لا أدرى .
هتفت ثانية كأنها لم تسمع :
ــ لماذا عدت ؟ كنت شديدة الاعجاب بك ٠ قوية الثقة بايمانك ٠ لانك تبت وأخذت بأسباب الاستقامة من أجلى ٠ كان فى هذا تعزية لى ٠٠ أما الان ٠٠
كفت عن الكلام وهى تنتحب ٠
فردد قولها ببلادة :
ــ تعزية !
رفعت يدها فى تبرم ٠ وقالت :
ــ نعم ٠٠ تعزية لى عما أنا فيه الان ٠٠ ألا تفهم ؟
هل يساورك الظن فى أنى جئت الى هنا بمحض ارادتى ؟ ألم تفهم أنى لم أرجع الى بانون الا لرغبتى فى انقاذك من شره ؟
انى وقفت على حقيقة قوته ومبلغ جبروته وبطشه ٠وهو ما كنت تجهله ٠ وكنت أعلم أنى اذا ذهبت معك فلن يهدأ له بال حتى يقضى عليك . وخيل الى أنى اذا استطعت أن أضلله حينا من الزمن ريثما يتاح لك الهرب ٠ فقد أتمكن من الاتصال برجال البوليس ٠ واكشف لهم ستره ٠

كان لاينارد قد دنا منها حينما أخذت فى الكلام ٠ وراحا يتحدثان همسا ٠ وأدرك كلاهما أن من واجبه فى هذه اللحظة أن يطرح كل اعتبار يؤدى الى سوء الفهم ٠ وأن يصارح صاحبه بالحقيقة ٠
تناول لاينارد يدها ٠ وضغط عليها بين يديه قائلا :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هل كنت تهتمين بى الى هذا الحد ؟
فأجابت :
ـ انى أحبك ٠٠ انى أحبك حبا أستعذب فى سبيله التضحية بكل شىء من أجلك ٠ التضحية بحياتى وحريتى وشرفى ٠

اضطرب لاينارد وهمس :
ـ صه يا عزيزتى ٠٠ صه ٠
ـ انى أعنى ما أقول ٠ هل تظن ٠ لو كان الشرف يثنينى ، انى كنت أتردد فى اقتحام هذا المكان ليلا للسرقة لحساب بانون ؟
قال لاينارد فى نبرات تقطر شرا وهولا :
ـ وهل أرسلك بانون الى هنا حقا ؟
ـ هو داهية جبار لا يخفى عليه شىء ٠٠ وقد كنت أنوى أن أخبرك بهذا حينما كنا معا فى السيارة ٠٠ لكنى فكرت فى أنى اذا كتمت عنك كل شىء وقسوت عليك ، فقد تنجو بنفسك ، وتنسانى ٠٠
ـ لكن نسيانك محال ٠٠
حاولت جهدى أن أخدعه ٠٠ لكنى لم أفلح ٠٠ فقد انتزعوا الحقيقة من فمى قسرا ٠
ـ ما كنت أحسبهم يجسرون ٠
ـ هم يجسرون على كل شىء ٠٠ لقد عرفوا من جواسيسهم ما فيه الكفاية ، وجعلوا يعذبوننى ويضطهدوننى حتى عجزت عن مقاومتهم وأطلعتهم على كل شىء ٠

ولما علموا أنك أعدت المجوهرات الى هنا ، ألزمنى بانون أن أحملها اليه ٠٠ وهددنى اذا رفضت ، أن يقتلك ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

على أنى أصررت على عصيانى حتى هذه الليلة ٠ وفيما كنت أهم بالتوجه الى مخدعى ، تلقى بانون رسالة تليفونية ، قرر له على أثرها أنك تقود سيارة أجرة ، وأن (الاباش) يطاردونك ، ولن تعيش حتى طلوع النهار ، اذا صممت على رفضى ٠

ــ هل جئت وحدك ٠

ــ لا ٠٠ أحضرنى ثلاثة رجال حتى الباب ٠٠ وهم الان ينتظرون فى الحديقة ٠

ــ هل هم من (الاباش) ؟

ــ اثنان منهم ٠٠ والثالث هو الكابتن اكستروم ٠

هتف لاينارد فى قنوط :

ــ اكستروم ! هل هو ؟

فى هذه اللحظة دوى صوت اغلاق باب القصر الامامى بعنف فحال دون اتمام لاينارد جملته ٠

الفصل الثانى والعشرون

مدام أومير

انسل لاينارد بسرعة البرق الى جانب باب غرفة المكتبة ، وأطل برأسه محاذرا ٠

وما كاد يقف لحظة حتى غمر بهو الاستقبال نور باهر ، وتبين فيه لاينارد قوام امرأة جاوزت منتصف السن ، ولكنها ما تزال تحتفظ بكثير من ملاحتها ٠٠ وقد ارتدت ملابس السهرة ، وبدا عليها كأنما عادت توا من احدى الحفلات الرسمية الكبيرة ٠

رآها لاينارد تدس مفتاحا فى حقيبة يدوية

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مزركشة .. ثم تفوهت ببضع كلمات . فظهرت على الاثر وصيفتها .

ناولتها السيدة حقيبتها ، ثم نزعت معطفها الثمين وعهدت به اليها . وقالت أخيرا فى نبرات هادئة لا تدل على شعورها بأن هناك شيئا غير عادى بالقصر :

ـ شكرا لك يا سيدتى .. يمكنك الان أن تعودى الى فراشك ..

ـ ألا تريد سيدتى أن أساعدها فى خلع ملابسها ؟

ـ لست الان فى حاجة الى ذلك .. على انى مع ذلك أستطيع أن أفعل هذا بنفسى .

ـ شكرا لك يا سيدتى ..

حيت الوصيفة واتجهت الى درجات السلم الرئيسى ، بينا اجتازت السيدة الابهاء المتعاقبة ، قاصدة الى غرفة المكتبة ..

انسل لاينارد الى الفتاة فى خفة وقبض على يدها ، وهمس فى أذنها وهو يجذبها الى ناحية النافذة التى دخل منها :

ـ من هنا .. توجد شرفة يسهل النزول منها ..

أدار لاينارد مقبض النافذة ، وقال وهو يدفع الفتاة من خلالها :

ـ اجتهدى أن تخرجى من الباب الخلفى .. الذى أرشدتك اليه من قبل ، وبذلك تتجنبين اكستروم .

أبطأت الفتاة . وقالت فى اصرار :

ـ لكنك ستأتى معى كذلك ؟

ـ مستحيل .. الوقت لايسمح لفرارنا معا دون أن يفطنوا الينا ، سأشغل مدام أومبر مدة كافية لابتعادك .

ثم قال وهو يدس مسدسه فى يدها :

ـ لكن خذى هذا .. لا .. خذيه .. معى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

غيره (والواقع أنه يكذب) .. وربما تحتاجين الى استعماله . لا تخافى على .. اذهبى يا حبيبتى أتوسل اليك أن تذهبى ..

زاد وقع أقدام مدام أومبر وضوحا .. فلم يترك لاينارد للفتاة مجالا للاعتراض ، بل أغلق النافذة وأوصدها من الداخل ، ثم انسل بخفة الى ناحية المكتب ، ووقف على قيد خطوات من الستار الذى يحجب الخزانة ..

كان مصباح المكتب لا يزال مضاءا حيث وضعته الفتاة خلف الستار ، وكان الضوء المرسل منه كافيا لتمكين الداخل الى الغرفة من رؤية لاينارد وهو منتصب فى مكانه ..

رأى لاينارد أن كل شىء يتوقف على الكيفية التى تتلقى بها مدام أومبر وجوده .. فاما أن تنخدع بهيئةالجزع والمسكنة التى يتصنعها لاينارد فتحسبه لصا عاديا وتواجهه بهدوء .. واما أن تفزع من رؤيته وتصيح مستنجدة ..

فاذا كانت الاخيرة ،فان لاينارد وضع يده على حافة المكتب فى شبه تحفز ، على تمام الاستعداد للقفز والهرب عن طريق الباب الامامى .

ظهرت ربة الدار فى مدخل الغرفة ، حيث وقفت فى مكانها . وراحت تقلب نظرها بين الضوء الموضوع على الارض . وبين وجه اللص .

ثم خطت خطوة واحدة الى حيث مفتاح النور . فأضاءت الثريا الكبيرة المعلقة فى سقف الغرفة . وسطع ضوء باهر .

وفيما هى تفعل ذلك . أحنى لاينار قامته ، ورفع

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ساعده كانما يحجب وجهه ٠٠ او كانما يتوقع أن يرى نفسه هدفا لفوهة مسدس ٠

افلحت هذه الحركة فى اجتذاب نظر السيدة الى لاينارد ، ودلتها على انها امام لص جبان ٠٠ ولاح عليها انها قررت ان تعالج هذا الموقف بسكون ، ولكن فى حزم ٠

القت السيدة على الدخيل نظرة شملته من قمة رأسه الى آخمص قدميه ٠٠ وقد عبست وضغطت على فكيها ٠

على انها لم تلبث ان بدت على وجهها دلائل الاحتقار ، وخطت بضع خطوات الى ناحية المكتب وهى متجهة بنظرها الى الباب ٠

رأت لاينارد يرتعد ، ثم قالت وهى تقلب نظرها بينه وبين باب الخزانة المغلقة :

ــ بديع ! ٠٠ يظهر انك لم تقطع مرحلة كبيرة ! ٠٠

قال لاينارد فى نبرات متهدجة ، لا تماثل صوته المألوف :

ــ أتوسل اليك يا سيدتى ٠٠ لا تأمرى بالقبض على ٠٠ امنحينى فرصة ٠٠ لم آخذ شيئا ٠٠ لا تستدعى رجال البوليس ٠

سكت لاينارد ، وحرك يده قرب حلقه كأنما جف لسانه ٠

فقالت السيدة فى شىء من الاشفاق :

ــ انتظر ٠٠ لم استدع احدا ٠٠ بعد ٠٠

راحت السيدة تنقر بأصابع يدها القوية على سطح المكتب ٠٠ وقبل أن يفطن لاينارد الى غرضها ٠ جذبت أحد أدراج المكتب واطبقت يدها على مسدس كان به ٠ وصوبته الى رأسه ٠

رفع لاينارد ذراعيه فى حركة آلية وهتف :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ لا تطلقى ! ٠ لست مسلحا ! ٠
ـ هل هذه هى الحقيقة ؟ ٠
ـ ما عليك يا سيدتى الا أن تفتشينى ٠
ـ شكرا ٠٠ سأترك هذا لك ٠٠ اخرج محتويات جيوبك وضعها فوق المكتب ٠
لم يكن أمام لاينارد الا أن يطيع ٠٠ على أنه سر من هذه المناسبة ٠
وجعل ينصت وهو يقلب جيوبه بأصابع مرتعشة فى الظاهر ٠ الى صوت يستدل منه على مدى توفيق الفتاة فى قرارها ٠ فلم يسمع شيئا ٠
اخرج لاينارد محتويات جيوبه ووضعها على المكتب تحت نظر السيدة . وقلب جيوبه أمامها ٠٠ فألقت نظرة سطحية عليها . وقالت بايجاز :
ـ ردها الى مكانها ٠٠ ثم احمل هذا المقعد الموجود فى الركن واجلس فوقه هنا ٠
انى أريد أن أتبادل معك بعض الحديث ٠٠ فان هذا هو المتبع فى مثل هذه المناسبات ٠٠ اليس كذلك ؟ ٠
فقال لاينارد وهو ينظر اليها بسذاجة :
ـ كيف ذلك ؟ ٠
ـ رأيت فى جميع القصص البوليسية التى طالعتها ان رب المنزل يجلس دائما مع اللص الذى يقتحم بيته ويتبادل معه حديثا وديا ٠ قبل ان يدعو رجال البوليس ٠٠ واحسب أن هذا هو جزء من الثمن الذى تؤديه عن ضيافتى لك ٠
راقبته وهو يعيد محتويات جيوبه الى مكانها ٠ ثم قالت بلهجة الامر :
ـ احمل هذا المقعد إلى هنا ٠٠
فلما اطاع لاينارد وعمل باشاراتها ٠٠ أردفت :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ والان ٠٠ اجلس !

استندت السيدة الى المكتب وهى ممسكة بيدها المسدس فى غير عناية ٠٠ وراحت تلقى على لاينارد فاحصة وقد فارقها الغضب ورقت نظراتها ٠٠

قالت :

ـ ما اسمك ؟ ٠٠ لا ٠٠ لا تجب ٠٠ انى رأيت عينيك تختلجان ٠٠ ولا أحب ان اسمع اسما مختلفا ٠٠ لكن هذا هو السؤال المألوف فى مثل هذه المناسبات ٠٠ كما تعلم ٠٠ هل تمانع فى التدخين ؟ ٠

فتحت السيدة علبة فوق المكتب ٠ فقال لاينارد :

ـ لا أدخن ٠٠ شكرا لك ٠٠

ـ لابأس ٠٠ ان بعض الروائيين يقرر ان المجرمين يرفضون التدخين فى مثل هذا الجو ٠٠ لكن لندع الان كلام الكتب ٠٠ ولنتحدث بحرية ٠ سألقى عليك سؤالا جديدا فى نوع : لماذا كنت تتصنع فى حركاتك منذ لحظات ؟ ٠

قال لاينارد وقد فوجىء بهذا السؤال الذى دله على ذكاء المرأة وحدة ذهنها :

ـ اتصنع ؟ ٠

ـ نعم ٠٠ كنت تتظاهر بأنك لص عادى ٠ والواقع انك جعلتنى وقتا ما أظن انك خائف منى حقا ٠٠ لكنك فى الحقيقة أبعد ما تكون عن هذا وذاك ٠٠

كيف أعرف ذلك ؟ ٠ لانك غير مسلح ٠٠ لان نبرات صوتك قد استحالت فى خلال دقيقتين الى لهجة الرجل المهذب ٠٠ ولم تعد تظهر الخوف والارتياع ٠٠ ورحت تقدح زناد فكرك ٠٠ كما انى استخلصت من طريقة سيرك فى الغرفة وكيفية حملك المقعد ما دلنى على قوة شكيمتك ٠٠ ولو لم اكن أحمل هذا المسدس لهاجمتنى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وانتصرت على فى الحال ٠٠ مع انى قوية البنية ٠٠
واذن ٠ فما سبب تصنعك ؟
طرب لاينارد فى نفسه من أطوار هذه السيدة ٠ فابتسم ابتسامة فاترة وهز كتفيه ٠ على انه لم يتكلم ٠
والواقع انه لم يكن يسعه الا ان يفعل هذا كسبا للوقت ٠ فكلما جارى السيدة فى رغباتها ٠ اتسع المجال امام لوسى للنجاة بنفسها ٠ وقدر ان الفتاة لابد ان تكون قد تمكنت الان من الخروج الى الشارع عن طريق باب الخدم ٠ وان كانت هواجسه مع ذلك لم تنقطع من هذه الناحية ٠
ــ هيا تكلم ٠٠ ليس هذا من الادب فى شىء ٠٠ أجب عن سؤالى ٠
ــ هل تتوقعين حقا ان اجيب ؟
ــ ولم لا ؟ . أنت مدين لى على الاقل باشباع فضولى ٠
ــ لكن اذا صح قولك انى اتصنع ٠ او كنت اتصنع فى مقابل سطوك على منزلى ٠
ــ لكن اذا صح قولك أنى أتصنع ، أو كنت أتصنع عامدا ٠٠ فكيف تنتظرين منى أن أقرر لك الحقيقة ٠ واكف عن تصنعى ؟ ٠
ــ هذا كلام منطقى ٠٠ كنت اعرف ان فى وسعك ان تفكر ٠٠ وهذا مما يزيدنى اسفا ٠
ــ تأسفين لقدرتى على التفكير ؟
ــ بل أسفى على انك ترضى لنفسك هذه الحال ٠ وانى أرى فيك المقدرة والكفاية متوفرتين ٠ ولذلك لا يسعنى الا ان آسف على انك لا تستخدم مقدرتك وكفايتك فى شىء اجدى وانفع ٠
لا تسىء فهم كلماتى ٠٠ ليس عملك مما يحسن

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الاغضاء عنه ٠٠ ولست ممن يتركون الناس يتمادون فى غفلتهم وغبائهم ٠٠ أنت غبى رغم ذكائك والعلاج الناجع الذى اراه لمثلك هو العقاب الرادع ٠

ـ لعلك تشيرين الى السجن يا سيدتى : ٠

ـ نعم ٠٠ أقرر لك بصراحة انى سأقودك الى السجن حالما انتهى من محاضرتى ٠

ـ فى هذه الحالة يكون من العبث ان اقص عليك تاريخ حياتى ٠ وأحسب ان هذا الانذار هو المقدمة التى تسبق استدعاء الخدم ٠

لمعت عينا السيدة غضبا ٠ وقالت فى ايجاز :

ـ أصبت ٠ أحسب أن سيدونى لم تنم بعد ٠٠ سأطلب اليها ان تخاطب البوليس فى التليفون ٠ بينما اتولى حراستك ٠

اتحنت السيدة فوق المكتب دون ان تتخلى بنظرها عن لاينارد ٠

وجعلت تتحسس موضع الجرس حتى عثرت به ٠ فضغطت عليه بأصبعها ٠

ارتفع صوت الجرس وهو يقرع فى القصر ٠ بيننا قالت السيدة :

ـ يؤسفنى تصلبك ، لكن سيكون منظرك يدعو الى التسلية بعد قليل ٠

لم يجب لاينارد ٠ والواقع انه لم يصغى اليها ٠

بدأ القلق يستحوذ على نفسه ٠ واخذ تجلده المألوف يفارقه ٠٠ لم يكن يفكر فى نفسه فى هذا الوقت ٠ بل كان تفكيره منصرفا الى الفتاة التى يهتم بها ٠

ولم يفت مدام اومبر أن تلحظ قلقه ٠ فقالت :

ـ ماذا بك ؟ ٠ هل بدأ صوت باب « الزنزانة » يرن فى أذنيك : ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وفيما كانت السيدة تفوه بهذه الكلمات · ترك لاينارد مقعده بكل خفة وقفز الى ناحيتها قفزة محكمة استخدم فيها كل ما يملك من حضور الذهن وسرعة الخاطر ·

ومع ان السيدة كانت مصوبة الى رأسه فوهة المسدس ، وكان أقل خطأ من ناحيته كافيا للقضاء عليه ، فانه تمكن من القبض على فوهة المسدس ورفعها بسرعة الى السقف · ثم قبض على مرفق السيدة بيده الاخرى وجردها من المسدس دون أن يلحق بها اى أذى ·

قال بهدوء :

ــ لا تخافى ·· لن أفعل اكثر من اتلاف هذا المسدس ·

فتح لاينارد خزان المسدس بخفة والقى بالرصاص على الارض · ثم قذف المسدس نفسه فى سلة المهملات الموضوعة تحت المكتب ·

قال وهو شارد الفكر :

ــ ارجو الا اكون قد آذيتك ·· لكن مسدسك كان يعرقل حركاتى ·

تقدم لاينارد خطوة نحو الباب ، ثم عاد الى الوقوف وقد بدت عليه أمارات التردد ·· وراح ينظر الى السيدة عابس الوجه ·· غائب الذهن ·

اما هى فلم تتحرك من مكانها ، بل ضحكت بهدوء ، وراحت تتطلع اليه فى طرب ·

ألقى عليها لاينارد نظرة تكشف عن تقديره لها ، فقد آنس فى أخلاقها منذ اللحظة الاولى تسامحا غريبا ودماثة غير عادية .

قال لاينارد فجأة :

ــ أرجو عفوك يا سيدتى ·· لكن ··

ولم يتم جملته ، كأنه قدر مدى جرأته ·

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

قالت مدام اومبر :

ـ اذا سمحت لى ان اقطع سلسلة تأملاتك ، فانى أقرر لك انك اغرب لص سمعت به فى حياتى ! ٠

فى هذه اللحظة سمعت اصوات اقدام ترتقى درجات السلم فى عجلة ،فهتفت مدام أومبر بصوت مرتفع :

ـ أهذ أنت يا سيدونى ؟

أجابت الوصيفة وهى فى مكانها :

ـ نعم يا سيدتى ٠٠ ها أنذا قادمة ٠

ـ حسنا ٠٠ انتظرى حتى أستدعيك ٠

ـ كما تشاءين يا سيدتى ٠

التفتت السيدة الى لاينارد وقالت له :

ـ والان ، ماذا تريد أن تقول أيها الرجل المتردد :

ـ لم تصرفت على هذا النحو ؟

ـ تعنى انى طلبت الى سيدونى أن تنتظر ، ولم استنجد بها ؟ ٠ السبب فى هذا انك تطربنى الى حد بعيد ! ٠ خيل الى انك فى مأزق حرج ، وتوشك أن تلتمس رحمتى ٠

قال لاينارد بصراحة :

ـ أصبت يا سيدتى ٠

ـ آه ! ٠ ما أبدع موقفك ! ٠ هل لك أن تفسر لى كيف تتوقع منى أن أعاملك برحمة ؟ ٠

ـ لانى اسديت اليك يا سيدتى خدمة كبيرة ،ويحق لى أن انتظر منك الشكر والامتنان ٠

رفعت الفرنسية حاجبيها حينما سمعت هذا الكلام وقالت :

ـ لا شك ان المعنى عندك وحدك ٠٠

ـ أصغى الى يا سيدتى ٠ انى أحب فتاة أمريكية ، غريبة عن باريس ليس لها فيها صديق ولا معين ٠ واذا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

نالنى سوء هذه الليلة . اذا قبض على أو قتلت ..

ـ هل يحتمل ان تقتل أيضا ؟ ..

ـ كل الاحتمال يا سيدتى .. ان لى اعداء بين طائفة (الاباش) ، وبين افراد مهنتى كذلك .. ولدى من الاسباب ما يحملنى على الاعتقاد بأن كثيرين منهم قريبون من هنا هذه الليلة .. وقد يجوز ألا أفر من أيديهم ..

ففى هذه الحالة،ستحتاج تلك الفتاة التى أتكلم عنها الى نصير يحميها ..

ـ وما الذى يحملنى على الاهتمام بأمرها ؟ .

ـ هو الخدمة التى اسديتها اليك يا سيدتى . انك سرقت فى لندن منذ عهد قصير ..

انتفضت السيدة ، وتورد وجهها انفعا لا ، وقالت :

ـ هل عندك بيانات عن مجوهراتى ؟ ..

ـ عندى كل شىء يا سيدتى . . فانا الذى سلبتها ..

ـ انت ؟ انت اذن ،المدعو (الذئب) ..

ـ كنت هكذا فيما مضى ..

فقالت السيدة وهى تنظر اليه مقطبة :

ـ ولم تتكلم بلهجة الماضى ؟ ..

ـ لانى تبت عن السلب والنهب ..

أمالت السيدة رأسها الى الخلف ، وضحكت ضحكة لا اثر فيها للابتهاج ، وقالت :

ـ هذه قصة لا سند لها .. هل تبت منذ أن فاجأتك هنا ؟ ..

ـ هل يهم معرفة تاريخ توبتى ؟ .. اعتقد ان الدليل الصادق على صحة توبتى هو الذى يهمك .. أكثر من تاريخ لا قيمة له .

ـ لاريب فى ذلك يا حضرة .. الذئب ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هل تطلبين دليلا أكثر اقناعا من اعادة مجوهراتك المسروقة ؟ ..

ـ هل تحاول أن ترشونى حتى اطلق سراحك فى مقابل وعد باعادة مجوهراتى ؟ ..

ـ لكن اذا برهنت لك على انى قد أعدت اليك فعلا مجوهراتك .. ؟

ـ لكنك لم تفعل ..

ـ اذا تفضلت سيدتى بفتح خزانتها ، فسترى المجوهرات فى داخلها ، كاملة ..

ـ هذا لغو ! ..

ـ هل أنا مخطىء اذا استخلصت من هذا انك لم تعودى من انجلترا ا لامنذ وقت قصير ؟ ..

ـ الحقيقة انى عدت اليوم فقط ..

ـ ولم تكلفى نفسك عناء فحص خزانتك منذ عودتك ؟ ..

ـ لم يخطر ببالى ..

ـ اذن لماذا لا تتحققين من صحة قولى قبل ان تبادرينى بنفيه ؟

هزت مدام أومبر كتفيها غير مصدقة ، والقت على لاينارد نظرة تتجلى فيها الحيرة ،ثم قصدت الى الخزانة ..

قالت :

ـلكن لكى تتمكن من تحقيق ما تقول ،لابد لك من معرفة سر اغلاق الخزانة .. ما دام يظهر انك لم تغتصب فتحها ..

نطق لاينارد بالرقم الذ ىيغلق بمقتضاه القفل .. وعند ذلك راحت السيدة تعالج القرص المرقوم .

وما هى الا دقيقة حتى فتحت الخزانة ، وتناولت علبة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

المجوهرات المشار اليها بين يديها ، ففتحتها والقت عليها نظرة عاجلة دلتها على تمام محتوياتها ..

غمغمت قائلة وقد امتقع وجهها :

ـ لكن ما السبب ؟ . ما السبب ؟ .

ـ السبب هو انى قررت ان أكف نهائيا عن اتخاذ السلب وسيلة للعيش ..

ـ متى احضرت هذه المجوهرات هنا ؟ .

ـ فى خلال هذا الاسبوع .. منذ أربع أو خمس ليال ..

ـ ثم . ندمت عليما فعلت ؟ .

ـ لا يسعنى الا ان اعترف بذلك ..

ـ لكن جئت الى هنا مرة أخرى هذه الليلة ، لكى تسلب ثانية ما سلبته من قبل ؟ .

ـ هذا صحيح كذلك ..

ـ ولكنى فاجأتك ..

ـ عفوا يا سيدتى .. لست أنت الذى فاجأنى .. بل هو ضميرى ، انى جئت الى هنا للسلب .. لكنى لم أقو على ذلك .

ـ كلامك غير مقنع ايها السيد .. ارانى عاجزة عن فهم اغراضك لكن ..

لم تتم السيدة حديثها ، فقد سمعت صوت اقدام ثقيلة فى بهو الاستقبال ، تصحبها اصوات منفعلة ..

وقف لاينارد على تمام الاستعداد .. والواقع ان هذه الاصوات صدرت فجأة دون سابق انذار ، كما انهما انهمكا فى الحديث الى حد كبير .. فلم يفطنا الى ما يحدث ..

وارتفع صوت سيدونى وهى تصيح محتجة :

ـ سيدتى ! . سيدتى ! .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ سألت السيدة لاينارد :
ـ ماذا جرى ؟ ٠
ـ البوليس ! ٠
فاه لاينارد بهذه الكلمة ، ثم أسرع الى النافذة . على أنه لم يكد يفتحها حتى بادره صوت أحد رجال البوليس منذرا ٠
ولما خرج الى الشرفة مكرها لمح شهابا بارقا يخترق الظلام ، وسمع صوت رصاصة تستقر فى الجدار ..

الفصل الثالث والعشرون

اللقـــــاء

تظاهر لاينارد كأن الرصاصة استقرت فى جسده ، فترنح الى داخل الغرفة ، وانبطح على وجهه ٠٠
وفى نفس الوقت سمعت أصوات اقدام ثقيلة ٠٠ واقتحم غرفة المكتبة اثنان من ضباط البوليس ٠ فشاهدا مدام اومبر واقفة قرب المكتب بهدوء ،ولم يمسها أقل أذى بينما كان لاينارد ينهض من الارض قرب النافذة .
وجاءت سيدوني فى اثر رجلى البوليس ، وهى تعصر يديها من هول الموقف ٠٠ وهتفت :
ـ سيدتى ٠٠ لم يستعما الى كلامى ٠ ! لم اتمكن من منعهما ! ٠
فقالت مدام (أومبر) بهدوء :
ـ لا بأس يا سيدونى ٠٠ عودى الى البهـو ٠٠ سأدعوك حينما أحتاج اليك ٠٠ صباح الخير أيهـا السادة ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تقدم أحد رجلى البوليس فحيا مترددا وقال :
ـ مدام أومبر ؟ بينما وقف الثانى فى مدخل الغرفة يسد الطريق ..

تأمل لاينارد الرجلين .. كان المتكلم بدينا متقدما فى السن .. لا تدل هيئته على انه أهل للنضال والالتحام فى معركة ..

أما الثانى فشاب قوى البنية ، عريض المنكبين ، تبدو عليه هيئة المصارعين ، وكان يحمل فى يده مسدسا ؛ ولما التقت عيناه بعينى لاينارد خيل الى هذا أنه يرحب بهذه الفرصة ويدعوه للقتال ..

على أن لاينارد لم يكن على استعداد فى الوقت الحالى لقبول هذه الدعوة ، فقابل نظرة التحرش التى وجهها اليه البوليس الشاب ببلادة ، وشبك ذراعيه فوق صدره واستند بغير اكتراث الى المكتب ،وراح يراقب مدام أومبر وهى تجيب على سؤال البوليس بغير ترحيب قائلة :

ـ نعم .. أنا مدام أومبر .. هل من خدمة .. ؟

فتح رجل البوليس فمه دهشة ، وغمغم :

ـ عفوا ..

ثم ضحك كأنه سمع نكتة ظريفة ، وأردف :

ـ من حسن الحظ اننا وصلنا فى الوقت المناسب يا سيدتى ، وان كان يظهر ان هذا الشرير لم يزعجك كثيرا .. أين المرأة ؟

وتقدم خطوة الى ناحية لاينارد فسمع للقيود الحديدية رنين فى يده ..

أوقفته مدام أومبر قائلة :

ـ انتظر لحظة .. ! المرأة ! ؟ .. أية امرأة ؟ .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وقف الضابط المسن فى مكانه ،وقال فى نبرات تشوبها الدهشة :

ـ هى شريكته من غير شك ، ان التعليمات التى تلقيناها هى أن نأتى الى هذ المنزل فى الحال ، وأن ندخل بهدوء من باب الخدم الذى سيكون مفتوحا وقت وصولنا ،ونعتقل لصا مع شريكته ..

هم ضابط البوليس أن يتقدم ثانية الى لاينارد ، فاستوقفه مدام أومبر مرة أخرى قائلة :

ـ أرجو أن تنتظر لحظة أخرى ..

استفسرت مدام أومبر لاينارد بنظرة تشف عن ارتيابها .. فأومأ ايماءة خفيفة الى علبة المجوهرات التى ما زالت فى يدها .. وتطلع اليها بعينين مغمضتين توسلا ..

ترددت قليلا .. ثم قالت الى الضابط :

ـ هناك خطأ .. أؤكد لك انه لا يوجد بالمنزل امرأة لا حق لها بالبقاء هنا . لكنك تقول انك تلقيت رسالة ؟ . انى لم ابعث بأى رسالة ! .

هز الضابط البدين كتفيه وقال :

ـ ليس من شأنى أن اناقش فى هذا الموضوع يا سيدتى .. عندى أوامر لابد من تنفيذها .

القى الضابط على لاينارد نظرة غاضبة ، فرد نظرته بابتسامة هادئة كانت تخفى وراءها فى الواقع قلقا شديدا .

كان واثقا أن مدام أومبر لم تخطر البوليس عن وجوده فى المكتبة وفى هذا ما يدل على أن الجمعية تهاجمه من جديد .

ومن المحتمل أن يكونوا قد تبعوه ورأوه يدخل

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

القصر ٠٠ أو أن الفتاة فوجئت اثناء فرارها ، وانتزعت منها هذه المعلومات قسرا ٠

وفوق هذا فقد سمع لاينارد وقع أقدام شخصين يجتازان الابهاء الخارجية ٠

لم تفه مدام أومبر بكلمة أخرى فى انتظار حضور القادمين ٠

اقتحم هذان باب الغرفة بغير استئذان ٠٠ وكان أحدهما يرتدى ملابس رسمية قدمه ضابطا البوليس على أنه مأمور القسم ٠٠ والاخر شخصا منتفخ الاوداج عرف فيه لاينارد على الفور ٠٠ بوبينو ٠

تأيدت ظنون لاينارد وتحققت مخاوفه على أسوأ الوجوه ٠ فتخلى عن طلب المساعدة عن طريق مدام أومبر ، وأخذ فى هدوء يستعرض الفرص التى يتهيأ له بها الفرار معتمدا على جهوده الخاصة ٠

على انه كان بغير سلاح ، والعقبات فى طريقه عسيرة التذليل ٠٠ فهنا أمامه أربعة رجال مسلحين من غير شك ، وأثنان منهما على الاقل مدربان تدريبا عسكريا منظما على القتال ٠٠

حيا المأمور مدام أومبر بعظمة ، وقال :

ــ نحن نثق يا سيدتى أنك ستغتفرين لنا هذا التطفل ازاء الظروف الحالية ٠٠ ان هذا الموضوع الذى يتصل بمقر كنوزك التاريخية النفيسة ٠٠

قالت مدام أومبر :

ــ هذا مفهوم يا سيدى المأمور ٠٠ أليس هذا السيد هو مساعدك ؟

اسرع المأمور الى تقديم صاحبه قائلا ،

ــ عفوا ٠٠ هو مسيو بوبينو ، مرشد ادارة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

البوليس ٠٠ الذى زودنا بكل المعلومات ٠

انحنى بوبينو أمام السيدة ٠٠ ثم تقدم فى خطوات مسرحية الى ناحية لاينارد وراح يتفرس فى وجهه بعينيه المذبذبتين الشبيهتين بعينى الخنزير ٠٠ فاحتمل لاينارد نظراته بهدوء ظاهرى ٠

قال بوبينو وهو يشير بيده :

ــ ها هو !.. أيها السادة..أدعوكم لالقاء القبض على هذا الرجل ٠٠ ميشيل لاينارد ٠٠ المعروف باسم الذئب ٠٠

وتراجف بوبينو خطوة الى الخلف رافعا صدره الى الامام ، ونظر الى سامعيه نظرة تنم على الفوز والظفر ٠

ثم استطرد فى ابتهاج كبير :

ــ وهو متهم باغتيال المفتش رودى التابع لادارة سكتلنديارد فى فندق ترويون ٠٠ واضرام النار فى الفندق ٠

سأقطع يوما أذنيك من أجل هذا الاتهام الكاذب يا بوبينو ٠

ثم التفت الى مدام أومبر وأردف : أرجو أن تتقبلى صادق أسفى يا سيدتى ٠٠ لكنى برىء كل البراءة من هذا الاتهام ٠

اعتدل لاينارد فى مكانه فجأة ، وتناول علبة السجائر المعدنية التى كان متكئا بيده اليمنى عليها ، وقذف بها ضابط البوليس الاصغر بكل ما يملك من قوة ٠

أصابت العلبة الضابط على صدره ، وصدمته على حين غرة صدمة قوية ، ترنح على أثرها وقد زاغت عيناه ذهولا ، وأطبق يديه فى خاصرتيه ، ثم هوى على الأرض ٠

وثب الضابط البدين الى ناحية لاينارد صاخبا محاولا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

جهده أن يتمكن من ذراعه ويضع القيد حول معصمه ٠٠ بينما تبعه المأمور حانقا ماذا يديه يريد أن ينبشهما فى عنق لاينارد ٠

أما الاول فانه تلقى لطمة عنيفة أسفل ذقنه زلزلت كيانه ، وألقته على وجهه فى طريق المأمور ٠

وأما المأمور فقد هوى على ركبتيه ، وسقط بثقله فوق الضابط البدين ٠٠

وفى نفس الوقت وثب لاينارد الى الباب ، لكنه لمح بوبينو يلتمس بيده شيئا فى جيبه الخلفى ٠

سدد لاينارد قدمه بحركة بارعة موفقة الى مفتحا النور الكهربائى ، وركله ركلة قوية ، فخلعه من مكانه ، وحدث تماس فى الاسلاك ، انطفأ النور على أثره فى الغرفة ، وفى الابهاء المجاورة ٠

انتهز لاينارد فرصة الظلام السائد واضطراب رجال البوليس فاندفع الى الامام محاولا الخروج ٠

على أنه لم يكد يجتاز مدخل الغرفة ، حتى قبض الضابط الشاب المنطرح على الارض ، على قدم لاينارد وجذبها بكل قواه ٠

فقد لاينارد توازنه وهوى على الارض لحسن حظه ٠ ففى نفس اللحظة انطلقت رصاصة وأدرك لاينارد أن بوبينو سدد المرمى الى حيث لمح شبحه يتحرك ٠

أهوى لاينارد بقدمه فى عنف وشدة على معصم الضابط الشاب محاولا تخليص قدمه من قبضته ٠ وسمع فى هذه اللحظة صوت المأمور يبتهل بالكف عن اطلاق الرصاص ٠٠ بينما زحف الضابط الشاب على ركبتيه برغم ألمه الشديد وأطبق على لاينارد وهو يحاول النهوض ، وسقط فوقه ٠

تخلص لاينارد بكل قواه من تحت الضابط ، وسدد

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الى وجهه فى الظلام لطمة قوية أصابته فى فمه . فتخلى عنه مؤقتا وراح لاينارد ينهض متعثرا . لكنه لم يلبث أن سقط ثانية اذ لم يشأ الفرنسى المستميت أن يتخلى عنه .

لكن لاينارد فى هذه المرة سقط فوق خصمه . فأمسك ذراعه اليسرى بين يديه ، وراح يعصرها عصرا .

انبعثت من الضابط صرخة ألم . فوثب لاينارد مبتعدا عنه بعد أن أعجزه تماما عن القتال .

أخرت هذه المناوشة فرار لاينارد ، بل جعلته مستحيلا . فانه لم يكد يقف على قدميه حتى قذف شخص مجهول نفسه فوقه واطبق بذراعيه حول فخذيه . وما أن هوى الاثنان على الارض ، حتى ارتمى فوقهما شخصان آخران .

راح لاينارد يقاتل قتال المستميت ، فأخذ يوجه بيديه وقدميه ضربات قاتلة مميتة كيفما اتفق . ومع أنه استطاع فى استبساله واستماتته أن يتخلص من مهاجميه الثلاثة ، الا أنهم تهافتوا عليه ثانية ، ورزحوا بأجسامهم فوقه .

شعر لاينارد بقواه توخر ، ومقاومته تفتر .. على أنه استجمع كل ما تبقى فيه من قوة وحيوية وانتباه ، وبذلك آخر مجهود لديه .

قاتل بوحشية وعنف ، وحاول النهوض على قدميه ، فألفى اثنين من مهاجميه متشبثين به كذئب أنشب مخالبه فى لحم فريسته ..

تخلص لاينارد من أحد الرجلين ، ونهض على قدميه مترنحا .. وانهال بقبضته يصوب ضربات جنونية متلاحقة الى وجه غريمه الباقى الذى لم يشأ أن يتخلى عنه .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

كان هذا الغريم هو بوبينو .. وقد عرف لاينارد هذا بغريزته .

طغى الفرح على نفس لاينارد حينما أحس بيدى الرجل تتخليان عنه حيث هوى على الارض ، فعلم أنه الحق بوجهه جروحا خطيرة وأصابات طائلة .

وما كاد لاينارد يتحرر من خصومه حتى أخذ يعدو متعثرا مترنحا ، الى الخارج .

بلغ البهو ، ودفع الباب . ولم يكترث حينما شاهد جندى البوليس الذى أطلق عليه النار حينما كان بالشرفة ، بل اندفع يهبط درجات السلم بسرعة جنونية ، ولاذ بالفرار .

وصل لاينارد الى سور الحديقة ، فأخذ يتسلل معتصما بظله ، حتى صادف شجرة ذات أفرع غليظة مشرفة على الشراع ، فتسلقها ، واجتاز السور ، وبعد قليل كان فى الطريق .

سمع لاينارد وقع أقدام تعدو فى أثره ، لكنه أطلق ساقيه للريح ، وأخذ يركض بكل قواه مسافة طويلة ، حتى اطمأن الى أن أعداءه كفوا عن ملاحقته .

ومع أنه كان فى أشد حالات الاعياء ، وفى حاجة ماسة الى الراحة ، الا أنه لم يفتر عزمه ، وقصد رأسا الى المكان الوحيد الذى كان يشعر شعور الواثق الى أنه سيجد فيه حبيبته ، اذا كانت حية ترزق ، طليقة السراح ..

كان يعرف أنها لم تنس هذا المكان ، وأنها لن تتخلى عنه بمحض ارادتها ..

والحق أنه لم يكد يصل الى كنيسة (القلب المقدس) حتى وجدها راكعة وقد اعتمدت رأسها بين كفيها ، وأسندتهما الى ظهر المقعد الذى أمامها .

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

تقدم اليها متمهلا فى رهبة ووجل ٠٠ وانسل الى المقعد المجاور لها فى أتم سكون ٠

أدركت لوسى دون أن ترفع رأسها أنه هـو ٠٠ لاينارد ٠٠

مدت يدها اليه بعد قليل ، وأمسكته من أطـراف أصابعه ، وجذبته الى الامام برفق ٠

جثا معها على ركبتيه ، ويده فى يدها ، وقد تملكه العجب ٠٠ كيف تستطيع امرأة بضغط يدها على يده أن تخضعه لتأثير الدين ، وهو الرجل الذى لم يكترث فى حياته لدواعى العقيدة والتدين ٠

مضت بضع دقائق وهو راكع فى مكانه الى جانبها وقد استحوذت عليه الرهبة والخشوع ٠

ومهما يكن من شىء فقد كان موقنا الان ان غرائز الذئب دفنت فى أطواء الماضى ، ولن تقوم لها قائمة ٠

الفصل الرابع والعشرون

فى الجو

خرج لاينارد فى منتصف الساعة السابعة صباحا من احدى غرف الثكنات العسكرية الكائنة بالمطار الحربى بعد أن ارتدى ملابس الطيارين التى أمر له بها دو كروى ، وسار بين صفين من حظائر الطيارات متجها الى ميدان الطيران الفسيح ٠٠

كانت طلائع النهار قد أخـذت تبدو فى صفحـة السماء ٠٠ لكن المطار نفسه كان مظلما من الداخل ٠٠ ولذلك استعان الموظفون المنوط بهم فحص محـرك

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الطائرة (باروث) بمصباحين من مصابيح الانوار الكشافة .. وراح حوالى العشرة من اليكانيكيين يقومون بواجبهم النهائى للتحقيق من سلامة المحرك وتمام استعداده قبل أن تبدأ الطائرة فى رحلتها المبكرة ..

ووقف الى أحد جوانب الطائرة فريق من ضباط سلاح الطيران الحربى الفرنسى يراقبون ما يجرى ويتبادلون بعض الملاحظات .. بينما وقف الى الجانب الاخر مسيو دوكروى وزير الحربية مرتديا ملابس الطيران ، تبدو عليه دلائل القوة والنشاط الوافر ..

وما كاد لا ينارد يدنو منهما ، حتى ضم الضابط الطيار قدميه فى حركة عسكرية رشيقة . وحيا وزير الحربية، ثم تقدم الى ناحية الطائرة ..

قال دوكروى مخاطبا لاينارد :

ـ ان الكابتن فوكلان قرر أنه سيبدأ فى الرحلة بعد خمس دقائق .. وقد جئت فى الوقت المناسب ..

فقال لاينارد وهو يتلفت حوله فى قلق :

ـ والانسة ؟ .

وما أن أتم لاينارد سؤاله حتى أقبلت الفتاة باسمة .. وكانت ترتدى فوق ملابسها الخارجية معطفا فضفاضا من الجلد كسا قوامها من العنق حتى القدمين .. واستعاضت عن قبعتها بأخرى من الجلد لم تترك من وجهها سوى عينيها وأنفها وفمها وذقنها .. كما زودوها فوق ذلك بقناع يحجب تقاطيع وجهها ويحميها من تناثر الزيت عند تحرك الطائرة .

قال دوكروى فى احترام :

ـ أرجو ألا تكون الانسة متهيبة ؟ .

أشرق وجه لوسى بابتسامة عذبة وأجابت :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ أنا ؟ ٠ وعلام التهيب يا سيدى ؟ ٠

ـ اسمحى لى اذن يا آنسة أن أمتدح شجاعتك .. أرجو المعذرة أود أن أتبادل كلمة أخيرة مع الكابتن فوكلان ٠٠

ورفع الوزير قبعته ، وانضم الى المشرفين على الطائرة ٠٠

تطلع لاينارد الى الفتاة دون أن يكتم عجبه من نشاطها الوافر ، فسألته فى ابتهاج :

ـ لست فى حاجة الى أن تقرر لى انى أبدى ثباتا ورابطة جأش .. فأنا أعرف بهذا منك ..

فقال لاينارد برزانة :

ـ لا أجسر على مكاشفتك برأيى من هذه الناحية ٠٠ لكنى لا أكتم اعجابى بشجاعتك ..

ـ شكرا لك ٠٠ وما هو شعورك أنت ؟ ٠

صوب لاينارد نظره الى الطائرة الصغيرة وهو يبتسم ابتسامة التشكك وقال :

ـ ان شعورى لا يتغير ٠٠ وفى رأيى أن هذه الرحلة الجوية التى نقوم بها لا تختلف اختلافا كبيرا عن مألوف الحياة اليومية ٠٠

قالت الفتاة :

ـ لكن اذا لم تكن قلقا ، فلم تداوم النظر الى هناك ؟.. كأنك تترقب شخصا معينا .. أو كأنك تنتظر أن ترى يوبينو أودى موربيان أو أكستروم فجأة ؟!.

أجاب لاينارد فى وجوم :

ـ أصارحك أن هذا هو ما أخشى وقوعه بالضبط ٠٠

هتفت الفتاة فى ازدراء :

ـ كلام فارغ ! ٠ ماذا يمكنهم الان أن يفعلوا ؟ ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

قال لاينارد فى لهجة الجد :

ـ لا تسألينى هذا السؤال يا عزيزتى ٠٠ ففى وسعهم أن يفعلوا كل شىء ٠٠

على أنه وضع يده على يدها وأردف :

ـ لكن لا موجب للقلق يا عزيزتى ٠٠ فنحن على تمام الاستعداد ٠٠ وها هى الطائرة توشك أن تبدأ فى رحلتها ٠

لم يبعد لاينارد عن الحقيقة ، فان دوكروى تقدم اليهما قائلا :

ـ ان كل شىء قد تم ٠

دنا الاثنان من الطائرة ، فصعدت الفتاة فى مقعد الى يمين الطيار بمعاونة لاينارد وأحد الضباط ، ووضعت الاربطة الجلدية حولها ٠٠ وحذا لاينارد حذوها ، فجلس فى المقعد المجاور للطيار من الناحية اليسرى ٠٠

ألقى لاينارد على الفتاة نظرة مشجعة ، فألفاها تبتسم ابتسامة تشف عن تمام اطمئنانها ٠٠ ولم تلبث أن حجبت وجهها بالقناع ٠

وأخيرا أقبل قائد الطائرة مرتديا قناعا ، فصعد الى مقعده بعد أن حيا كلا من لاينارد والفتاة بايماءة من رأسه ٠٠ وراح يختبر بعض أجزاء المحرك ، ثم لوح بيده الى زملائه الضباط ٠

صاح أخيرا أحد الميكانيكيين محذرا ، فتراجع المتجمهرون بسرعة مبتعدين عن الطائرة ٠٠ ورفع دوكروى قبعته ولوح بها يحيى لاينارد والفتاة تحية الوداع ٠٠ وعلى أثر ذلك دارت المروحة الامامية ودوى صوت المحرك ، فامتلا الفضاء بعجيج يصم الاذان ٠

خيل الى لاينارد أنه أصيب بالصمم ، وقبل أن

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يستجمع حواسه حرك الطيار بعض الالات ، فدرجت الطائرة بخفة فوق أرض المطار ..

وراحت تتذبذب يمينا ويسارا كطائر مهيض الجناح..

أخذت الطائرة ترتفع شيئا فشيئا ، وما هى الا لحظات حتى استوت فوق متن الهواء ، ولم يكد لاينارد يصدق أنه أصبح فى الفضاء حقا .

قل اهتزاز الطائرة حينما زاد ارتفاعها ، وخيل الى لاينارد أنها تسبح فوق بحر ساكن الامواج .. وأخذ الهواء البارد يلفح وجوههم كأنه تيار من ماء قارس البرودة ..

أطل لاينارد برأسه الى أسفل ، فشاهد الارض تتضاءل معالمها وتطوى بسرعة .. وماهى الا دقائق حتى احتجبت عن نظره قمة برج ايفل ، وبدا نهر السين كأنه خيط ضئيل .

عالج الطيار بعض الآلات ، فازداد تحليق الطائرة فى الجو ، وتضاعفت سرعتها .

لم يشعر لاينارد بأقل انفعال أو رد فعل وهو جالس فى مكانه .. بل بالعكس أحس بالهدوء والسكنية كأنه جالس فى بيته ، وليس محلقا فى طبقات الجو .

دهش لاينارد فجأة حينما شعر بيد تلمس ذراعه .. فالتفت حوله ورأى قائد الطائرة يتطلع اليه من خلف زجاج القناع الذى يحجب وجهه فى شىء من القلق والتوجس ..

تحير لاينارد وهاجمته الوساوس من كل جانب خوفا من حدوث خلل مفاجىء فى آلالات الطائرة .. وهز رأسه مستطلعا ..

فرأى الطيار يلوح بيده الى أسفل فى تبرم . ولما أيقن لاينارد أن محاولة التفاهم معه بالكلام ضرب من المستحيل .. تشبث بأربطة المقعد وانحنى الى الامام ..

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لكن الطائرة كانت فى هذا الوقت تنساب بكل سرعة على ارتفاع شاهق ٠٠ ولم يعد يبدو من معالم الارض المتناهية فى البعد سوى نقط صغيرة ٠٠

ورفع لاينارد رأسه وهو غائب الذهن ٠٠ فبادره الطيار باشاراته السالفة ٠٠

اشتد قلق لاينارد وتزايد غضوله .. فجعل يحدق الى أسفل تحديقا متواصلا .. وفجأة لمح مشهدا يكاد يكون مألوفا قرب احد تعرجات نهر السين ٠٠ وهتف وهو ينتفض قلقا :

ـ ضاحية سان جرمان ! هذه طلائع الخطر !

ثم قال كأنه يستذكر شيئا كان غائبا عن ذهنه :

ـ هذا هو مطار دى موربيان الذى يؤوى فيه طيارته ذات السطح الواحد ٠٠ المعروفة باسم « فالكير » ترى هل تستعد للتحليق ؟ وهل هذا هو مايشير اليه فوكلان ؟ واذا صح هذا فماذا يكون معناه ؟

شعر لاينارد بالشك والقلق يستحوذان على نفسه ٠٠ انهمك فوكلان فى ادارة آلات الطائرة .. فقد دخلت فى هذه اللحظة فى منطقة هوائية متضاربة التيارات ٠٠ وراح فوكلان يتفاداها بزيادة الارتفاع ٠

كادت تنقضى ساعة منذ غادرت الطائرة باريس ، ولم يلبث لاينارد ان لمح فى حالة الطيار دلائل القلق ٠٠ فجعل يحدق اليه حتى التقت اعينهما وهنا صاح لاينارد كأنه يحاول ان يسمع من الطيار صوته فوق ازير المحرك :

ـ ماذا جرى ؟ .

ادرك الطيار الفرنسى مرمى السؤال ٠ وأجاب باشارة من يده شطر الافق ٠٠

لم ير لاينارد فى المنطقة التى أشار اليها غير السحب ٠ وكانوا قد اقتربوا فى هذا الوقت من

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

شاطىء « المانش » حيث انعقدت الابخرة المتصاعدة والضباب المتكاثف ٠٠ وحجبت معالم الارض عن الانظار

فحسب لاينارد ان هذا القلق الذى أبداه الطيار يرجع الى تخوفه من التحليق فوق « المانش » وما يستتبعه هذا من مفاجات الضباب غير ان الطيار فاجأه ثانية بلمس ذراعه ٠ وتطلع بنظرة ذات مغزى فوق منكبه ٠٠

التفت لاينارد بسرعة فلمح على بعد ميلين الى الخلف شبح طائرة ذات سطح واحد تبدو كأنها طائر ضال فى كبد السماء .

اخذ لاينارد يراقب الطائرة فى قلق وحيرة وهو لا يدرى ان كانت تدنو منهم او تبعده عنهم ومن يكون قائدها .

على انه لم يشك فى ان هذه الطائرة قد قامت من مطار الكونت ريمى دى موربيان فى ضاحية سان جرمان وانها فى الواقع طائرته الخاصة المعروفة باسم « فالكير » التى اشتهرت بانها أسرع طائرة من ذات السطح الواحد فى اوربا كلها وقد حازت السبق فى عدة مباريات دولية للطيران ٠٠ كما انه لم يشك فى ان قائدها اذا لم يكن دى موربيان نفسه ، فهو احد اتباع الجمعية وربما كان اكستروم ٠

القى لاينارد نظرة ثانية على الطائرة التى تحلق خلفهم ، فرآها الان أكثر وضوحا مما دله على أنها تدنو منهم شيئا فشيئا ٠

فى هذه اللحظة كانت الطائرة (باروث)تنساب باقصى سرعة ممكنة وتطلع لاينارد الى مقياس الارتفاع فرآه يسجل ارتفاعا يزيد عن نصف ميل ٠

كان بحر المناش يمتد تحتهم زاخرا بالزبد مكسوا

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

بسحب الضباب وقدر لاينارد أنهم لابد قد صاروا على مسافة قصيرة من انجلترا .

تطلع لاينارد الى لوسى شانون ، فشاهدها جالسة فى مكانها مطمئنة الخاطر لا يساورها شىء من القلق ولا تدرى ماذا يدور حولها .

وفجأة اهتزت الطائرة هزة غير يسيرة فالتفت لاينارد الى الطيار فى قلق وانزعاج فشاهد وجهه من تحت اجزاء القناع الشفافة ممتقعا كوجوه الموتى .

كان فوكلان باسطا ذراعه يتطلع اليه وهو غير مصدق لما يرى حدق لاينارد فرأى معطف الطيار الجلدى ممزقا قرب المرفق فقال ببلادة ناسيا انه لن يسمعه .

ـ ماذ اجرى ؟

التقت عينا لاينارد بعينى الطيار فرأى دلائل الجزع والارتياع مجسمة فيهما .

تحول فوكلان بسرعة والقى نظرة الى الخلف . وفى نفس اللحظة أحنى رأسه وأحس لاينارد على الاثر بجسم يمر قرب وجهه مرور السهم ، فصاح صيحة المجنون :

ـ هلكنا .. ان قائد الطائرة (فالكير) يطلق الرصاص علينا .

الفصل الخامس والعشرون

معركة جوية

تغلب الكابتن فوكلان على نفسه وانهمك فى قيادة الطائرة ، فتضاعفت سرعتها وازداد تحليقها فى الفضاء .

تطلع لاينارد ثانية الى ناحية لوسى فشاهدها على

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

هدوئها السابق وحمد الله على ان صوت الرصاص الصادر من الطائرة (فالكير)تلاشى فى دوى محرك الطيارة (باروث) .

وادار رأسه اخيرا الى ناحية الطيارة المطاردة ٠٠ فشاهدها قد أصبحت على بعد نحو ربع ميل . ورأى سطحها المفرد محاذيا لجناح (باروث) السفلى ٠

لمح لاينارد برغم بعد المسافة شخصا محجوب لوجه جالسا فى مكان القائد ٠٠ وشاهد ضوءا ملتهبا يصدر من ناحيته ٠ فاحنى رأسه بسرعة البرق يتقى الرصاص المتطاير ٠

صرخ لاينارد منفعلا بأعلى صوته :

ــ ماالعمل ؟

هز فوكلان رأسه متبرما ٠ واستمر يحلق بالطائرة مرتفعا بها الى طبقات الجو العليا بينما كانت الطائرة (فالكير) تنساب على الاثر وترتفع بنفس النسبة ٠٠

وفجأة اختفى مقياس الارتفاع المثبت بالطائرة كأنما تلاشى بفعل ساحر ٠٠ فقد اصابته رصاصة جعلت اجزاءه تتناثر فى الفضاء ولم يبق منه أثر ٠٠

وماهى الا دقائق معدودة حتى أصابت رصاصتان أخريان جناحى الطائرة ٠

اشتد جزع لاينارد ٠٠ فنزع قفازه الجلدى وطوح به فى الفضاء ، بينما كان فوكلان يراقبه مستطلعا وعالج فتح معطفه الجلدى ثم دس يده فى جيبه وأخرج مسدسا كان

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

دوكروى قد الح عليه فى قبوله ٠٠ ففهم فوكلان مايرمى اليه لاينارد ٠٠

كانت الطيارة باروث تعلو (فالكير) بنحو ثلاثين مترا ٠٠ وتبعد عنها حوالى ربع ميل ومالبث فوكلان ان قام بحركة التفاف سريعة استغرقت نحو خمس دقائق ، فصارت طائرته فوق (فالكير) مباشرة .

امسك لاينارد بالمسدس وهو يحاول جهده ان يوقف تيار أفكاره لكنه لم يلبث ان شعر برأسه تدور حينما فكر فى النتائج التى تترتب على تنفيذ فكرته ٠

لمس فوكلان ذراع لاينارد مستحثا لكن لاينارد هز رأسه ثم تخلى عن المسدس للطيار ٠

سدد فوكلان المسدس بكل مايستطيع من الدقة والاحكام فكان قائد (فالكير)ثم أفرغ رصاصاته الثمانى فى أقل من دقيقة

فسمع لها صدى تعالى على أزيز المحرك

شاهد لاينارد الطائرة (فالكير) تكف فجأة عن الانسياب كأنما اصطدمت بحائل غير منظور ٠٠ ثم ظلت معلقة فى مكانها وأخذت تتأرجح وتتذبذب نحو دقيقة ٠

ومالبثت ان غاص مقدمها الى أسفل ، وهوت متخبطة فى الفضاء كالطير الصريع ، ثم تلاشت عن الانظار ٠

وفجأة سكت محرك الطائرة باروث ٠٠ وكفت المروحة الامامية عن الدوران وبقيت الطائرة معلقة فى الفضاء ، ساكتة لا تتحرك

ثم أخذت تهبط بسرعة الى أسفل واجنحتها تتذبذب

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

يمينا ويسارا أفاق لاينارد من ذهوله وسمع نفسه يهتف بهذه الكلمات :

ـ ويحك يارجل ! لم تفعل هذا ؟

لكن فوكلان لم يجب الا بهز كتفيه .

ازدادت سرعة هبوط الطائرة وأخذت تيارات الهواء القارس تلفح وجه لاينارد بقسوة .. وراح يلهث محاولا ان يستنشق الهواء وقد شعر بصدره يضيق وعينيه تزوغان .

أدركت الطائرة منطقة الضباب .. فتغلغلت فى طياتها دون ان تكف عن هبوطها السريع .

وأخيرا ظهر أديم الارض الخضراء يقترب بسرعة فاعتدلت الطائرة برشاقة ثم استوت على اليابسة فى منطقة تكسوها الاعشاب البرية بقى الثلاثة فى مقاعدهم جامدين كأنهم فيما عدا القائد واقعون تحت تأثير غيبوبة طويلة .

لكن لاينارد لم يلبث أن شعر بالهواء العذب الدافىء يتسرب الى رئتيه وبالدم يجرى فى يديه وقدميه التى كادت تجمد .. فتنهد كمن يفيق من حلم رائع .

وفى نفس الوقت تحامل الطيار على نفسه ، وراح يعالج الهبوط من مقعده .. ولما أحس بالارض تحت قدميه ابتعد قليلا عن الطائرة فترنح كالنمل وعاد أدراجه .

قال يستحث لاينارد فى نبرات غريبة :

ـ استيقظ ياصديقى .. ساعدنى فانى أخشى ان تكون الانسة قد اغمى عليها .

كانت الفتاة مائلة فى مكانها مغمضة العينين منفرجة

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الشفتين ، جامدة الاطراف .

قال لاينارد وهو يعالج الاربطة الجلدية :

ـ لالوم عليها ٠٠ ان هذا الهبوط العمودى السريع كاف لسلب القوى العقلية ٠

فقال الطيار فى جد ٠٠

ـ لكنى كنت مضطرا ٠٠ لم أقو على الاستمرار فى الفضاء ٠٠٠ انى لم أشعر فى حياتى بخوف فى الجو ، لكنى أصبت بفزع شديد بعد ماحدث ٠٠ كنت على وشك ان افقد صوابى ٠٠ وأدركت انه لابد لى من العمل السريع قبل ان يكون مصيرنا مصير الطائرة الاخرى ٠٠ رباه ! ٠٠ ماأروع هذه الميتة !٠

كف الطيار عن الكلام وهو يرتعد ، وحجب عينيه بظهر يده ثم استطرد :

ـ وهكذا أوقفت المحرك ٠ وتركت الطائرة تهبط معتمدة على أجنحتها هاهى يدى ٠ استند اليها ٠

فقال لاينارد

ـ لا تخف يمكننى النزول ٠٠

لكن لاينارد لم يكد يستقر على قدميه حتى رأى الفضاء يدور به وزاغت عيناه وهوى على الارض

قال الطيار وهو يخفى ابتسامته تحت القناع :

ـ هاهى يدى مرة ثانية . انك تحملت أكثر مما نتصور والان علينا باسعاف الانسة ٠

على أنهما ماكادا يقتربان من الفتاة ، حتى فاجأتهما باختلاج أعضائها ثم اعتدلت فى مجلسها وقد تمالكت نفسها فى الظاهر .

أسرع نوكلان بفلك أربطتها وسألها :

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ـ هل تشعرين الان بتحسن يا آنسة ؟

فاجابت بصوت متقطع :

ـ نعم .. أحسن .. شكرا لك . لكنى مع ذلك لست متمالكة قواى تماما ٠

تناول لاينارد احدى يديها ، وفوكلان يدها الثانية وعاوناها على الهبوط ووقف لاينارد قربها مادا يده على استعداد ٠

والواقع انها كانت فى حاجة الى هذا السند ووقفت لحظة وهى لا تكاد تعى ٠٠ وأخيرا تماسكت وقالت :

ـ أين نحن ! هل تعرف ؟

أجاب لاينارد مستطلعا فوكلان بنظره :

ـ فى المرتفعات الواقعة على شاطىء انجلترا الجنوبى ٠٠ فى مكان غير معلوم

وقال الطيار :

ـ هذا جائز ٠ اذا قدرنا الاتجاه الذى كنا نسير فيه ٠

كانوا فى بقعة مقفرة لا أثر فيها للحياة ولا تكاد تصلح لتقدم الطائرة ٠

وفجأة قالت الفتاة فى حدة وبلهجة عصبية :

ـ ماذا نفعل الان ؟

أجاب فوكلان فى يقين :

ـ سنجد مخرجا من هذا الموقف على أى وجه من الوجوه .. ان انجلترا ليست من الاتساع والترامى بحيث يضل الانسان فيها وقتا طويلا ٠٠ انى قلق من اجل الانسة شانون فقط ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

فقال لاينارد فى تجلد :

ـ سنحاول كل شىء ٠

ابتسم الطيار ابتسامة غريبة ٠٠ وقال بالانجليزية

ـ يجب اولا ان نتخلص من هذه الاردية الثقيلة ٠ فانها تعوقنا عن المشى ٠

لاحظ لاينارد هذه الظاهرة برغم اعيائه الشديد ٠٠ ولم يتمالك أن قال وهو ينزع قناعه :

ـ انت تتكلم الانجليزية بطلاقة عجيبة يـاكابتن فوكلان ٠

ضحك الطيار ضحكة قصيرة وقال وهو ينزع قناعه:

ـ ولم لا ؟

تطلع لاينارد الى وجهه ففتح عينيه دهشة ٠ وتراجع خطوة الى الخلف وهتف لاهثا :

ـ فرتيمر !

الفصل السادس والعشرون

فجر جديد

ضحك الانجليزى مبتهجا ٠٠ وقال وهو يخلع قفازيه ٠

ـ أصبت يامستر لاينارد ومع أن « فرتيمر » ليس اسمى الحقيقى ٠ الا انه علم على شخصين ٠ وارجو ان تساعدنى على الاحتفاظ بهذا الاسم المستعار الذى قد يفيدنى فائدة أخرى فى المستقبل ٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

غمغم لاينارد مشدوها ! اسم مستعار ! ·· يفيدك ! ··

ـ لاشك انك فهمت المعنى الذى أقصد اليه · ومع ان مهمتى فى باريس انتهت ·· الا انه قد يأتى وقت احتاج فيه الى الرجوع الى هناك · دون انتحال شخصية أخرى ·

ادرك لاينارد كل شىء فقال بايجاز :

ـ انت تابع لاسكتلنديارد ·· أليس كذلك ؟

أومأ فرتيمر برأسه ايجابا بينا قال لاينارد بمرارة :

ـ كان يمكن ان افطن الى هذه الحقيقة لو اوتيت شيئا من الذكاء ·· لكن لابد ان اقرر ·

فقال الانجليزى بسرور :

ـ نعم ·· انى سعيت فى استدراجك ·· أليس كذلك ؟ لكنى لم افعل اكثر مما فعلت نحو اصحابنا الاخرين ·· صحيح ان هذا قد استغرق وقتا طويلا · فقد كان على أن أعمل على ابراز شخصيتى هنا كمحتال بارع فى أوساط المجرمين الانجليز · وهيأت بذلك الفرصة لكى اصبح موضع ثقة دى موربيان ·

ـ أحسب أنه يتعين على الان أن أعد نفسى معتقلا ؟

ضحك الانجليزى ، وهز رأسه بقوة ، وقال :

ـ لا ·· شكرا لك ·· انى رأيت أكثر من دليل على نفورك من تدخل الغير فى شئونك .. أنت مقاتل قوى الشكيمة يا مستر لاينارد ، وأنا أشعر اليوم بانحلال أعصابى .. وعلى أن ألزم الراحة لمدة أسبوع قبل أن أقوى على اعتقالك ، وأن أستعين مع ذلك بطائفة من الرجال الاشداء ··

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

ثم غير لهجته ، واستطرد فى حدة ورزانة :

ـ لكنى أقرر لك حقيقة ثابتة ٠٠ وهى أنك اذا بقيت فى انجلترا أسبوعا آخر ، فسأضطر لتنفيذ هذه الفكرة ٠

انى لا أرتاب لحظة فى صدق توبتك ورغبتك فى الاستقامة ٠٠ لكنى أقرر لك بصفتى رجلا فى خدمة الملك ، أن واجبى يحتم على أن أشير عليك بالابتعاد عن انجلترا واستئناف حياتك من جديد فى بلد آخر ٠٠

هناك عدة بواخر ستبحر الى الولايات المتحدة قبل نهاية الاسبوع الحالى ٠٠ وانى أترك لك بحث كافة التفصيلات المتصلة بهذا الشأن ٠٠ لكن لابد من رحيلك ٠

نطق الرجل بهذه الكلمات الاخيرة فى عزم وحزم ، فقال لاينارد :

ـ فهمت ٠

كان يريد أن يزيد على هذه الكلمة شيئا ٠٠ لكنه لم يستطع ٠٠ فقد انتشرت سحابة أمام عينيه ٠

تحاشى لاينارد النظر الى حبيبته والى الانجليزى ٠ وابتعد قليلا من مكانه ٠ وبسط يده وهو لا يكاد يبصر الى جناح الطائرة ٠ فاستند اليه ووقف خافض الرأس ٠ مرتعدا ٠

تقدمت اليه الفتاة بهدوء ، فتناولت يده الثانية ، وشدت عليها بحرارة ٠

تغلب لاينارد على شعوره ، ورفع رأسه ، وقال معتذرا :

ـ أنا آسف ٠٠ لكن هذا التسامح الكريم ٠٠ الذى أبديته نحوى فى موقف لا أنتظر فيه غير الاعتقال ٠٠ كان

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

أكثر مما تحتمله أعصابى ..

قال الانجليزى فى تلطف كبير :

ـ كلام فارغ ! نحن جميعا مضطربو الاعصاب .. ان قليلا من الكونياك سيزيل هذا الاضطراب .. ويسكن أعصابنا ..

فك الانجليزى أزرار ردائه ، وأخرج من أحدجيوبه الداخلية قنينة ملأ غطاءها المعدنى بالشراب ، وقدمها الى الفتاة قائلا :

ـ أرجوك أن تشربى أولا يا آنسة شانون .. لا .. أنا أصر على هذا .. أنت فى أشد الحاجة الى ذلك ..

أطاعت الفتاة وتجرعت الكأس . ثم أعادتها الى فرتيمر الذى ملاها ثانية وناولها الى لاينارد ..

كان الشراب لاذعا ، وقد ظهر تأثيره فورا فى حالة الفتاة .. أما لاينارد فقد استعاد هدوء أعصابه المحطمة .. وعاد الى سكونه وتماسكه ..

شرب فرتيمر بدوره ، ورد القنينة الى موضعها قائلا:

ـ هذا أحسن .. سأكون الان أقدر على معالجة هذه الطائرة المباركة دون أن أشعر بأسف على ما أصاب اكستروم .. لكنى لم أكن أقوى حتى الان على نسيان ..

توقف فرتيمر عن اتمام جملته ، ومر بيده أمام عينيه ..

سأله لاينارد قائلا : هل كان اكستروم هو الذى طاردنا ؟

ـ بلا ريب .. ان دى موربيان علم بمساومتك مع دوكروى .. وجعل هو واكستروم يقضيان صباح كل يوم

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

مترقبين فى المطار الخاص بضاحية سان جرمان ، بعد فرارك العجيب ..

والواقع أنه لم يخطر ببالى أبدا أنهما قد رسما مثل هذه الخطة الجهنمية التى كادا يقضيان بها علينا جميعا .. والا لما ذهبت الى دوكروى واتفقت معه بتوصية من ادارة الامن العام ، على القيام بدور فوكلان ..

وفوق هذا ، فهل يمكن أن يكون الطيار الصريع أحدا غير اكستروم ؟

ليس هو دى موربيان بالطبع ، لانه بفضل ذلك الحادث الذى وقع له فى غابة بولونيا ، قد أصبح كسيحا الى آخر أيامه ..

ولا يمكن أن يكون بوبينو الذى رأيته لاخر مرة فى طريقه الى سجن (لاسانيه) ..

ويستحيل أن يكون بانون .. لانه مات قبل مغادرتى باريس الى المطار الحربى ..

ـ مات !

قال الانجليزى فى ابتهاج :

ـ .. وذهبت روحه الى الجحيم .. لقد أصيب بنوبة قتالة حينما اعتقلناه فى الساعة الثالثة من صباح اليوم . بتهمة الاشتراك فى قتل رودى . وقضى نحبه على الأثر .

خيم السكون على الثلاثة وراح الانجليزى يضبط مفاتيح محركه الطائرة ويسكب على أجزائه بعض الزيت . ثم رفع رأسه واستطرد :

ـ لا بأس من أن أخبرك يا مستر لاينارد أنك كنت موفقا كل التوفيق حينما سخرت من فكرة (الاتحاد السرى

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

الدولى) ٠٠ والواقع أنك ما كنت تظفر بتقديرى لك لو أنك لم تضحك من هذه الفكرة وتستهزىء بها بل أغلب الظن أنك كنت فى هذه اللحظة رهين السجن وحليف القيود .

لكن مسألة (الاتحاد السرى) على رغم بطلانها الواقعى ٠ كانت مشروعا يحلم به بانون ويهيم بتحقيقه ٠

وهذا الرجل ٠ اذا لم تكن تعرف ٠ كان الرأس المدبر لعصابة خطيرة من المجرمين فى نيويورك . وظل يمونها بعصارة ذهنه الشيطانى زمنا طويلا ٠

استحوذ هذا المشروع على ذهنه ٠ وأصبح شغله الشاغل ٠ واستهوت حماسته لهذا المشروع دى موربيان وبوبينو ٠ وشخصى الضعيف !

والعجيب أن بانون مال الى ميلا كبيرا ٠ حتى أنه عينني نائبا له بدلا من جريجز ٠

والخلاصة أنك اكتسبت عطفى عليك ومودتى لك عندما سخرت من الاقتراح الذى عرضته عليك ٠ وكنت فى هذا موفقا كل التوفيق ٠

ولو أذنت لى ، لقلت لك أن شعورى من ناحيتك هو التقدير المتزايد ٠٠ فأنت تحمل فى طوايا نفسك صفات الرجل الكامل ٠٠

هل تصافحنى ٠٠ ؟

ومد يده الى لاينارد ، وصافحه بقوة ووفاء ، ثم التفت الى الفتاة قائلا :

ـــ وداعا يا آنسة شانون . انى شاكر لك من أعماق القلب خدماتك القيمة التى أسديتها الينا ٠٠ ولولاك لضاعت مساعينا هباء ٠٠

لقد علمت أنك بعثت باستقالتك الى ادارة البوليس ٠٠

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

وهذا ما يؤسف له فى الواقع ٠٠ فان هيئة البوليس السرى ستمنى فى هذه الاستقالة بخسارة لا تعوض ٠٠

لكنى أعتقد أنك أصبت فى اعتزال العمل معنا ، نظرا للظروف الطارئة ٠٠

والان ، أودعكما ، وأتمنى لكما حظا طيبا ٠٠ وأدعو لكما بالسعادة والهناء ٠٠

من المؤكد أنكما ستصادفان فى الطريق بعض القرى ٠٠ لكنى أفضل لاعتبارات تتصل بمهنتى ، أن أبقى جاهلا الطريق الذى تسلكانه ٠٠

تخلى الانجليزى عن يد الفتاة ، وحيا العاشقين بابتسامة واشارة من يده ، ثم وثب الى مقعده فى الطائرة بنشاط ٠٠

ولما استقر فى مكانه أدار المحرك ، فارتفع أزيزه وحملت الريح صداه الى مسافة بعيدة ٠٠

أشار اليهما فرتيمر اشارة أخيرة بيده ، ولوى (الفرملة) ٠٠ فتحركت الطائرة واندفعت الى الامام بحركة فجائية حتى اجتازت نحو خمسين مترا ٠٠

ثم أخذت ترتفع تدريجيا كأنما تحملها أيد خفية ٠٠

وما هى الا دقائق معدودة حتى حلقت فى الجو ، وأخذت تصغر وتتضاءل ، ثم اختفت فى ثنايا الضباب ٠٠

وقف لاينارد ولوسى شانون جامدين فى مكانهما ، ينصتان الى أزيز الطائرة المتباعدة ، وقد أمسك كلاهما بيد صاحبه ، حتى خفت الصوت ، وتلاشى فى الفضاء ٠٠

ثم التفت كلاهما الى الاخر باسما ٠٠ كأنما يتبادلان

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

التهنئة الصامتة لانتهاء عهد المحن ، واشراق عهد السعادة ٠

وفجأة ٠٠٠ ارتمت الفتاة بين ذراعى لاينارد ، وهى تهتف فرحا وتأثرا ٠٠

وفى هذه اللحظة السعيدة اخترقت أشعة الشمس طبقات الضباب وسطع ضوؤها فى أرجاء الوادى الفسيح ٠

(تمت)

www.ibtesamah.com/vb Prepared by me3refaty

لمزيد من الروايات

الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga